صالح الورداني



صراع الأمن والسياسة

مكتبة نخرش

مصـــر إيـــران

صراع الأمن والسياسة

رقم الإيداع
١٨١٨ / ٩٥
الترقيم الدولي
777 / 5637 - 00 - 7

مصر إيران

صراع الأمن والسياسة

تأليف

صالح الوردانى

مكتبة نخرش

٤٥ ميدان الدقي - شارع جهينة

☎ : ٣٤٨٥٨١٥

مقدمـــة

على مر التاريخ كانت عين ايران على مصر وعين مصر على إيران ..

لم يكن كل من البلدين يغيب عن أبصار الاخر ..

ولقد ولد هذا الوضع صورة من صور التبادل الحضارى انعكست على شعوب المنطقة وأسهمت فى نموها ونهضتها ..

كانت ايران تقود الركب تارة ..

ومصر تقوده تارة اخرى ..

لم يكن لأى من بلدان المنطقة ذلك العمق التاريخى وذلك التواجد الحضارى العريق الذى يؤهله لدخول حلبة المنافسة فى مواجهة مصر وايران وانتزاع راية الصدارة والتوجيه منهما . ولم تكن هناك دولة تستطيع أن تملأ الفراغ الكبير الذى كانت ينتج عن غيابهما قبل الاسلام وبعد الاسلام ..

ولكن مالذى حدث ..؟

هل قيام الثورة الاسلامية هو سبب الصدام بين مصر وايران ..؟

وهل هو صدام . ام تنافس . أم خلاف .. ؟

هل هو صراع أمنى أم سياسى .. ؟

وهل تحكمه عوامل داخلية أم خارجية .. ؟

هل للعامل المذهبى دور فيه .. ؟

تساؤلات كثيرة طرأت على ذهنى وأنا اخط هذا الكتاب واتصفح المراجع الخاصة به . واتجه ببصرى تارة نحو طهران وتارة نحو القاهرة محاولاً الامساك بخيوط الحقيقة التائهة بين أحداث التاريخ وأحداث الواقع ..

لقد قادنى البحث الى عدة حقائق :

الحقيقة الأولى أن العلاقة المصرية الايرانية علاقة من نوع خاص ..

الحقيقة الثانية أن هذه العلاقة علاقة شعوب وثقافات أكثر من كونها علاقة حكومات ..

الحقيقة الثالثة أن هناك مصير ودور مشترك يجمع بين مصر وايران كلما حتمت الظروف التباعد بينهما ..

كان لمصر دور حضارى بارز ..

وكان لإيران دور مشابه ..

وكان لمصر دور بارز على المستوى الاسلامى فى مرحلتها الشيعية ومرحلتها السنية ..

وكان لايران نفس الدور فى مرحلتها السنية ومرحلتها الشيعية ..

إن هناك قواسم مشتركة بين مصر وايران تحتم التلاقى ولاتحتم التباعد . وهذه القواسم انما تؤكد أن الاصل فى العلاقة بينهما هو الترابط ..

وان التباعد هو الامر الطارىء ..

وليس هذا الكتاب سوى محاولة لإلقاء الضوء على هذه القواسم والاجابة على التساؤلات السابقة ..

والمحاولة دائما رهينة النجاح والفشل ..

والحكم فى النهاية بيد القارىء ..

وأخيراً لا أجد أمامى سوى قوله تعالى : (ان أريد إلا الاصلاح ما استطعت ..)

والحمد لله أولاً وأخيراً ..

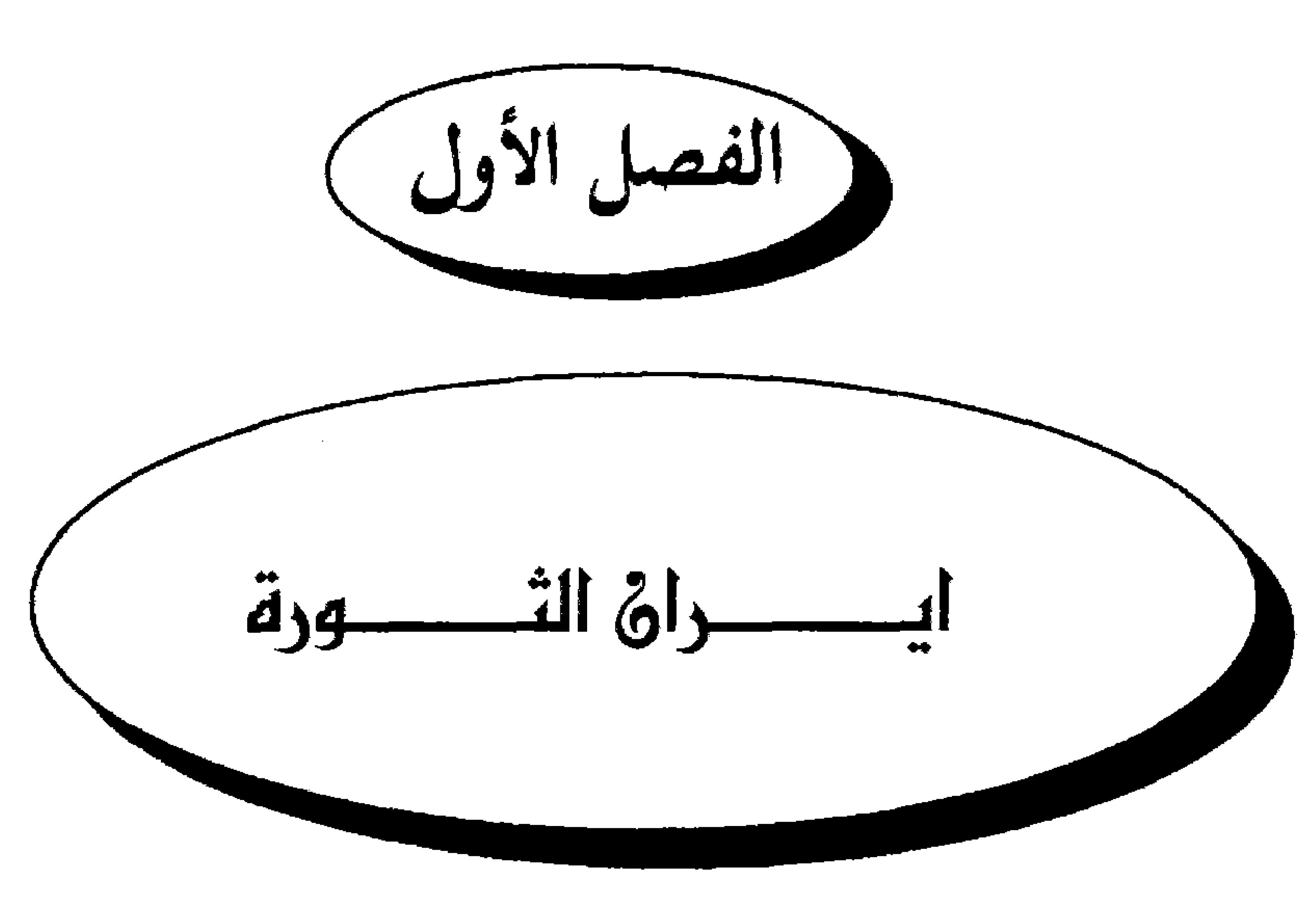
صالح الوردانى

القاهرة

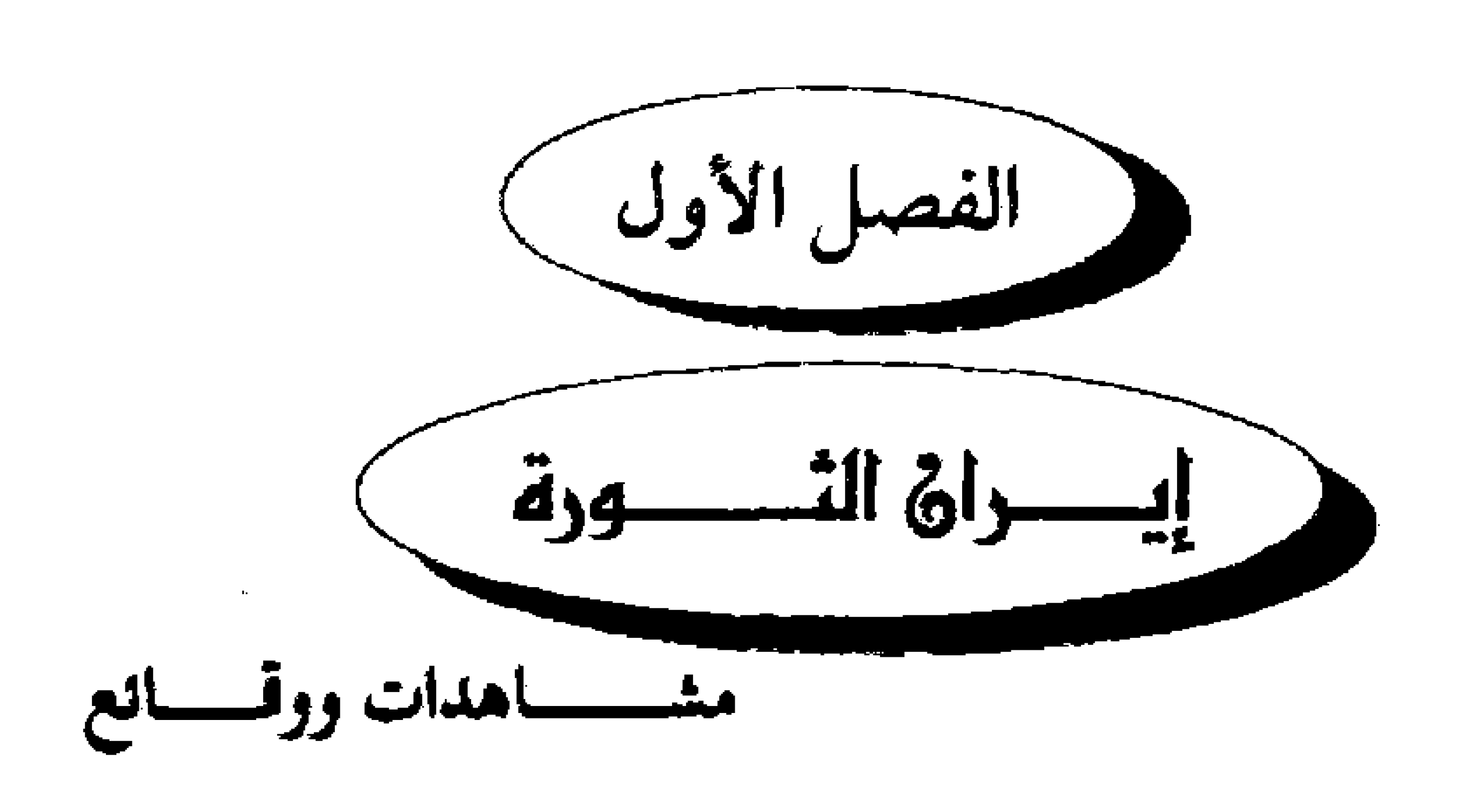
فى ٩٤/٧/١٥

ص . ب : ١٦٣ / ١١٧٩٤

رمسيس



مشاهدات ووقائع



مشـــــاهدات ووقـــائع

مصر حاضرة فى ذاكرة الايرانيين ..

هذا ما اكتشفته من خلال رحلتى الأولى لإيران ..

أن الشارع الايرانى يعشق مصرا ..

وانها تتربع فى قلوب الايرانيين ..

ولم يكن هذا التصور بمفاجأة لى فهو نتيجة حتمية لعمق العلاقات المصرية الايرانية تأريخياً ..

ولقد كانت الأعداد الضخمة من الايرانيين التى كانت تفد الى مصر سنويا فى فترة السبعينيات لغرض السياحة تعكس لنا مدى جاذبية مصر وأهميتها لديهم ..

من هنا وجدت ان تدوين مشاهداتى فى ايران يعد مدخلاً لهذه الدراسة ووسيلة لإجلاء الصورة عن الواقع الايرانى اليوم ..

- فى طهــــران :

عندما تجولت فى شوارع طهران لم أجد فرقاً كبيراً بينها وبين شوارع القاهرة . فهى شوارع مزدحمة ومواصلاتها مزدحمة إلا أن هذا الزحام سرعان مايختفى مع اختفاء خيوط النهار حتى لاتكاد تجد ماراً فى الطريق بعد الساعة التاسعة مساءاً .

وهذا هو الفرق بين شوارع طهران وشوارع القاهرة المكتظة بالناس ليل نهار ولعله من أبرز الفوارق اذ يعكس طبيعة الحياة الاجتماعية فى طهران ويعطينا مدلولات

بانتظامها وانضباطها مما يقوى من حركة العمل والانتاج ..

ولم ألحظ أثناء وجـودى فى طهـران وجـود المقـاهى وانما لاحظت كـثـرة دور العـــرض والزحام عليـها وكـثرة محلات الكاسيت وكثرة الاقبـال عليها من قبل الشباب .. (١)

وقد وجدت إحدى دور العرض تعرض فيلماً فرنسياً ورأيت صورة لبطلة الفيلم الشـــقـراء تقف إلى جـوار آلان ديلون بطل الفـيلم ضـمن صـور الدعـاية على باب السينما .. (٢)

إلا أن مالفت نظرى فى طهران هو نظافة الشوارع والانهار الصغيرة التى تجرى على جـانبى الطريق والتى تأتى متدفقـة من أعلى هضبة طهـران . كـما لفت نظرى انضباط المواصلات ونظافتها وسرعتها ورخص أجرتها . اذ تمضى فى طريق مستقيم خاص بها فى الذهاب والاياب وقد قسمت طهران الى عدة شوارع رئيسية تخترق أحيائها الكبرى . وهذه الشوارع مقسمة إلى خمسة شوارع . منها شارعان للمواصلات ذهـــاباً واياباً . وشارعـان للسيارات الخاصة والاجرة . وشارع لسيارات الاسعاف والشرطة .. (٣)

ولفت نظرى ايضاً ذلك الكم الكبير من الصحف والمجلات المعروضة لدى باعة الصحف . وهى صحف ومجلات متنوعة . منها السياسى والثقافى والفنى والرياضى ثم الصحف النسائية ..

والايرانيون يهتمون كثيراً بكرة القدم والصحف الرياضية لها انتشارها الواسع بينهم . كـمـا يهـتـمـون ايضـاً بفن الرسم والنحت والخط والزخـرفـة وهناك صـحف متخصصة فى هذه الفـنون ..

وتبدو المرأة منخرطة فى جميع الاعمال وماجد عليها هو التزامها بالحجاب . غير أنى لم الحظ فى طهران كثرة لمرتديات الحجاب الاسود التقليدى . فهذا النوع من الحجاب هو خاص بالمتدينات وهو يظهر بكثرة فى الاماكن الشعبية والمدن المقدسة مثل مشهد وقم حيث يغلب الاتجاه الاسلامي علي الشارع أما في طهران فقد شاهدت

أنواعاً مختلفة من الحجاب تشبه صور الحجاب العصرية المنتشرة فى مصر بل تعد فى حالات أكثر تحرراً منها . إذ شاهدت الكثير من النسوة يرتدين ملابس تكشف جزءاً من سيقانهن وصدورهن وخصل شعورهن .. (٤)

وتبدو معالم الحرية الدينية واضحة فى طهران حيث تفتح الكنائس أبوابها رافعة الصلبان من فوقها داقة أجراسها لتنادى على المصلين ..

وقد شاهدت صورة كبيرة على باب إحدى الكنائس للإمام الخمينى مع بابا المسيحيين ولاتوجد أية حراسات على الكنائس ..

ويوجد فى طهران الكثير من أصحاب المذاهب والديانات الاخرى من السنة والزرادشت والمسيحيين الذين يعملون فى شتى الانشطة التجارية والحكومية . وذلك بالاضافة الى الاجناس الاخرى غير الفرس من الكرد والبلوش والتركمان .. (٥)

ويبدو للمشاهد ان طهران مدينة مفتوحة لاتختلف كثيراً عن العواصم الأخرى من بلدان العالم العربى والاسلامى إذ لاتظهر فيها المعالم الاسلامية بوضوح . مثل كثرة الملتحين أو النسوة المحجبات أو كثرة المساجد . حتى انك لاتجد أحداً من العلماء يسير فى الطريق أو تسمع آية من آيات القرآن .. (٦)

والقاهرة بهذه الصورة تتفوق على طهران بكثير وبما لايجعل هناك مجالا للمقارنة . إذ ان التيار الاسلامى بعناصره رجالاً ونساءاً سمة بارزة فى الشارع المصرى . كما أن كثرة المساجد إحدى العلامات البارزة الأخرى ..

وهذه المقارنة ليس المقصود منها إثبات تميز القاهرة على طهران أو الاشارة الى قصـــور فى الجانب الاسلامى لدى ايران إنما المقصـود منها إلقاء الضوء على واقع لا أكثر ..

وان شئنا المقارنة بشيء من الدقة فإن النتيجة سوف تكون فى صالح ايران . إذ أن التيار الاسلامى على الرغم من بروزه وانتشاره فى الشارع المصرى إلا أنه عديم الفاعلية ولاتوجد رابطة قوية بينه وبين الجماهير . فهو تيار قشرى يتقمص ظاهر الاسلام

ويقوم على فقه الماضى . بينما التيار الاسلامى فى ايران يتقمص جوهر الاسلام ويتبنى فقه الحاضر ولأجل ذلك تلاشت المظاهر والقشريات من واقعه ..

وفى طهران توجد عدة شوارع باسم حسن البنا وسيد قطب وخالد الاسلامبولى ومحمد عبده وسليمان خاطر وعبدالحميد كشك . كما أصدرت الجمهورية الاسلامية فى ايران طوابع بريدية تحمل صورة خالد الاسلامبولى وسليمان خاطر ..

- فى قــم :

عندما تصل الى قم تشعر بالفارق الكبير بينها وبين طهران . أو بالاخرى تنتقل من عالم إلى عالم .. (٧)

تنتقل من مركز السلطة والسياسة الى مركز الفقهاء والمؤسسة الدينية ..

تنتقل من وسط دور العرض ومحلات بيع الكاسيت والتنوع العقائدى الى الصبغة الاسلامية الخالصة والمآذن وصوت القرآن والإنشاد ..

وتمضى في شوارع قم بين العمائم والعباءات السوداء وبين مئآت التلاميذ حاملى الكتب الفقهية المتنقلين بين الحوزات العلمية طلباً للعلم من جميع أنحاء العالم من افريقيا وآسيا وأوروبا وجميع بلدان العالم الاسلامى ..

تمضى فى شوارع قم لاتكاد تشعر انك تسير فى مدينة أعجمية بل كل الشواهد من حولك تؤكد أنك تسير فى مدينة عربية . حيث تسمع صوت القرآن وتتجول بين المكتبات ودور النشر العربية وتسمع اللغة العربية على لسان المارة من العراقيين واللبنانيين وأبناء الجزيرة العربية والذين يشكلون أغلبية الدارسين فى قم ..

ويشكل أبناء العراق أغلبية كبيرة وسط المغتربين هناك حيث يمارس اكثرهم مهنة التجارة ونشر الكتب وادارة المقاهى والمطاعم ..

وتعد قم مركزاً للمعارضة الاسلامية العراقية التى يتزعمها عدد من العلماء العراقيين واللذين يمارسون مهمة التدريس فى الحوزات بالإضافة

الى مهامهم السياسية ..

وتبدو لك بيوت مراجع الشيعة الكبار وسط الازقة والحارات القديمة يقف على بابها رجال الشرطة الذين يتولون حراسة هؤلاء المراجع .. (٨)

وترى عشرات التلاميذ يدخلون ويخرجون من هذه البيوت وقد وضعوا على رؤوسهم العمائم البيضاء والسوداء .. (٩)

وتستمد مدينة قم قدسيتها ومكانتها الدينية ليس فقط من كونها مركز المؤسسة الدينية ومقر المراجع والفقهاء وانما تستمد هذه المكانة ايضاً من مرقد فاطمة بنت موسى الكاظم (ع) شقيقة الامام الرضا (ع) والتى توفيت بها عام ٢٠١ هـ والمشهور بمرقد المعصومة .وهو مسجد ضخم آية فى الروعة والجمال ويعد من المزارات الشهيرة بإيران حيث يتوافد عليه الشيعة من ايران وخارجها لزيارتها وزيارة بنات الأئمة المدفونات الى جوارها .. (١٠)

- الاقتصــاد :

يحلو لخصوم ايران أن يشيعوا من حولها الكثير من الاخبار التى تتحدث عن المأزق الاقتصادى الذى تعيشه . وأن سياسة الفقهاء تقود البلاد نحو الافلاس وقد وضعت الشعب على خط الفقر . وان الشارع الايرانى يغلى من الحال الاقتصادية .. الخ (١١)

والحق ان مثل هذه الاخبار لا أساس لها الصحة والحالة الاقتصادية فى ايران هى افضل كثيرا من مصر . وان مستوى دخل الفرد الايرانى أعلى بكثير من مستوى دخل الفرد المصرى ..

وقد اتجهت ايران مؤخراً نحو الانفتاح الاقتصادى ضمن حدود تعود بالفائدة على البلاد وبدأت حركة الاستثمارات تتسع مع اتساع الحرية الاقتصادية ،واباحة الاتجار فى العملة الاجنبية ورفع القيود على حركة الاستيراد والتصدير ..

وتتبنى ايران سياسة تصنيع ضخمة وطموحة انتجت من خلالها الكثير من

السيارات والآلات والاجهزة المنزلية والورق والأدوية ..

وتنتج ايران اليوم سيارات النقل المرسيدس ويسمونها (خاور) كما ينتجون سيارة هيلمان البريطانية من السبعينات ويسمونها (بيكان) كما ينتجون سيارة البيجو ٤٠٥ وكذلك سيارة الرينو بالاضافة الى الباصات المرسيدس والمينى باص .. (١٢)

وفى مجال الزراعة حققت إيران وثبة كبيرة بوصولها الى مرحلة الاكتفاء الذاتى من القمح ومحاصيل زراعية أخرى ..

وعندما كنت فى ايران كان الحد الادنى من الرواتب هو اثنى عشر الف تومان (١٢٠٠٠) والتومان العملة الرئيسية فى ايران . والريال يعادل عشر تومان أي أن التومان يساوى عشرة ريالات . وقد كان الدولار يساوى (١٥٠) تومان منذ عامين والآن وصل الى اكثر من (١٦٠) تومان . إلا أنه قد تم رفع الرواتب مؤخراً بنسبة ٢٠٪ فى المائة ..

وعلى هذا الاساس يصبح الحد الادنى من الراتب أو الدخل (١٦,٤٠٠) تومان اى مايوازى مائة دولار تقريباً ..

واذا ماتم قياس هذا الراتب مع مستوى المعيشة المنخفض حيث أن أسعار المواصلات رخيصة جداً والمواد الغذائية مدعومة كذلك السلع الاخرى يصبح هذا الراتب اكثر من هذا الرقم . فهو يوازى متطلبات المعيشة ويزيد ..

واذا ماتحدثنا بالارقام فإن متوسط دخل الفرد الايرانى بالدولار يساوى ٢١٧٠ دولار

ومعدل النمو الاقتصادى ٨,٥ ..

ومعدل الانفاق الحكومى على مستوى التعليم ٢٠,٩ ..

وعلى مستوى الدفاع ٧,٦

وتبلغ الديون الخارجية لإيران ١١٥١١ مليون دولار .. (١٣)

هوامـــش

١) اصدر الامام الخميني فتوى بإحة الموسيقي ..

٢) انظر الفصل الخاص بالسينما الايرانية من الكتاب ..

٣) اجرة المواصلات الداخلية فى طهران ٢ تومان للباص . وعشرة تومان للتاكسى بالنفر . وكنت قد استقليت سيارة الباص من طهران الى مدينة باكو على الحدود الايرانية التركية وهى مسافة قطعهاالباص في عشرة ساعات تقريبا وكان ثمن التذكرة (٣٨٥) تومان .. أي ما يوازي ثمانية جنيهات تقريبا . وسعر ليتر البنيزين في إيران عشرة تومانات أي أقل من ربع جنيه مصري وأشهر الأكلات في إيران أكلة تسمي (چلوكباب) وهي مكونة من أرز وكباب وتقدم معها زجاجة مياه غازية وبعض السلطات وثمنها يوازي دولار تقريبا ...

٤) هذا فى حدود النسوة خارج سلطة الدولة مثل ربات البيوت أما الموظفات والطالبات فهن ملزمات بالحجاب

٥) تتكون ايران من خمسة شعوب مختلفة هى الفرس وهم الاغلبية ثم التركمان الذين كانوا يتبعون آية الله شريعتمدارى . ثم الكرد وهم سنة والبلوش وهم سنة ايضاً بالاضافة الى العرب الاهوازيين وفيهم السنة و الشيعة ..

٦) من الممكن ان تجد بعض المظاهر الاسلامية في جنوب طهران حيث تتواجد المراكز الاسلامية ويكثر الفقهاء .. والجنوب هو منطقة الفقراء ومزكز الانتفاضات ضد الشاه اما شمال طهران فهو مركز الاثرياء وكبار العائلات ..

٧) قم مدينة تبعد عن طهران حوالى (١٢٠) كم . وهى مدينة صغيرة أتسع العمران فيها مؤخراً . ويروى ان ابا موسى الاشعرى الصحابى أول من اقام فيها بعد فتحا وبدأت حركة البروز كمدينة فى عصر الحجاج الثقفى . انظر معجم البلدان لياقوت الحموى جـ ١٥٩/٧ ...

٨) تعامل الدولة المرجع كمسئول كبير يجب حمايته من قبلها ..

٩) العمامة البيضاء يرتديها الطلاب والفقهاء من غير بنى هاشم . أما العمامة السوداء فيرتديها المنتسبون لبنى هاشم ويطلق عليهم الشيعة لفظ (السيد)..

١٠) كانت مدينة قم مركز الثورة ضد الشاه بزعامة الامام الخمينى وكانت كثيراً ماتقتحمها قوات الشاه وتدمر الحوزات والمدارس الفقهية وتقتل الطلاب والفقهاء . وهناك مذبحة خرداد الشهيرة (يونيو ١٩٦٤) التى راح ضحيتها ١٥٠٠٠ من افراد الشعب فى قم فى اسبوع واحد .

١١) انظر فصل الصحف وايران وملاحق الكتاب ..

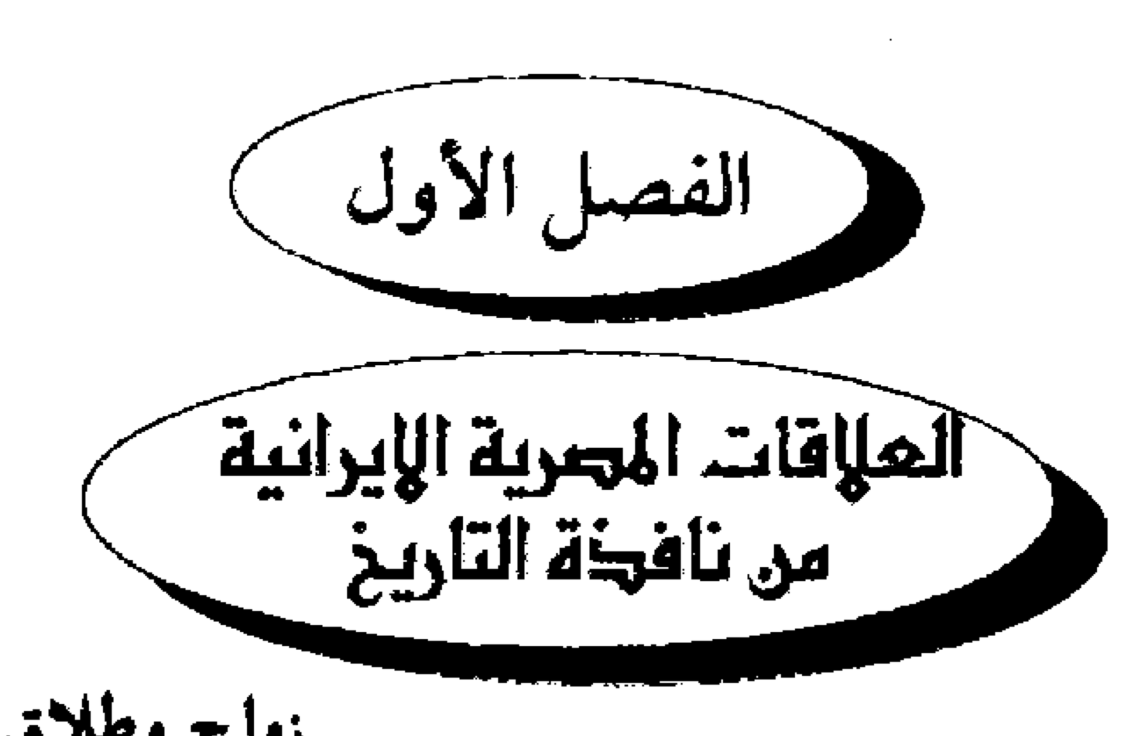
١٢) وصلت اعداد من الباصات المرسيدس صناعة ايران الى مصر . فى فترة السبعينات ولاتزال تعمل حتى اليوم . كما وصلت فى الفترة الأخيرة سيارات باص ومينى باص عن طريق بعض التجار ويصل سعر السيارة البيجو فى ايران اليوم (٢٠٠٠٠٠٠) مليون ترمان . وسعر البيكان مليون تومان .

١٣) متوسط دخل الفرد فى مصر يساوى ٦١٠ دولار . ومعدل النمو الاقتصادى ٢,٨ . ومعدل الانفاق الحكومى الدفاعى ١٢,٧ . والتعليمى ١٣,٤ . والصحى ٢,٨ . وديون مصر ٤٠٥٧١ مليون دولار .

الفصل الثانى

العلاقات المصرية الإيرانية
من نافذة التاريخ

زواج وطلاق ولابد من رجعة ..



زواج وطلاق ولابد من رجعة

طوال فترات التاريخ كانت هناك روابط وعلاقات مصرية إيرانية مستمرة على المستوى الثقافى والاقتصادى والعسكرى والسياسى لم تنقطع. ربما كانت تنقطع العلاقات السياسة والعسكرية بسبب قيام خلافات بين حكومات البلدين إلا أن العلاقات الاقتصادية والثقافية كانت تتخطى حواجز السياسة وتخترق الحدود بين البلدين..

وكان هناك تلاحم وتواصل بين الشعبين المصرى والإيرانى تمثل فى رحلات من مصر إلى إيران ومن إيران إلى مصر. وهجرات من هنا إلى هناك. ومن هناك إلى هنا..

ولعل الدور الحضارى التاريخى الذى وضعت فيه كل من مصر وإيران قد ولد حركة تنافس وتحاسد أدى إلى الصدام بينهما فى بعض الفترات التاريخية..

يقول الدكتور حسين مجيب: كان بدء تلك الصلات الوثيقة حين كان هذان البلدان مهدين للحضارة. وكان المصريون والإيرانيون يحملون الشعلة إشراقة للحضارة فى دياجير العالم القديم. فلاعجب إذن وهذا شأنهم أن يقف ملوكهم بعضهم من البعض موقف المتنافسين المتحاسدين. ويوقنوا بأن صلة. أية صلة. لابد أن تربطهم..(١)

من هنا نبدأ فى استعراض العلاقات المصرية الإيرانية..

- فى العهد القديم :

يروى التاريخ أن الملك (قورش) ملك إيران فى القرن السابع قبل الميلاد طمع فى مصر وقرر الاستيلاء عليها ولم يتمكن من ذلك فى حياته. فقام ولده قمبيز الذى

تولى العرش من بعده بهذه المهمة وفتح مصر وأسقط نظام الفراعنة وجمع عدداً من العمال والفنانين والحرفيين وأوفدهم إلى إيران..[٢]

ويقال أن سبب نشوب الحرب بين إيران ومصر أن قمبيز طلب إبنة فرعون مصر ولم يستجب لطلبه فغضب قمبيز وأعلن الحرب على مصر..[٣]

وقد أجرى قمبيز الكثير من الاصلاحات فى مصر فقام بشق الطرق وسن القوانين وتقوية الجيش المصرى باشراكه فى الحروب مع الجيش الإيرانى الذى كان يخوض المعارك ضد اليونانيين..[٤]

ويروى أن عجل ابيس المقدس عند المصريين حين نفق أمر قمبيز ان يصنع له تابوت آية فى الروعة والجمال ودفن فى احتفال عظيم ..[٥]

وكانت مصر قد انتفضت ضد الفرس بعد قمبيز بقيادة «أرياند» والى مصر . فقدم إليها «دارا» ملك الفرس وسيطر عليها براً وبحراً وقتل أرياند..[٦]

وفى عهد دارا دخلت مصر عصر النحت والعمارة بمشاركة السواعد الإيرانية ولاقت الزراعة عناية كبيرة منه وهو الذى أدخل نظام الرى بالقنوات إلى مصر واهتم بالطب وشيد بمصر دار الكتب..[٧]

وكان من أهم أعمال دارا بمصر شقه لقناة تصل مابين النيل والبحر الأحمر ربطت بين مصر وإيران. وكانت تربط النيل ببحيرة التمساح مارة بالبحيرات المرة إلى خليج السويس..[٨]

وفى عهد «احشيرش الذى تولى ملك إيران بعد دارا وفد إلى إيران الصناع المهرة فى فن البناء وأقاموا بها روائع العمارات والمعابد والقصور التى كان يستقبل فيها احشيرش العظماء والسفراء..[٩]

وقد اقتبس الإيرانيون طريقة تزيين الجدران من المصريين كما إقتبسوا فن العمارة..[١٠]

ثم انتهى عهد الفرس فى مصر على يد الاسكندر المقدونى وبدأت مصر صفحة جديدة من العلاقات مع إيران فى العصر الاسلامى..

- فى العصر الاسلامى :

عندما انتصر الفرس على الروم قبل الفتح الاسلامى دخلوا ممالكهم بالشام ثم دخلوا مصر التى كانت تتبعهم وهذا الحدث التاريخى هو مانزل فيه قوله تعالى (الم غلبت الروم..) وحزن الرسول (ﷺ) لهذا النصر وتمنى هزيمة الفرس فبشره القرآن بغلبة الروم مرة أخرى..[١١]

والمعروف من خلال تاريخ العلاقات بين مصر وإيران فى العصر الاسلامى أن مصر لم تخضع لايران ولا إيران خضعت لمصر غير أن الكثير من الفرس المسلمين دخلوا مصر غازين لها تحت راية العرب والعباسيين..

ويذكر التاريخ أن جيش عمرو بن العاص الذى فتح مصر كان يضم العديد من الفرس المسلمين من بقايا فرس اليمن الذين كانوا فى خدمة باذان حاكم اليمن من قبل الفرس قبل الاسلام..[١٢]

ويروى أن الصحابى الجليل سلمان الفارسى كان له ثلاث بنات بنت باصفهان وبنتان بمصر..[١٣]

وقد وفد إلى مصر العالم الفارسى الشهير الليث بن سعد وأقام فيها وقام بجهد علمى بارز على ساحتها واستمر مقيماً بمصر إلى أن توفى بها..[١٤]

ومن الطريف أن القوات العباسية التى طاردت فلول الأمويين الفارين فى مصر وعلى رأسهم آخر الخلفاء الامويين مروان بن محمد. كانت أغلبيته من الفرس. ومن المعروف أن الفرس كان لهم الدور الأكبر فى قيام الدولة العباسية..[١٥]

ومع دخول مصر تحت الحكم العباسى وهيمنة العنصر الفارسى على الدولة العباسية وفد إلى مصر عدد غير قليل من الولاة الفرس الذين حكموها باسم العباسيين على رأسهم عبدالله بن طاهر..[١٦]

وطوال العصر العباسى كانت هناك هجرات مستمرة من الإيرانيين إلى مصر بالإضافة إلى الكثير من الرحلات التى قام بها شعراء ورحالة..(١٧)

ولقد إزدادت الروابط بين مصر وإيران قوة فى العهد الفاطمى وأخذ الفاطميون الكثير من العادات والتقاليد والأعياد الإيرانية ونقلوها إلى مصر..(١٨)

كما ازدادت الروابط فى العهد الأيوبى والمملوكى والعثمانى ودخلت الكثير من الاسماء والكلمات والأطعمة الفارسية المجتمع المصرى ولاتزال باقية فيه حتى يومنا هذا..(١٩)

وكان قد حدث تحالف فى آخر الحكم المملوكى بين السلطان قانصوه الغورى وبين الشاه إسماعيل الصفوى مؤسس الدولة الصفوية فى إيران ضد العثمانيين غير أن هذا التحالف لم يجنى ثمرته إذ سقط السلطان الغورى قتيلاً فى أول صدام عسكرى بينه وبين العثمانيين فتحت على أثره القاهرة وأصبحت مصر تحت الهيمنة العثمانية وازدادت خطورة النفوذ العثمانى على الصفويين..(٢٠)

وبالطبع حال العثمانيون بين إيران ومصر بشتى السبل على المستوى السياسى غير أن العلاقات الاقتصادية والشعبية والاسلامية ظلت مستمرة. ثم حدث انفراج فى العلاقات العثمانية الايرانية إنعكس على مصر وأرسلت إيران أول مندوب لرعاية المصالح الايرانية فى مصر وتمثيل إيران فيها عام ١٨٥٦م..

- فى العصر الحديث :

لم تسعفنا المراجع بمعلومات وافية عن طبيعة العلاقة بين مصر وإيران فى عهد محمد على الذى كانت أبصاره مشدودة نحو الاستانة والعثمانيين وهو يمهد لاستقلال مصر عنهم بينما التنافس على أشده بينهم وبين الإيرانيين..

وفى عهد الخديوى إسماعيل وفى إطار الاحتفالات بافتتاح قناة السويس تم توجيه الدعوة للحكومة الإيرانية لحضور الاحتفالات ولبت إيران الدعوة وحضر إلى مصر وفد إيرانى شارك مع وفود العالم هذه المناسبة..

وفى تلك الفترة كانت هناك جالية إيرانية لها وجودها المتميز فى مصر وكان لها نشاطها الاقتصادى والثقافى والاسلامى الملحوظ. فقد كانت تمارس التجارة وتصدر الصحف باللغة الفارسية وتحيى الشعائر الشيعية مثل الاحتفال بذكرى عاشوراء وعيد النيروز والغدير وغيرها من المناسبات..(٢١)

وقد حدث تواصل واحتكاك مباشر بين هذه الجالية وبين مثقفى مصر ورموزها الفكرية والاسلامية فى ذلك الوقت ونتج عن هذا التواصل أن برزت الثقافة الإيرانية على ألسنة الشعراء وأقلام الأدباء ونتاجات المفكرين ومن الرموز الشعرية التى تأثرت بالثقافة الإيرانية الفارسية الشاعر محمود سامى البارودى والشاعرة عائشة التيمورية التى كتبت ديواناً شعرياً بالفارسية..

ومن الرموز التى إهتمت بالادب الفارسى الإيرانى الذى انتجته الجالية الإيرانية فى مصر أحمد تيمور وأحمد زكى باشا اللذين أوليا عناية كبيرة بالتراث الإيرانى فى مصر وجمعه فى خزائن أوقفت بدار الكتب المصرية..(٢٢)

وكان الامام محمد عبده من الذين تربطهم صلة وثيقة بالجالية الإيرانية فى مصر حتى أنه تعلم اللغة الفارسية على يد أحد الإيرانيين..

ثم تطورت العلاقات بين الحكومتين المصرية والإيرانية إلى صورة أفضل وأكثر فعالية مع إضمحلال النفوذ العثمانى التركى فى مصر وتحول تركيا من الاسلام إلى العلمانية على يد أتاتورك..

وقد أثمرت هذه العلاقة الوطيدة عن قيام ولى عهد إيران محمد رضا بهلوى بخطبة الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق عام ١٩٣٩م وإتمام الزواج الذى استمر قرابة العشر سنوات..(٢٣)

وبعد إتمام الزواج بحوالى العامين تسلم ولى العهد الحكم من والده ليصبح شاه إيران ولتصبح الأميرة فوزية ملكة إيران..(٢٤)

ولم يؤثر الطلاق الذى وقع عام ٤٩ على سير العلاقات بين البلدين فقد سارت

هذه العلاقات سيرها المعتاد واستمر التواصل بين مؤسسات البلدين وتم تأسيس دار التقريب بين المذاهب بجهد إيرانى مصرى عام ٤٧ بالقاهرة..(٢٥)

- عبدالناصر وإيران :

بعد سقوط الحكم الملكى فى مصر وقيام النظام الجمهورى ورفعه شعار الثورة والوحدة والقومية كان لابد لمصر من أن تصطدم بإيران التى يحكمها نظام ملكى له إرتباطاته الوثيقة بالغرب ومصالحه الحيوية فى المنطقة والتى تتناقض مع تطلعات ومصالح نظام الحكم الجديد فى مصر الذى أعلن عدائه للغرب وحلفائه بالمنطقة..

من هنا أعلنت مصر بزعامة عبدالناصر تأييدها ومباركتها لحركة مصدق ضد الشاه التى قامت عام ٥١ والتى انتهت بالإطاحة به ثم عودته للحكم مرة أخرى..(٢٦)

وعندما أعلن عن قيام حلف بغداد الذى ضم العراق وباكستان وإيران وتركيا أعلنت حرباً إعلامية على إيران وعلى هذا الحلف سخرت لها المؤسسة الدينية الأزهرية وكل أجهزة الاعلام المصرية آنذاك..(٢٧)

واستمرت الحرب الاعلامية بين البلدين حتى دخول مصر حرب اليمن فى صف الجموريين ضد الملكيين الذين كانت تدعمهم إيران والسعودية..(٢٨)

واستمرت هذه الحرب طوال فترة الستينات وبعد أن تم قطع العلاقات عام ٦٠ وانعكست هذه الحرب على نشاط جماعة التقريب فتوقفت مجلتها عن الصدور وجمد نشاط الدار عام ٦٤..

وكانت المظاهرات العنيفة التى وقعت فى إيران بسبب القبض على الخمينى لهجومه المتواصل على الشاه وفضح علاقته باسرائيل والتى أدت إلى مصرع مالايقل عن خمسة عشر ألف قتيل من أبناء الشعب برصاص جنود الشاه عام ٦٣ والمعروفه فى إيران بثورة (١٥ خرداد). كانت هذه الثورة قد دفعت بالشاه إلى توجيه إصبع الاتهام إلى عبدالناصر بأنه يقف وراء هذه الثورة..

وقد تم القبض على عدد كبير من المتظاهرين أتهم بعضهم بالعمالة لنظام عبدالناصر وتلقى الاموال منه لأجل الإطاحة بالشاه..(٢٩)

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا: هل كان عبدالناصر حقاً يدعم الحركة المناهضة لنظام الشاه..؟

هناك بعض الوثائق التى تكشفت مؤخراً تؤكد صحة هذا الإدعاء. فقد كشف مدير مكتب عبدالناصر للشئون العربية أن هناك اتصالات سرية دارت فى بداية الستينات بين الحكومة المصرية وحركة الحرية الإيرانية والتى كانت تضم الخمينى وشريعتمد ارى وطالقانى وبزركان..(٣٠)

وكانت هذه الحركة تقوم على الربط بين الدين والسياسة وقد ضمت فى قيادتها عناصر المثقفين ورجال الدين..

ويروى مدير مكتب عبدالناصر أن حركة الحرية إشتغلت بالسياسة والدين والاعداد العسكرى وكسبت ثقة مصر وأصدر عبدالناصر توجيهاته بدعم الثوار الإيرانيين فى حدود مالايمكن توفيره محلياً. وعلى ذلك فقد شمل العون: التدريب العسكرى فى مصر كما شمل إقامة إذاعة موجهة ضد إيران. وقد استمرت الاتصالات حتى عام ٦٧ ثم تراجعت..(٣١)

وكان قد تم القبض على مهدى بازركان وطالقانى وقدما للمحاكمة عام ٦٤ وكان من بين التهم الموجهة إليهما العمالة لعبدالناصر..

يقول الدكتور صلاح العقاد: إن أفضل فترة مرت بها العلاقات بين مصر وايران هى تلك التى كان الدكتور مصدق يتولى فيها السلطة.. ففى عام ٥١ كانت الدولتان تخوضان معاً معركة ضد الاستعمار البريطانى: مصر ضد قاعدة قناة السويس. وإيران ضد شركة النفط الإنجليزية الإيرانية.. وقد ساعد على توثيق العلاقات بين البلدين إقفال الحكومة الإيرانية فى هذا العام لقنصليتها فى إسرائيل..(٣٢) غير أن سقوط مصدق عام ٥٣ أدى إلى فترة من الركود فى العلاقات حتى عقد مؤتمر باندونج عام ٥٥ فكان مناسبة لإحياء الصلات بين البلدين وكانت مصر قد أرسلت

بعثة إلى إيران يرأسها وزير الأوقاف وفى هذا إشارة إلى أهمية الدور الاسلامى فى العلاقات مع إيران وقد توصلت هذه البعثة إلى توقيع إتفاقية ثقافية لم تخرج لحيز التنفيذ بسبب إعلان إيران إنضمامها إلى حلف بغداد الذى رفع الشعار الاسلامى..(٣٣)

وحين أعلن الشاه عودة العلاقات مع إسرائيل فى ٢٣ يوليو عام ١٩٦٠ بدأت العلاقات مع مصر فى التدهور حتى قطعت فى العام نفسه..

وبدأ الشاه في ممارسة سياسة التحدى لمصر بعد قطع العلاقات فأعلن إعترافه بحكومة الانفصال فى سوريه وساند الملكيين فى حربهم ضد الجمهوريين الذين يدعمهم عبدالناصر فى اليمن وساند حكام الخليج فى مواجهة عبدالناصر..

وقد استمرت العلاقات المصرية الإيرانية مقطوعة طوال عشر سنوات تقريباً حتى تم إعادتها فى أغسطس عام ٧٠..

وبوفاة عبدالناصر دخلت مصر حقبة جديدة بنظام حكم جديد فتح الابواب على مصراعيها أمام إيران لتلتقى مع مصر مرة أخرى..!

- السادات وايران :

بمجرد أن تسلم السادات الحكم فى عام ٧١ أصدر قراره بوقف الاذاعة الموجهة ضد ايران وكان هذا الموقف بداية صفحة جديدة فى العلاقات المصرية الايرانية ومنذ ذلك الحين والعلاقات المصرية الإيرانية فى انتعاش وتقدم ملحوظ تمثل فى عدد كبير من الزيارات المتبادلة بين وزراء مصريين ووزراء إيرانيين بلغت فى الفترة من ٧٠/١٢/١١ وحتى ٧٤/١٢/٦ ثلاثة عشرة زيارة ستة زيارات مصرية وسبعة ايرانية ..(٣٤)

وكان حسين الشافعى نائب السادات فى ذلك الوقت قد سافر الى طهران على رأس بعثة شرف لتمثيل مصر فى الاحتفالات الايرانية بذكرى مرور ٢٥ قرنا على إنشاء الامبراطورية الايرانية . وقام الشافعى بإهداء الشاه وزوجته تذكارين مصريين أثريين يعود

تاريخهما الى القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد وهى الفترة التى عاصرت حكم الملك قورش ..

وقامت مصر مشاركة لإيران فى هذه المناسبة بتسخير أجهزة الاعلام من صحف وتلفزيون واذاعة ولمدة ستة أيام للاحتفال بهذه المناسبة كما اقامت معرضاً للفن الفارسى واصدرت كتاباً عن تطور العلاقات بين الشعبين المصرى والايرانى بهذه المناسبة أيضاً ..

وعلى المستوى الاسلامى قام شيخ الازهر على رأس وفد اسلامى بزيارة ايران واستقبله الشاه وكبار رجال الدولة هناك . والتقى شيخ الازهر بعلماء الشيعة وزار مدينة قم وعقد عدة ندوات ..

وفى ٧١/١٠/١١ قام السادات بزيارة ايران وهو فى طريقه الى موسكو ووجه رسالة الى الشعب الايرانى باللغة الفارسية شكره فيها على موقفه المشرف من العدوان على مصر ..

وكانت ايران قد أعلنت تأييدها الكامل لمصر بعد هزيمة عام ٦٧ وطالبت بالانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من الاراضى المحتلة ..

وضمن النشاط الاقتصادى والتجارى بين البلدين قام رئيس مجلس ادارة مؤسسة البترول الايرانية بزيارة لمصر فى ٧١/٥/١٧ واجرى مباحثات لدعم العلاقات بين البلدين فى مجال البترول . كما قام وفد ايرانى برئاسة رئيس الغرفة التجارية بزيارة مصر فى ٧٢/١/٥ لبحث زيادة التبادل التجارى مع مصر . ووصل وزير الاقتصاد الايرانى الى مصر فى ٧٤/٤/١٢ لتدعيم العلاقات الاقتصادية والتجارية والمالية ..

ومن جانب مصر قام الدكتور عبدالعزيز حجازى رئيس الوزراء بزيارة ايران فى ٧٤/٥/١٩ ووقع عدة اتفاقيات للتعاون الاقتصادى مع ايران ..

وقد شملت اتفاقيات التعاون الاقتصادى مع ايران اربعة مجالات هى : التعمير والتنمية والتبادل التجارى والسياحة ..

ففى مجال التعمير وافقت ايران على المساهمة فى إعادة تعمير مدينة بورسعيد بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار . وأبدت استعدادها للمساهمة فى توسيع قناة السويس ومد خط أنابيب جديد بين بورسعيد والسويس لنقل البترول الى اوروبا ..

وكان قد تقرر وفقاً لتوجيهات السادات إنشاء منطقة حرة على البحر المتوسط كمنفذ صناعى وتجارى لإيران ..

وفى مجال التنمية كانت أبرز المشروعات مشروع تصنيع الامونيا بالغاز الطبيعى ومشروع مصنع اسمدة فوسفاتية باستخدام الكبريت الايرانى والفوسفات المصرى ومشروع مصنع بتروكيماويات ومصنع لانتاج البلاستيك ومصنع غزل يستخدم القطن طويل التيلة . ،بلغ حجم تكاليف هذه المشروعات ٤٠٠ مليون دولار ..

وبالاضافة الى هذا تم الاتفاق على انشاء بنك استثمارى مشترك بين مصر وايران يبلغ رأسماله ٢٠ مليون دولار تدفع مناصفة بين البلدين ويكون مقره القاهرة . كما تم توقيع اتفاقية لضمان استثمار رؤوس الاموال الايرانية فى مصر ووافقت ايران على تزويد الصناعات المصرية باحتياجاتها خاصة صناعات الاطارات والورق والمواسير والخيوط الصناعية ..

وفى المجال التجارى اتفق الجانبان على توسيع قاعدة التبادل السلعى والتعاون فى مجال المعارض وتوريد ١٠٠٠ اتوبيس الى مصر خلال عامين وتسهيلات تجارية تتضمن تقديم ٣٠ الف طن كبريت من أجل صناعة الاسمدة فى مصر . كما قدمت أيران تسهيلات لتوريد أسمدة وبعض السلع الاستهلاكية والوسيطة لمصر بما يعادل ١٠٠ مليون دولار . وبالنسبة للسياحة اتفق الجانب المصرى والايرانى على تشجيع التبادل السياحى بين البلدين وانشاء خط طيران منتظم بين القاهرة وطهران ..

وكانت أعداد كبيرة من السياح الايرانيين تتدفق على مصر كل عام بينما كانت قلة قليلة من المصريين تتجه نحو ايران .. (٣٥)

واثناء حرب اكتوبر عام ٧٣ قامت ايران بتقديم معونة طبية كبيرة لمصر وبعد انتهاء الحرب استقبلت فوجاً من العسكريين المصابين لتلقى العلاج ..

واستقبلت مصر شاه ايران فى زيارته الاولى لها فى ٧٥/١ كشاه يحكم ايران وقد زارها قبل عام ٣٩ كولى للعهد . وكان قد مهد لهذه الزيارة الدكتور عبدالعزيز حجازى حين أجرى مباحثاته هناك ..

وصرح سفير مصر فى طهران الذى حضر المباحثات بين الشاه والسادات ان الهدف من زيارة الشاه لمصر هو توطيد العلاقة بين البلدين ودعم التعاون بينهما فى شتى المجالات السياسية والاقتصادية و الثقافية .. (٣٦)

وكانت مجلة آخر ساعة قد نشرت سلسلة من المقالات عن إيران بقلم رئيس تحريرها آنذاك الكاتب أنيس منصور والذى كان قد حضر الاحتفالات التاريخية بمرور (٢٥) قرناً على قيام الامبراطورية الفارسية فى عهد قورش كما نشرت سلسلة أخرى من المقالات كانت بمثابة أكبر تغطية إعلامية قامت بها صحيفة مصرية تجاه إيران وإن كان من الواضح أن هذه المقالات تركز على الشاه وأسرته وسياسته التى كانت محل مدح وتمجيد أجهزة الاعلام المصرية..(٣٧)

وعلى الجانب الآخر كانت الصحافة الإيرانية الناطقة بالعربية والفارسية تؤدى نفس الدور تجاه مصر والسادات..

وقد صرح السادات عقب حفل العشاء الأخير بقصر عابدين الذى أقامه للشاه: أننا كنا على وشك التعرض لأزمة جديدة فى الشهر الماضى بسبب نقص البترول وأرسل لنا شاه إيران ٦٥٠ ألف طن بترول ليتفادى الشعب المصرى أزمته. إننا من أجل ذلك نسعد بأن نعترف لأخى الشاه وللشعب الإيرانى بهذا الجميل..(٣٨)

وقام الشاه خلال زيارته لمصر برحلة إلى أسوان وتجول ومعه زوجته بين الآثار المصرية القديمة بصحبة السادات وزوجته..(٣٩)

وكان السادات قد أدلى بحديث لمجلة الأخاء الإيرانية الأسبوعية الناطقة بالعربية التى تصدر عن مؤسسة إطلاعات فى طهران قال فيه: أنتهز هذه الفرصة لأتقدم بالشكر الجزيل لأخى شاه إيران والشعب الإيرانى للمساعدات القيمة التى قدموها لنا..(٤٠)

وأضاف السادات: يجب أن أقول بصراحة تامة إن العلاقات بين مصر وإيران سواء الشخصية منها القائمة بينى وبين أخى الشاه أو على الأصعدة الأخرى هى علاقات رفيعة وأخوية.. ويمكن القول أن الروابط بين البلدين قد بلغت ذروتها فى كثير من الشؤون.. إن المساعدات التى قدمها لنا أخى الشاه والشعب الإيرانى قد تركت أثراً عميقاً فى نفس الشعب المصرى وآمل أن تتوطد هذه العلاقات باستمرار فى المستقبل..(٤١)

ويبدو التواجد المصرى واضحاً على صفحات مجلة الأخاء حيث تبدى المجلة اهتماماً واضحاً بمصر وتنشر الكثير من المقالات عن آثارها ورموزها الفكرية والأدبية والشعرية وتنقل أخبارها الفنية والثقافية. كما يبدى القارىء المصرى إهتماماً كبيراً بالمجلة ويبدوا ذلك بوضوح من خلال ركن التعارف بها الذى يحتوى على عدد كبير من المصريين يفوق نصف القراء وهواة المراسلة المنشورة صورهم بالمجلة..(٤٢)

إلا أن كل هذه الانجازات وهذا الازدهار فى العلاقات سرعان مابددته السياسة. فبعد أن قامت الثورة الاسلامية وأطاحت بالشاه أعلن السادات معاداته لها وفتح النار عليها وعلى الخمينى مفجر الثورة ثم إستضاف الشاه المخلوع فى مصر ولما توفى دفن بأمر منه فى المقبرة الملكية التى تضم الخديوى إسماعيل وعائلته..(٤٣)

ويبدو أن الموقف العدائى الذى إتخذه السادات من إيران الثورة يعود سببه الرئيسى الى خوفه من تأثر التيار الاسلامى فى مصر بها.

إلا أن مواقف الحكم الجديد فى إيران والتى كانت تعتبر متطرفة جداً فى تلك المرحلة كانت تزيد من قلق السادات ومن غضبه على إيران..

ولقد كان تحالف إيران مع الفلسطينيين ودول الرفض المعادية للسادات فى تلك الفترة سببا رئيسيا فى هذا الموقف. فقد كانت سوريا وليبيا ومنظمة التحرير ومعهم السوفيت يحرضون إيران على السادات..

وإذا كانت إيران قد اعتبرت أمريكا (الشيطان الأكبر) ودخلت فى صدام مباشر معها من خلال أزمة الرهائن فى عهد كارتر. فإن هذا الموقف يفرض بالضرورة معاداة

السادات حليف امريكا الذى إعترف باسرائيل ووقع معاهدة صلح معها..

وإذا كان السادات قد أعطى الضوء الأخضر لأجهزة الاعلام لتهاجم إيران فقد كان الهجوم منصباً على الخمينى والثورة دون أن يمس المذهب الشيعى..

وقـامت إيران بدورها بالهـجـوم على السـادات ونظامـه وأقـامت إذاعـة ناطقـة بالعربية موجهة ضد مصر..(٤٤)

ورغم الموقف العدائى المصرى الإيرانى فى تلك الفترة فـقـد رفـضت الحكومـة المصرية دعم المناهضين للثورة الاسلامية أو إقامتهم فى مصر كما رفضت منح جوازات سفر مصرية للاجئين السياسيين الإيرانيين..

وقد بقى أعضـاء السفارة المصرية فى طهران حتى أصدر السادات قراره بسحبهم من طهران بتاريخ ٧٩/١١/٢٨ بعد وصول الشاه إلى مصر وإقامته فيها..

ثم لقى السـادات مـصـرعـه وإحـتـفلت إيران – وكـذلك ليـبـيـا – بهـذا الحدث وأطلقت إسم خالد الاسلامبولى على أحد شوارع طهران وأصدرت طابعاً بريدياً عليه صورته إلا أن ذهاب السادات لم يعد المياه إلى مجاريها بل زاد الأمور تعقيداً وخطت مصر شوطاً بعيداً عن إيران.

– مـــبارك وإيران :

ورث مبـارك مـوقف السـادات وسـيـاسـتـه العـدائيـة تجاه إيران بعد قـيـام الثـورة الاسـلامية وبدأت العلاقات المصرية الإيرانيـة تزداد بعداً وتعـقـيداً وكلمـا إزداد الوضع الامنى تدهوراً فى مصـر كلما إزدادت حـدة العداء لإيران التى يعمل نظام مبـارك على ربطها دائما بحوادث الإرهاب..

والحق أن هذا الموقف العدائى لم يبرز بصورة واضحة فى مصر إلا فى منتصف الثمانينات حيث بدأ التيار الاسلامى فى البروز والصدام مع الحكم وحيث بدأت الحرب العراقية الإيرانية تزداد ضراوة..(٤٥)

ولاشك أن إنحياز مصر الكامل إلى جانب العراق فى حربها ضد إيران كان له

تأثيره البالغ فى هذا الموقف العدائى..

كما أنه يمكن القول أن التوجهات الثورية والعدائية تجاه أمريكا وإسرائيل والسعودية ومصر داخل السلطة الحاكمة فى إيران كان له تأثيره على هذا الموقف أيضاً..

ففى عهد مبارك برزت المسألة الأمريكية واليهودية بصورة أكبر على الساحة المصرية بالإضافة إلى المسألة السعودية..

وأمام هذا البروز كان هناك بروز آخر للتيار الاسلامى الذى بدأ يشكل التحدى الأكبر لحكم مبارك..

هذا بالإضافة إلى الحالة الاقتصادية التى تزداد تدهوراً والغليان الشعبى الذى بات يقلق النظام..

هذه العوامل الثلاثة مجتمعه شكلت الموقف المصرى تجاه النظام الاسلامى الثورى فى إيران ودفعت به إلى تبنى الخصومة الدائمة معها..

من هنا أخذت الصحافة وأجهزة الاعلام الضوء الأخضر للهجوم على إيران وعادت بنا الذاكرة إلى الوراء فى فترة الستينات حين قامت الصحافة وأجهزة الاعلام بنفس الدور العدائى.(٤٦)

إلا أن الفرق بين موقف الستينات وموقف السبعينات. هو أن الموقف الأول تركز فى حدود الشاه ونظام حكمه. بينما الموقف الثانى تجاوز هذا الحد إلى الهجوم على المذهب الشيعى وتشويهه وهو المذهب السائد فى إيران والفرق بين الموقفين يعود سببه إلى أن حكم عبدالناصر إتخذ موقفه على أساس من المصلحة القومية دون التأثر بأية عوامل خارجية. بينما حكم مبارك إتخذ موقفه على أساس عدة عوامل داخلية وخارجية وأن كان العامل الخارجى هو الأكثر بروزاً.. (٤٧)

ونتيجة للعداء المذهبى تجاه الشيعة أقحم شيعة مصرفى النزاع المصرى الإيرانى وقبض على العديد منهم ولفقت لهم العديد من التهم وبدا وكأن القبض عليهم رسالة موجهة لإيران..

وعلى الرغم من الصـورة القـاتمة للعـلاقـات المصـرية الإيرانيـة الراهنة هناك إنفراجات تحدث بين الحين والآخر تتمثل فى تصريحات من المسئولين فى كلا البلدين تلطف من الجو العدائى الساخن وتبدد بعض غيوم الشك بالإضافة إلى لقاءات مصرية إيرانية فى إطار المحافل والمؤتمرات الدولية..(٤٨)

ولقد سبق لوزير الخارجية المصرى أن التقى بنظيره الإيرانى فى مؤتمر دول عدم الانحياز المنعقد فى باكستان ثم التقى به فى المؤتمر الاسلامى.. ثم جاء وزير الخارجية على رأس وفد إيرانى لحضور مؤتمر عدم الانحياز الذى إنعقد مؤخراً فى القاهرة بتاريخ ١/٦/٩٤..(٤٩)

وركزت الصحف المصرية على لقاء عمرو موسى وزير الخارجية المصرى مع ولايتى وزير الخارجية الإيرانى ونشرت صورتهما على الصفحة الأولى..(٥٠)

وذلك غير لقاءات أخرى سرية بين مسئولين مصريين ومسئولين إيرانيين ووساطات سورية تشاع بين الحين والآخر فى الأوساط الدبلوماسية تستثمرها الدوائر السياسة والمراقبين فى التنبأ بقرب عودة العلاقات..

ويبدو للمراقب أن مسألة عودة العلاقات مع ايران تعتبر فى نظر الحكومة المصرية مسألة أمنية بحتة أى أن صاحب الحكم فيها هو جهاز الأمن وليس وزارة الخارجية التى يتضح من خلال مواقفها وتصريحاتها أنها لاتمانع فى عودة العلاقات إلا أنه من الواضح أن الامن تغلب على السياسة فى المرحلة الراهنة على الاقل تجاه إيران فى الوقت الذى تسامح فيه مع إسرائيل..

وهذا يبرهن مرة أخرى على أن مسألة العلاقات المصرية الايرانية قد بلغت حداً من التعقيد والحساسية وتحكمت فيها العوامل الخارجية..(٥١)

هـوامــــش

١) كانت مصر وإيران بعد الاسلام تابعتان للدولة الاموية والعباسية إلا أن هاتين الدولتين تأثرتا بهما وأخذت منهما. ولقد كانت إيران صاحبة الفضل والدور الاكبر في إسقاط الامويين وإقامة الدولة العباسية التى بعثت على أكتاف الايرانيين وكانت مصر قد أقامت لنفسها كيانا مستقلاً ودولاً مستقلة بداية من الدولة الطولونية وحتى الدولة المملوكية التى صدت الهجوم التتارى الذى قضى على دولة السلاجقة في إيران والعباسيين فى بغداد. وكذلك كانت إيران.. إنظر تاريخ الدول الاسلامية التى قامت في إيران مثل دولة بنى بويه ودولة السلاجقه والدولة الصفوية فى كتب التاريخ.

٢) إنظر إيران ومصر عبر التاريخ. ط القاهرة. مكتبة الانجلو عام ٧٢..

٣) المرجع السابق..

٤) المرجع السابق..

٥) المرجع السابق..

٦) المرجع السابق..

٧) المرجع السابق..

٨) المرجع السابق..

٩) المرجع السابق..

١٠) المرجع السابق..

١١) أنظر كتب السيرة وتفسير سورة الروم فى كتب التفسير..

١٢) إيران ومصر عبر التاريخ نقلا عن تاريخ أدبيات إيران ط طهران..

١٣) أنظر الكامل فى التاريخ لابن الاثير جـ١٢. واسد الغابة فى معرفة الصحابة ص ٤٢١..

١٤) أنظر ترجمة الليث بن سعد وهو من اصفهان فى وفيات الاعيان لابن خلكان والاعلام للزركلى جـ ٣ وكتب التراجم. وقد توفى الليث بن سعد عام ١٧٥هـ ومقبرته معروفه تزار حتى اليوم.

١٥) أنظر إيران ومصر عبد التاريخ وقد نقل هذه المعلومة عن كتاب «تاريخ أدبيات إيران ط طهران».

١٦) أنظر ولاة مصر للكندى وفيه ذكر لكثير من الولاة الايرانيين الذين حكموا مصر..

١٧) نظراً لكون العنصر الايرانى هو المهيمن على الدولة العباسية ومصر تابعة لهذه الدولة فقد كان من الطبيعى أن يكون هناك ولاة على مصر من إيران وأن تكون هناك هجرات إيرانية وراء هؤلاء الولاة بالاضافة إلى رحلات الشعراء والرحالة. أنظر فصل رحلات إيرانية بالكتاب..

١٨) أخذ الفاطميون الكثير من رسومهم وعاداتهم ومراسيمهم من إيران ونقلوها إلى مصر ومن أشهر الاعياد الإيرانية التى نقلت إلى مصر فى العهد الفاطمى عيد النيروز. أنظر نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر للدكتور عبدالمنعم الماجد ط القاهرة..

١٩) أنظر سجل بالاسماء والكلمات والاطعمة الايرانية الباقية فى مصر ضمن ملاحق الكتاب.. وانظر الفقيه والسلطان لوجيه كوثراني .

٢٠) أنظر تفاصيل الصراع الصفوى العثمانى فى كتاب تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان..

٢١) أنظر إيران ومصر عبر التاريخ. وأنظر الخطط التوفيقية. وأنظر الصلات الثقافية بين مصر وإيران لمجموعة من الكتاب..

٢٢) أنظر إيران ومصر والصلات الثقافية.. وهناك أكثر من (٢٥٤٢) مخطوطة فارسية بدار الكتب من إنتاج الجالية الايرانية بمصر..

٢٣) أنظر ملف كامل بالصور لأحداث الزواج فى ملاحق الكتاب. ويذكر أنه فى عام

زواج فوزية رفع التمثيل الدبلوماسي بين مصر وإيران إلى درجه سفارة..

٢٤) تسلم الشاه العرش وهو في سن الحادية والعشرين أى بعد زواجه بعام واحد وذلك بتاريخ ٤١/١٠/١٦ بعد إقالة والده بضغط من البريطانين ...

٢٥) أنظر كتابنا الشيعة في مصر ط القاهرة فصل جماعة التقريب..

٢٦) سقط مصدق عام ٥٣ وعاد الشاه من المنفى ليقبض على السلطة بيد من حديد..

٢٧) قام حلف بغداد عام ١٩٥٥ بدعم بريطانيا وأمريكا. وقد أصدرت مجلة منبر الاسلام ملحقاً خاصاً عن هذا الحلف يبين موقف الاسلام منه شارك في الكتابة فيه الكثير من رموز الازهر إنذاك على رأسهم الشيخ محمد المدنى والشيخ عبداللطيف السبكى والدكتور أبو الوفا التفتازانى والدكتو كامل الفقى وغيرهم..

٢٨) قامت حرب اليمن عام ٦٢ واستمر الدعم الايرانى لها حتى عام ٧٠..

٢٩) هاجمت الصحف الايرانية نظام عبدالناصر واتهمته بالتحريض على الثورة. أنظر الملاحق.

٣٠) نشرت هذه الوثيقة مجلة أوراق عربية التى تصدر عن دار المستقبل فى القاهرة.

٣١) مجلة أوراق عربية..

٣٢) مجلة السياسة الدولية عدد إبريل ١٩٦٦ مقال السياسة الايرانية والاستعمار الجديد..

٣٣) المرجع السابق..

٣٤) أنظر ملاحق الكتاب. ويذكر أن ولى عهد إيران حضر حفل إفتتاح قناة السويس..

٣٥) ينجذب الايرانيون لمصر بسبب عوامل تاريخية مذهبية ففى مصر توجد الكثير من المراقد لآل البيت التى تجذب الشيعة بالاضافة إلى حب الايرانيين للتجوال والسياحة..

أما المصريون السنة فلا يوجد مايجذبهم فى إيران بالاضافة إلى أن المصريين ليسو من هواة السياحة وذلك يعود لأسباب كثيرة على رأسها العامل الاقتصادى..

٣٦) مجلة آخر ساعة عدد رقم ٢٠٩٨ بتاريخ ١٩٧٥/١/٨ ..

٣٧) أنظر أعداد آخر ساعة فى تلك الفترة والعدد السابق والعدد الذى يليه..

٣٨) أنظر آخر ساعة عدد رقم ٢٠٩٩ بتاريخ ١٩٧٥/١/١٥ ..

٣٩) أنظر آخر ساعة العدد السابق وأنظر ملاحق الكتاب..

٤٠) مجلة الأخاء عدد رقم ٤٣٧ بتاريخ ٧٦/٦/١٩..

٤١) المرجع السابق.

٤٢) أنظر ملاحق الكتاب..

٤٣) تقع هذه المقبرة داخل مسجد الرفاعى الضخم المواجه لجامع السلطان حسن بالقلعة..

٤٤) توقفت هذه الاذاعة منذ سنوات كما توقفت الحملة الاعلامية على مصرفى الصحف وبدأت أجهزة الاعلام الايرانية تركز على القضايا المصيرية كقضية الصراع مع إسرائيل ومواجهة أمريكا والبوسنة والهرسك وغيرها من القضايا..

٤٥) كانت الحكومة المصرية تراهن على نظام بنى صدر أملاً فى أن يكون النظام الذى يتلائم مع توجهاتها إلا أن الاطاحة ببنى صدر صعبت الامور أمامها ودفعت بها إلى رفع راية العداء والمواجهة مع الخمينى..

٤٦) لم تظهر فى فترة الستينات أية كتب عدائية للشيعة أو حتى إيران كذلك فترة السبعينات اللهم إلا القليل النادر. أما فى فترة الثمانينات فقد ظهر كم هائل من الكتب التى تطعن فى الشيعة وتشوه الخمينى والتى تسابقت ف إصدارها دور النشر الاسلامية والعلمانية واليسارية والحكومية وكان معظم هذه الكتب يصدر بتمويل سعودى عراقى. أنظر لنا الشيعة فى مصر وكذلك الحركة الاسلامية فى مصر..

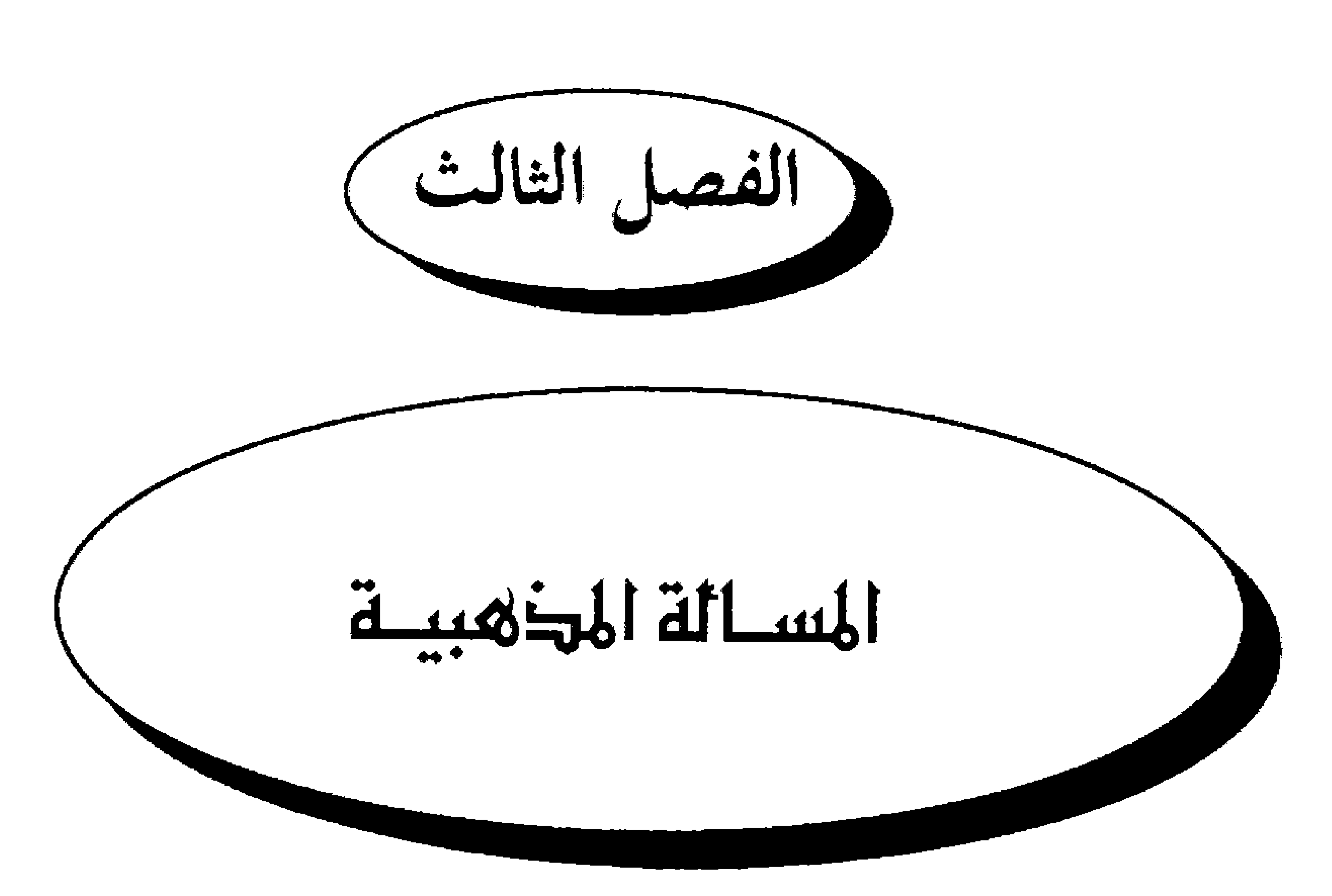
٤٧) أنظر فصل المسألة المذهبية من هذا الكتاب..

٤٨) كانت هناك في طهران أيضا تصريحات تصدر ضد الحكم في مصر كان يستثمرها دعاة فطع العلاقات مع إيران. وكان إبراهيم سعده رئيس تحرير أخبار اليوم قد هاجم إيران بشدة على صفحات الجريدة كما هاجم القائم بالاعمال المصرى في طهران بسبب تصريحيات له عن ضرورة عودة العلاقات المصرية الايرانية أيدتها وزارة الخارجية في القاهرة. أنظر أخبار اليوم..

٤٩) حضر وفد إيرانى برئاسة الشيخ التسخيرى مؤتمر الدول الاسلامية الذى عقد فى القاهرة منذ عامين .. كما حضر مؤتمر السكان الذى عقد فى القاهرة مؤخراً ..

٥٠) صرح ولايتى عقب وصوله إلى القاهرة أنه لم يأت لبحث مسألة العلاقات بين مصر وإيران وإنما حضر لبحث القضايا التى تهم دول عدم الإنحياز..

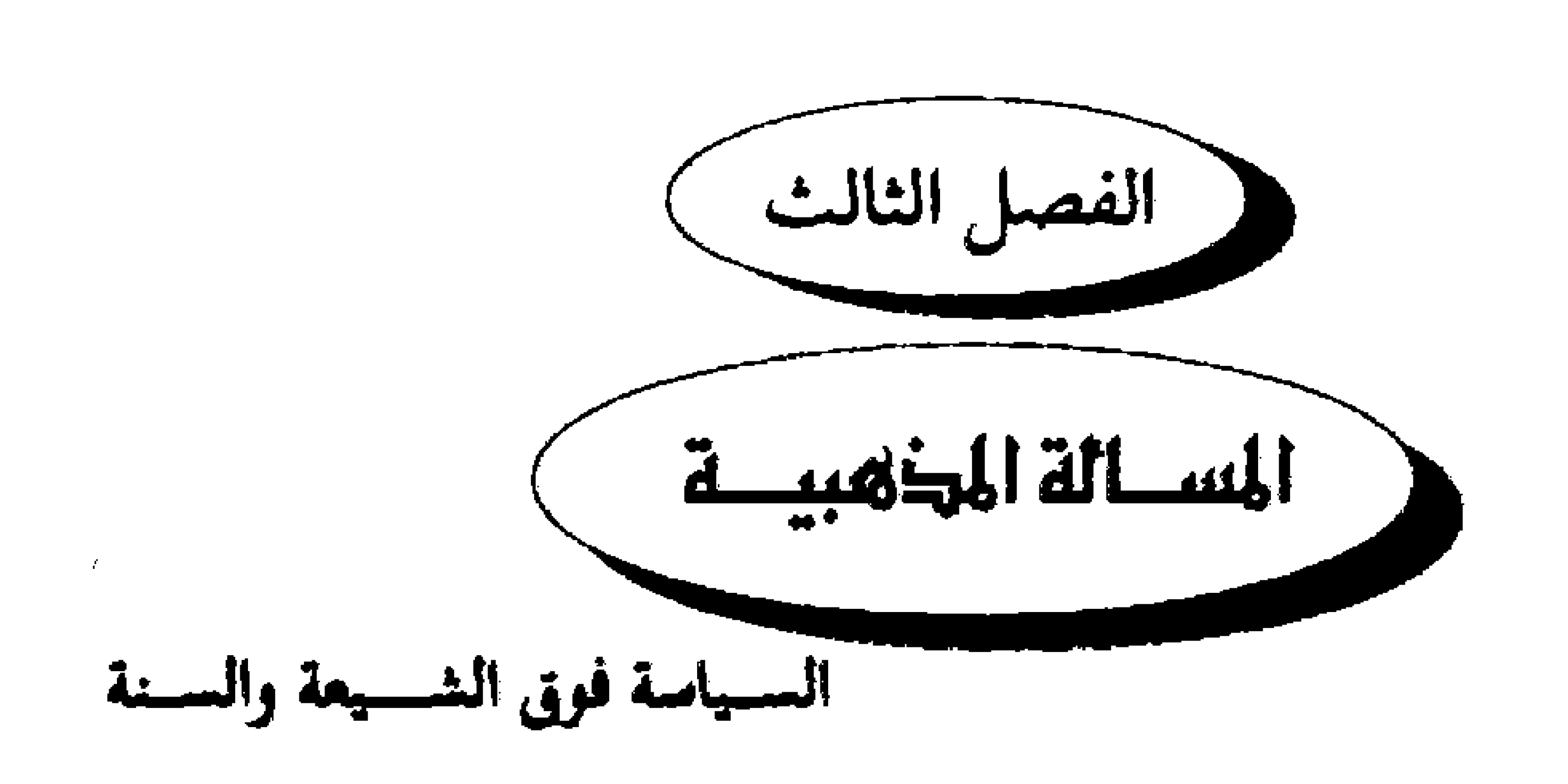
٥١) هناك تمثيل قائم بين مصر وإيران على مستوى القائم بالاعمال منذ أوائل التسعينات..



الفصل الثالث

المسألة المذهبية

السياسة فوق الشيعة والسنة..



السياسة فوق الشيعة والسنة

طوال فترات التاريخ الاسلامى لم يكن للمسألة المذهبية أى دور يذكر فى العلاقات بين مصر وإيران..

لم يكن لهذه المسألة تواجد..

ولم يكن لها تأثير..

العامل المؤثر فقط كان يتمثل فى الاعتبارات الامنية والسياسة التى كان يفرضها الواقع أنذاك والتى كانت تحتم التلاقى وتحتم التباعد فى آن واحد..

الدور الايرانى لم يبرز على الساحة الاسلامية إلا من خلال الدولة العباسية فمن ثم هو يسبق الدور المصرى الذى لم تتح له فرصة البروز لأول مرة إلا على يد الطولونيين..(١)

برز الدور الايرانى مع بداية ضعف الدولة العباسية..

وبرز الدور المصرى فى نفس الظرف وإن كان متأخراً..

الايرانيون أقاموا دولاً وحققوا لأنفسهم الاستقلال عن العباسيين:

- الدولة الطاهرية وهى أول دولة فارسية فى التاريخ الاسلامى وكان مقرها خراسان واستمرت من عام ٢٠٥ هـ إلى عام ٢٥٩ هـ..(٢)
- دولة الصفاريون التى قامت فى عام ٢٥٤ هـ : ٢٩٠ هـ..(٣)
- دولة السامانيون (٢٧٩ : ٣٧٨هـ)..(٤)
- دولة الزياريون (٣٧٦ : ٤٣٤ هـ)..(٥)
- دولة البويهيون التى حققت لإيران الاستقلال التام والشامل وسيطرت على

بغداد وحكمت العالم الاسلامى من خلال العباسيين (٣٢٠ : ٤٤٧ هـ)..(٦)

ثم الدولة الصفوية التى قامت عام ٩٠٥ هـ إلى عام ١١٤٩ هـ..(٧)

ومن مصر قامت الدولة الطولونية وهى أول حركة إستقلال عن العباسيين كتب لها النجاح والاستقرار من عام ٢٥٤ هـ

والدولة الاخشيدية عام ٣٢٣ هـ ..

والدولة الفاطمية عام ٣٥٨ هـ ..

والدولة الايوبية عام ٥٦٧ هـ ..

والدولة المملوكية عام ٦٤٨ هـ ..

بعد ذلك دخلت مصر من جديد تحت لواء دولة إسلامية كبرى هى الدولة العثمانية ولتعود مرة أخرى إلى التبعية بداية من عام ٩٢٣ هـ ..

إلا أن الفرق بين الدول التى قامت فى إيران والدول التى قامت فى مصر هوان الدول الايرانية قامت بسواعد الإيرانيين وعلى أكتافهم بينما الدول التى قامت فى مصر إعتمدت على عناصر وافدة عليها وغريبة عنها..

وبعد قيام دولة المغول وانتهاء الدولة العباسية إتجه المغول إلى الاسلام وأعلن السلطان خدابنده أحد أبناء أسرة جنكيز خان الحاكمة فى إيران تبنيه للمذهب الشيعى وجعله مذهب الدولة ثم دخل فى صراع مع السلطان الناصر قلاوون فى مصر من أجل السيطرة على الحرمين..(٨)

إلا أن هذا الصراع فى حقيقته لم يكن صراعاً مذهبياً وإنما كان صراعاً سياسياً يهدف إلى دعم وتقوية حكمهما ونفوذهما فى العالم الاسلامى..

فالمغول والمماليك عنصران غير عربيان وفى حاجه ماسة إلى دعم شرعى لحكمهما حتى يتقبله المسلمون ويذعنوا له خاصة بعد سقوط الخلافة العباسية التى كان يدين لها الجميع بالطاعة والولاء من منظور شرعى لايتوفر فى المغول أو فى المماليك..(٩)

من هنا كانت مسألة السيطرة على الحرمين لها أهميتها القصوى بالنسبة لكلا الدولتين. خاصة المماليك الذين نقلوا أبناء الخلفاء العباسيين إلى مصر ونصبوهم خلفاء كي يتقووا بهم ويستمدوا منهم الشرعية..(١٠)

ومايدعم هذا التفسير هو سلوك المماليك أنفسهم حيث قام قنصوه الغورى آخر سلاطين المماليك بالتحالف مع الصفويين الشيعة فى إيران ضد العثمانيين الذين دخل معهم فى موقعه فاصلة فى مرج دابق إنتهت بهزيمة الغورى ودخول العثمانيين مصر..(١١)

فقد كان هذا التحالف يقوم على أسباب أمنية وسياسية بحته جمعت بين نظامين متناقضين فى التوجه والاعتقاد..

كان هدف الصفويين هو ضرب العثمانيين بالمماليك. فإذا إنتصر المماليك تخلصوا من ألد أعدائهم والمماليك ليست لهم أطماع فى إيران مثل العثمانيين وكان هدف المماليك هو الإستعانة بقوة الصفويين فى مواجهة العثمانيين والحيلولة دون أن تتجه أبصارهم نحو مصر..

إلا أن الرياح جاءت بمالا تشتهى السفن فقد إنتصر العثمانيون واتسع نفوذهم وسلطانهم وقضى على أهم حليف للصفويين..

وثمل هذا الموقف يفسر لنا موقفاً سابقاً له بين دولة البويهيين ودولة الفاطميين فكلاهما على مذهب الشيعة وكلاهما كان محتاجاً للآخر..

الفاطميون كانوا فى حاجة للبويهيين ليخلصوهم من العباسيين..(١٢)

والبويهييون فى حاجة إلى الفاطميين ليخلصوهم من السلاجقة..(١٣)

إلا أنهما لم يتقاربا ولم يتحالفا والسبب فى ذلك يكمن فى الحسابات الامنية والسياسية لكلا الطرفين..(١٤)

وحين تقدم الشاه لخطبة الأميرة فوزية وافق فاروق وبارك الأزهر هذا الزواج رغم أن الزوج شيعي والزوجة سنية . إلا أن الحسابات السياسية طغت علي الخلاف المذهبى.

والتزمت المؤسسة الدينية بالخط السياسى للدولة وأيدته .. (١٥)

وحين اعلن عبدالناصر الحرب على الشاه بعد قيام حلف بغداد استمرت عملية التقارب السنى الشيعى ولم تتأثر بالموقف السياسى للدولة وزار مصر نواب صفوى زعيم منظمة فدائيان اسلام المناهضة للشاه كما اصدر الشيخ شلتوت فتواه الشهيرة بجواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية .. (١٦)

حتي أن التقارب الثقافي بين البلدين لم يتأثر وقد وقعت مصر وايران اتفاقية ثقافية في عام ٥٨ . وصرح وزير خارجية ايران وقتها بقوله : سوف تتذكر شعوب العالم من خلال التوقيع علي هذه الاتفاقية أن شجرة المودة والاخوة التي زرعت ورويت باهتمام المفكرين العظام في البلدين منذ قرون بعيدة . اصبحت اليوم شجرة خضراء متفرعة الاغصان يتمكن الجميع من التمتع بثمارها الطيبة .. (١٧)

إلا أن اعتراف الشاه باسرائيل وقطع العلاقات في عام ٦٠ قد زاد من حدة الموقف والعداء تجاه الشاه وانعكس الموقف الحكومى على نشاط جماعة التقريب في مصر مما ادى تجميد نشاطها ..

وكانت تلك الحادثة هي أول صورة من صور اقحام المسألة المذهبية فى الصراع المصرى الايرانى ..

وفى فترة السبعينات وبعد عودة العلاقات نشطت جماعة التقريب من جديد وبرزت الى جوارها جمعية أهلية تحمل اسم جمعية آل البيت كانت أول صورة من صور البروز الشيعى المصرى على الساحة .. (١٨)

ولكن برز الى جوار ذلك ايضا التيار الاسلامى المتشبع بالخط النفطى الوهابى وبرز معه الدور السعودى فى الساحة المصرية .. (١٩)

ولقد كانت السبل ميسره أمام المحور النفطى السعودى ليخترق التيارات الاسلامية ولم يكن التيار الشيعى يشكل تحديا امامه .. (٢٠)

ثم برز المحور الامريكي والمحور الاسرائيلى على الساحة وبدأت التيارات الاسلامية والسياسية فى نثر بذور الغضب والعداء لنظام السادات ..

في ظل هذا الوضع وبعد قيام الثورة الاسلامية فى ايران واعلان السادات الحرب الاعلامية على ايران بعد قطع العلاقات - أقحمت المسألة المذهبية بشكل صارخ وغير مبرر فأوقفت جماعة التقريب وحلت جمعية آل البيت ..

وقد كان من الواضح ان لهذه المحاور دورها البارز فى تصعيد المسألة المذهبية كمحاولة للوقيعة بين الثورة والتيارات الإسلامية بإبراز الخلافات القديمة بين السنة والشيعة .. (٢١)

- فى سبيل الدولار :

وعندما دخلت مرحلة الثمانينات أخليت الساحة الاعلامية والإسلامية في مصر للمحاور الاجنبية لتقوم بدورها في تشويه الشيعة والثورة الاسلامية وعزل الاسلاميين عنها والحيلولة دون ان تؤثر في الواقع المصري ..

لم تكن الحكومة وحدها تستطيع القيام بهذا الدور وقد كانت هذه المحاور تلقى بملايين الدولارات على الساحة مابين الحين والآخر ..

لقد سخرت دور النشر الإسلامية والعلمانية واليسارية للهجوم على إيران والشيعة . كما سخرت المنابر والصحف والإذاعات والسفارات النفطية والرموز الاسلامية والادبية والسياسية والجمعيات الاهلية ..

واكتظت سوق الكتاب بآلاف الكتب المعادية لإيران وثورتها وكان أغلبها يوزع مجانا والذى يباع منها يباع بسعر التكلفة ..

وحظى الخمينى شخصيا بنصيب وافر من الشتائم والتشويه والتركيز الاعلامى على مستوى الصحف والخطب والكتب والاذاعات ..

بالطبع لم تكن هذه الحملة الاعلامية الصاخبة مجاناً ولوجه الله وانما كانت في سبيل الدولار الذى يتدفق بلاحساب من خزائن السفارات النفطية وعلى رأسها سفارة السعودية وسفارة العراق ..

إلا أن هذه الحملة الغير مبرره طرحت تساؤلا هاماً : لماذا أختيرت الساحة المصرية كميدان لهذه الحرب .. ؟

أليس من الاولى أن يكون ميدان هذه الحرب بغداد او الرياض .. ؟

ان مثل هذا السؤال ليس له إلا إجابة واحدة وهى أن الرأى العام المصرى قد تحالف بأكمله مع الثورة الاسلامية واعلن ولائه لايران ..

لكن شيئاً من هذا لم يحدث بالطبع .. وماحدث هو أن الأمن والسياسة اقتضيا ان تقوم مصر بهذا الدور وان تكون ساحتها قاعدة انطلاق هذه الحرب فقد تحالفت مصر مع العراق والسعودية ضد ايران ولم يكن هذا الحلف من الوجهة السياسية والأمنية له مايبرره سوى السعى وراء الدولار ..

كذلك كان وقوف مصر الى جوار العراق فى حربه ضد ايران موقف له دوافعه الاقتصادية . ففى هذه المرحلة اصبحت العوامل الامنية والسياسية فى خدمة الاقتصاد وتحقيق الانتعاش بالحصول على المزيد من الدولارات .. ولم يقف دور مصر عند هذا الحد بل تعداه الى توجيه عدة ضربات مباشرة للشيعة المصريين واعتقالهم واتهامهم بالعمالة لايران والتخطيط لقلب نظام الحكم .. (٢٢) .

ولقد كانت التهم التى وجهت للشيعة المعتقلين تتركز فى الاطار المذهبى . ولأول مرة يتحول رجال الأمن المصرى الى محاورين وبدلا من ان يتركز التحقيق حول علاقة الشيعة بايران ومخطط قلب نظام الحكم . تركز حول الشيعة وعقائدها ومراجعها وخلافاتها مع السنة . فقد كان فى مجمله تحققاً فكريا وليس تحقيقاً أمنيا استعان فيه رجال الأمن بالطبع برموز اسلامية من الازهر وغيره لرسم الخطوط الفكرية للمحاورة وكسب المعلومات ..

ويمكن القول أن الهدف من وراء ضرب الشيعة المصريين وربطهم بإيران وبحزب الله قد تحقق . فقد كسبت مصر تعاطف دول الخليج والسعودية التي سارعت بعقد اتفاقيات أمنية مع مصر . وأثبتت من جانب آخر جديتها والتزامها بالموقف

العدائى لإيران من اجل كسب ثقة أمريكا والحصول على المعونات .. (٢٣)

ولم تستمر قضية الشيعة المصريون سوى بضعة شهور تم بعدها الافراج عن جميع المعتقلين فيها لتدخل القضية دائرة الحفظ بعد ان حققت غرضها .. وبعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية انتفت مبررات الهجوم على الشيعة المصريين وبدأت الضغوط الأمنية تخف عنهم تدريجيا . كما توقفت الحمة الاعلامية المعادية لإيران وللمذهب الشيعى وكأنها كانت موقوته بهذه الحرب .. (٢٤)

إلا أن الموقف المصري المعادى لايران لازال مستمراً . فمكانه مصر ودورها الفاعل في الواقع العربى اقتضى منها ان تتبنى هذا الموقف الذى التزم به العرب تجاه ايران . وان كانت الدول الخليجية قد تراجعت فى موقفها تجاه ايران وعلى رأسها السعودية بعد أزمة الخليج فإن مصر ستظل ثابتة على هذا الموقف لحسابات اقتصادية وأمنية خاصة بها .. (٢٥)

وكان موقف النظام الجديد في السودان وارتباطاته مع ايران قد فجرت وبقوة أزمة العلاقات المصرية الايرانية وزادت من تأزمها خاصة مع الضربات المتتالية التي وجهها تيار الجهاد للحكومة المصرية ..

ان الموقف المصرى تجاه السودان قد وضع الاعتبارات الأمنية فوق جميع الاعتبارات الأخرى ولم يبرز للمسأله المذهبية اى دور فى هذا الموقف – لم تتهم الحكومة مثلا شيعة مصر بالاتصال بالسودان او الاتصال بايران عن طريق السودان – مما يدل على المسألة المذهبية إنما توظف فى أغلب الاحيان لصالح الأمن والسياسة وفى حالة مصر والسودان كان من الصعب توظيفها ..

– الدور السعودى

شكل الترابط السعودى الامريكى نقطة استفزاز كبيرة لنظام عبدالناصر دفعت به الى معاداة السعودية خاصة بعد أن احتوت جماعة الاخوان المناهضة له وكانت العلاقات المصرية السعودية كالعلاقات المصرية الايرانية على درجة واحدة من السوء

في فترة الستينات ..

إلا أن الوضع تغير كثيرا بعد رحيل عبدالناصر ووصول السادات الي الحكم فقد أصبحت مصر حليفة لامريكا وبالتالي انتفت كل مبررات العداء مع السعودية ومع ايران كذلك ..

وبضغط من السعودية بدأ السادات في رفع شعار العلم والإيمان وفتح الأبواب أمام التيار الاسلامي وإفراغ المعتقلات من الاخوان المسلمين وغيرهم ..

وبدأ الدور السعودى الوهابى يبرز على الساحة الاسلامية فى مصر ويعبأ التيارات الاسلامية بفكره المناهض للواقع وللمذاهب الاسلامية الأخرى وفى مقدمتها مذهب الشيعة الامامية .. (٢٦)

في تلك الفترة برزت ولأول مرة على الساحة المصرية فكرة التكفير والاستحلال تكفير الحاكم وتكفير المخالف واستحلال الأموال والدماء . استثمرت هذه الفكرة من قبل تيار التكفير واستثمرت من قبل تيار الجهاد .. (٢٧)

في تلك الفترة ايضا برزت فكرة تكفير الشيعة وزندقتها من قبل التيارات الاسلامية التي تشبعت بالفكر الوهابى ..

وفى أواخر السبعينات بدأ التيار الاسلامي يحرج السادات ويشكل إزعاجاً كبيراً له وبدأ السادات يتصدي له بقوة .. (٢٨)

وراح السادات ضحية لعبته بالورقة الاسلامية وضحية الفكر السعودى الوهابى الذى فتح له الابواب فكفره واستحل دمه .. (٢٩)

ومع قيام الثورة الاسلامية إهتز لها النظام السعودى اكثر من أى نظام آخر فى المنطقة الذى اعتبر أن هذه الثورة تشكل تحديا أمنيا لحاضره ومستقبله كما تهدد صور الاسلام الذى يتبناه ويرفع رايته .. (٣٠)

من هنا دخلت السعودية فى حرب مصيرية ضد ايران استخدمت فيها كل امكانياتها وقدراتها وتحالفت فيها مع العراق البعثى ومع مصر ودفعت برموزها

الاسلامية الى بقاع العالم الاسلامى ليحركوا المؤسسات والصحف والمنابر والرموز التى احتواها الخط النفطى الوهابى لتقوم بدورها فى نصرة الاسلام ضد الهجمة (الفارسية المجوسية) القادمة من ايران .. (٣١)

ان وضـوح الدور السـعودى فى المواجهـة مع ايران يكشف لنا سـر الهـجـمـة الاعلامية الشرسة التى قادها التيار الاسلامى فى مصر ضد ايران والشيعة طوال فترة الثمانينات ..

كما يكشف لنا ان السعودية هي التي كانت تقف وراء إبراز العامل المذهبى في الصراع مع ايران ..

والحق ان السعودية كما هو حال مصر اسثمرت المسألة المذهبية بدوافع أمنية حتى أن صدام نفسه الذى كان يرفع الشعار القومى فى مواجهة ايران اضطر فى النهاية الى رفع الشعار المذهبى ..

حتى ان علماء الوهابية أفتوا بجواز الجهاد وراء صدام (السنى) من اجل وقف الزحف (الشيعى) الذى يهدد عقائد المسلمين .. ؟

ولعل سعى السـعودية الدائم لأن يكون لهـا الدور الاسـلامى البارز فى محيط العالم الاسلامى أحد الدوافع التى أدت بها الى معادة ايران وتزعم حملة تشويه الشيعة خاصة أن ايران رفعت شعار الاسلام الثورى الذى أثار قلق دول الخليج ومصر وأصاب الاسلام التقليدى الذى ترفع شعاره هذه الدول بهزة عنيفة هذا بالإضافة الى خوف السعودية من تأثر الاقلية الشيعية داخلها بالطرح الايرانى وهى الاقلية المحاصرة المهضومة الحقوق ..

ولقد كان الصدام الدائم ين السعودية وايران في موسم الحج يشير فى دلالة واضحة الى مدى احتدام الصراع ين البلدين حول الدور الاسلامى . فقد كان هذا الصدام يمثل صداماً ين نوعين من الاسلام :

الاسلام النفطى السعودى ..

والاسلام الشيعى الايرانى ..

الاسلام النفطى يريد من المسلمين أن يغرقوا فى تقليديتهم ..

والاسلام الشيعى يريد من المسلمين أن يواجهوا بالاسلام واقعهم ..

الاسلام النفطى يريد أن يستثمر موسم الحج في الدعاية لآل سعود ..

والاسلام الشيعى يريد أن يستثمر موسم الحج فى إيقاظ المسلمين وبحث قضاياهم الملحة وتوحيد صفوفهم في مواجهة أعدائهم وأمريكا خاصة ..

ولقد اضطرت السعودية أن تنهي هذا الصدام بمجزرة وحشية راح ضحيتها مئات من الحجاج الايرانيين عام ٨٧ واستنفرت العلماء والفقهاء والمؤسسات الاسلامية ضد ايران وليبرروا جريمتها ويضفوا المشروعية على مجزرتها .. (٣٢) .

- ايران والشيعة

لم تؤثر الدول الشيعية الكبرى التى قامت فى التاريخ الاسلامى كالدولة الفاطمية والدولة البويهية والدولة الصفوية فى جماهير المسلمين ذلك التأثير الواسع الذى تحقق على يد الجمهورية الاسلامية فى ايران ..

ولعل السبب فى ذلك يعود الى ان هذه الدول كانت تواجهها دول سنية قوية ..

كانت الدولة الفاطمية تواجهها الدولة العباسية .

وكانت الدولة البويهية تواجهها الدولة السلجوقية ..

وكانت الدولة الصفوية تواجهها الدولة العثمانية ..

إلا أن مايمكن قوله فى هذا المضمار هو ان هذه الدول الشيعية وغيرها كانت دولاً سياسية فى المقام الاول . وان كانت الدولة الفاطمية قد نجحت فى تحويل مصر من السنة الى الشيعة فهى لم تحقق هذا النجاح بالشام رغم وقوعه تحت دائرة نفوذها ..

كذلك الامر بالنسبة للبويهيين الذين سيطروا على عاصمة الخلافة وقبضوا على زمام الحكم العباسى إلا ان السياسة تغلبت عليهم فلم يسقطوا الحكم العباسى ويعلنوا قيام دولة الامامة ولم يتحالفوا مع الفاطميين بسبب الخلاف المذهبى بين الإمامية والاسماعيلية مذهب الفاطميين فى مصر وبسبب الخوف من الوقوع تحت سيطرة الفاطميين ..

وبالنسبة للصفويين فهناك روايات تاريخية تشكك فى تشيع الشاه اسماعيل الصفوى مؤسس الدولة الصفوية وإن صحت هذه الروايات فهى تؤكد أن التشيع استثمر فى بداية الحركة الصفوية لتحقيق مآرب سياسية . وان صحت روايات تشيع الشاه فهى تشير من جهة اخرى الى ان التشيع ورفع راية آل البيت فى ذلك الوقت يعد خطوة ضرورية لانجاح اى دعوة سياسية وخلاصة القول أن هذه الدول الثلاث رفعت راية الشيعة سياسياً ولم ترفعها فقهياً وعقائديا بل تركت مسألة الفقه والاعتقاد هذه للمؤسسة الدينية كما هو الحال عند السنه ..

ومن هنا فإن هذا التباعد بين هذه الدول والمؤسسة الدينية الشيعية قد أفقدها وزنها الجماهيرى . وذلك لكون جماهير الشيعة ترتبط بالاساس بمؤسساتها الدينية وقادتها من المراجع والفقهاء . والمؤسسة الدينية لاترتبط بالحكام ولاتتلقي دعماً منهم بل لايجوز عمل الفقيه عند السلطان عما يجيز ذلك فقهاء السنة .. (٣٣)

إن الشيعة حسب اصول معتقداتهم لايتبعون دولاً وإنما يتبعون مراجع . فالمرجع عند الشيعة هو نائب الامام الغائب فمن ثم هو يستمد مكانته ودوره الجماهيرى من اصل الامامة .. (٣٤)

ولقد قامت الثورة الاسلامية فى ايران بزعامة الخمينى احد مراجع الشيعة ومن ورائه كانت تقف المؤسسة الدينية . فمن ثم هي ثورة إسلامية شمولية تبنت الخط الشيعى كعقيدة وفقه ومنهج حياة وأوصلت الفقهاء الى الحكم .. وهذا هو السبب المباشر فى قدرة هذه الدولة الشيعية الجديدة فى التأثير واستقطاب شيعة العالم بل والسنة ايضاً ..

وهو السبب ايضاً الذى أدى الى نجاحها فى نقل التشيع من الجمود الى الحركة والمواجهة مع التيارات المناهظة للشيعة وعلى رأسها التيار الوهابى النفطى والدول التى تدعمه ومع القوى المستكبرة فى الارض وعلى رأسها امريكا .. وهذا هو التأثير المباشر الذى اقلق حكومات الخليج ومصر وامريكا وغيرهم ودفع بهم الى التربص بهذه الثورة والتآمر عليها والنظر بعين الشك الى الاقليات الشيعية التى تقع فى دائرة نفوذها ..

ومن أهم العوامل التى أسهمت فى فاعلية وتأثير الجمهورية الاسلامية فى واقع المسلمين خلو الساحة الاسلامية من دولة سنية قوية تنافسها . وقد حاولت السعودية ومصر أن تسد هذا الفراغ إلا أن كلا من الدولتين فقدتا دورهما الاسلامى منذ فترة طويلة ..

وعلى الرغم من الموقف المتعاطف الذى يلتزم به شيعة العالم تجاه ايران إلا أن هذا لايعنى ان ايران قد جندت الشيعة فى كل مكان . فأغلب الشيعة فى العالم كانوا يتبعون حتى عام مضى فقهاء ومراجع النجف فى العراق ثم توجهوا بعد ذلك نحو قم ولاتزال مسألة المرجعية تتأرجح بين قم والنجف حتى اليوم وهذا الامر إن دل على شىء فإنما يدل على أن ولاء الشيعة على الدوام للمؤسسة الدينية وليس للدولة .. (٣٥)

ومن هنا يمكن القول ان الجمهورية الاسلامية رغم كونها دولة فقهاء لم تستطع أن تهيمن على شيعة العالم ..

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو : هل هناك صلة بين ايران وشيعة مصر .. ؟ وهل حاولت ايران اختراق مصر وتصدير الثورة إليها .. ؟

وبداية يحب القول ان شيعة مصر لم يصلوا بعد للمستوى الشرعى والجماهيرى الذى يؤهلهم لتكوين مؤسسة دينية يمكن أن ترتبط بالنجف أو قم . فشيعة مصر ليس لهم مراجع أو وكلاء مراجع يربطونهم بمراجع قم أو النجف . فمن ثم هم يقلدون بالسماع وليس بالاحتكاك والمعايشة كما هو حال الشيعة فى البقاع الأخرى ..

ولقد جذب الخمينى الكثير من شيعة مصر فقلدوه وقلد آخرون الخوئى بينما كانت هناك قلة قليلة تقلد الشيرازى والكلبكانى .. (٣٦)

ومعلومات المصريين عن هؤلاء المراجع إنما وصلتهم عن طريق الاحتكاك بالعناصر العربية الشيعية من العراقيين والخليجيين الذين كانوا يقيمون فى مصر بغرض الدراسة .. (٣٧)

واذا كان الشيعة المصريون بلامؤسسات وبلامراجع فمن الطبيعى أن تكون صلاتهم بالخارج مقطوعة . ومحاولات الخارج للاتصال بهم - إن وجدت - سوف تكون محاولات فاشلة إن لم تكن ضرباً من اللهو ..

والحق أن الشيعة فى مصر يعيشون فى عزلة كاملة عن الخارج . حتى أن الكثير من المؤسسات والفقهاء الشيعة لايتصورون أن هناك شيعة فى مصر وقد لمست هذا الامر عمليا من خلال رحلاتى للخارج ..

وقد أحدث كتابى الأخير عن الشيعة فى مصر دوياً كبيراً فى الخارج خاصة فى دولة الخليج وترجم إلى الفارسية . وهذا الأمر إن دل على شىء فإنما يدل على تعطش شيعة الخارج لمعلومات عن الشيعة فى مصر . وهم قد تلقفوا هذا الكتاب باعتباره أول وثيقة تعرف بشيعة مصر وتاريخهم .. (٣٨)

وطائفة تعيش هذا الوضع كيف تراهن عليها دولة كايران .. ؟

وكيف تعتمد عليهم فى تصدير ثورتها الى مصر .. ؟

ان محاولة ربط شيعة مصر بايران هى مسألة سياسية بحتة ترتبط بأمن النظام المصرى الذى يسعى على الدوام لإقحام ايران فى كل الاحداث التى تجرى على ساحة الواقع المصرى ويدان فيها التيار الاسلامى ..

فبعد القبض على الشيعة واتهامهم بالعمالة لإيران ومحاولة قلب نظام الحكم اتجهت الحكومة للجماعات الاسلامية المعادية للشيعة واتهمتها بالعمالة لايران وان عناصرها تتلقى تدريبات فى القواعد العسكرية الايرانية بالسودان وتتسلل الى مصر وان

قادتها في الخارج تحتضنهم ايران وتدعمهم ..

وقد جاءت هذه الاتهامات على لسان مبارك تارة وعلى لسان رئيس الحكومة تارة ثم على لسان وزير الداخلية ..

إلا أن الحكومة اكثرت من هذه التصريحات والاتهامات ولم تبرهن على صحتها بشيء يقنع الرأى العام ..

الهــوامــش :

(١) انظر تاريخ الدولة الطولونية فى كتب التاريخ ..

(٢) انظر تاريخ هذه الدولة فى كـتـاب الطبـرى جـ و ١١ و كـتـاب تاريخ الاسـلام السـيـاسى لحسن ابراهيم وتاريخ الدول الاسـلامـيـة للخـضـرى ومـروج الذهب للمعودى والكامل لابن الاثير . ويذكـر ان طاهر بن الحسين رأس الأسرة الطاهرية كان قـائد جيش المأمون الذى حاصر بغداد وقـتل الامين عام ١٩٨ هـ . ومـوقف طاهر بالنسبة الى المأمون يشبه الى حد كبير موقف ابومسلم بالنسبة للعباسيين . فكلاهما من خراسان وكلاهما نصر الحكم العباسى بجيش خراسانى ..

(٣) انظر المراجع التاريخية السابقة للتوسع فى احداث عام ٢٥٤ هـ ..

(٤) انظر المراجع السابقة وفتوح البلدان للبلاذرى ..

(٥) انظر المراجع السابقة ..

(٦) انظـر المراجع السابقة ..

(٧) انظر تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ..

(٨) انظر تاريخ هذه الحادثة فى كتب التاريخ ..

(٩) كان المسلمون ينظرون للخلافة العباسية نظرة قداسة بحكم كونها امتداد للحكم القرشى الذى بشر به الرسول ﷺ بقوله : الأئمة من قريش .. متفق عليه ..

(١٠) أول من قام بنقل الخلافة العباسية الى مصر هو الظاهر بيبرس ..

(١١) انظر بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن اياس ..

(١٢) انظر الصـراع العبـاسـى الفـاطمى فى خطط المقـريزى . وبدائع الزهور وكـتب التاريخ الاخرى .

(١٣) انظر المراجع التاريخية أحداث عام ٣٢٠ هـ ومابعدها ..

(١٤) انظر المراجع التاريخية ..

(١٥) قال الشيخ المغربى مفتى مصر آنذاك بمناسبة هذا الزواج مانصه : نأمل أن تزول ببركة هذا الزواج الميمون جميع الخلافات والرواسب الناجمة عنها بصورة نهائية . وأعرب عن أمله فى أن يؤدى هذا الزواج الى التفاهم والسلام الدائم والمتبادل بين طائفتى الاسلام ..

(١٦) انظر لنا زيارة مظفر ونص فتوى شلتوت كتاب الشيعة فى مصر ..

(١٧) نقلا عن كتاب العرب وايران لفهمى هويدى ..

(١٨) انظر الشيعة فى مصر ..

(١٩) انظر لنا كتاب الحركة الاسلامية فى مصر

(٢٠) انظر المرجع السابق ..

(٢١) انظر المرجع السابق

(٢٢) انظر قصة التنظيمات الشيعية فى المرجع السابق . والشيعة فى مصر ..

(٢٣) كان قد تم القبض على عدد من الطلبة الشيعة العرب الذين يدرسون فى مصر واعتبرتهم الحكومة أعضاءاً فى حزب الله مما دفع بالحكومات الخليجية التى ينتسبون اليها الى سرعة طلبهم للتحقيق معهم . وبالطبع لم يكن هذا الطلب لينفذ مجاناً ..

(٢٤) انظر كتاب الحركة الاسلامية . وكتاب الشيعة فى مصر ..

(٢٥) تواجه مصر ضغوطاً خارجية فيما يتعلق بمسألة العلاقات المصرية الإيرانية وتصفية الجو المشحون بين مصر وايران ليس فى صالح النظام المصرى على الاقل فى المرحلة الراهنة وهو يعيش على حساب المعونات الامريكية ..

(٢٦) انظر الحركة الاسلامية فى مصر . وكتابنا فقهاء النفط ..

(٢٧) انظر الحركة الاسلامية فى مصر .

(٢٨) انظر المرجع السابق ..

(٢٩)قتل السادات على اساس فتوى لابن تيمية الذى يقوم الفكر الوهابى على اساس افكاره واجتهاداته انظر الفريضة الغائبة لمحمد عبدالسلام فرج وانظـر لنا فقهاء النفط والحركة الاسلامية .

(٣٠) انظر فقهاء النفط ..

(٣١) انظر المرجع السابق ..

(٣٢) انظر المرجع السابق ..

(٣٣) طوال فترات التاريخ الشيعى كان الحكم هو الذى يتأثر بالمؤسسة الدينية لا العكس والفرد الشيعى يقدم الخمس والزكاة للمرجع ولايقدمها للدولة ويقوم المرجع بانفاق هذه الأموال فى مصارفها الشرعية . والمرجع رتبة فقهية يصل إليها الفقيه بعد حصوله على درجة الاجتهاد ويصبح له اتباع يقلدونه ويتناولون منه المسائل الشرعية أى يصبح المفتى الخاص بهم ..

(٣٤) فى حياة الأئمة الاحدى عشر كانت ترتبط بهم الجماهير مباشرة أما بعد وفاتهم وغيبة الامام الثانى عشر (المهدى المنتظر) حل المرجع مكان الامام ضمن حدود توجيه الشيعة ورعاية مصالحهم وصيانة دينهم ولايفهم أن المرجع يصبح معصوماً كما هو حال الامام . وارتباط الجماهير الشيعية بالمرجع من هذا المنظور تصبح مسألة شرعية واجبة على اساس ان الامامة أصل من أصول الدين عند الشيعة وعدم التقيد بالامام أو نائبه يهدر أصلا من أصول الدين .

(٣٥) اتجه مقلدو الخوئى فى النجف بعد وفاته - وهم يمثلون أكثر من ٦٠ ٪ من شيعة العالم الى تقليد الكلبكانى فى قم . ولايعنى وجود الكلبكانى فى قم وكونه يحمل الجنسية الايرانية انه تابع للجمهورية الاسلامية فقد كان له موقفه منها وهو امتداد لموقف سابقه الخوئى الذى يحمل الجنسية العراقية والذى كانت له رؤية فى

مسألة ولاية الفقية تختلف مع رؤية الخميني . ثم جاءت وفاة الكلبكاني لتخلق أزمة في المرجعية الشيعية. ويلاحظ هنا أن الدولة في ايران تحاول ان تحتفظ بالمرجعية في قم وتحاول ان تجعل من خامنئي مرشد الثورة مرجعاً للشيعة . بينما تحاول العراق الاحتفاظ بالمرجعية في النجف . إلا أن القرار في النهاية هو في يد المؤسسة الدينية . والجدير بالذكر هنا أن هناك مراجع في النجف وقم تنتقد الجمهورية الاسلامية ولها تحفظاتها على سياستها ..

(٣٦) توفى الخميني والخوئي والكلبكاني . وعند الشيعة لايجوز تقليد الميت ويجب تقليد الأعلم من الأحياء ..

(٣٧) قبض على هؤلاء العرب ضمن قضية التنظيم الشيعي الخميني ورحلوا الى بلادهم . وبعضهم كان بالخارج وقت القضية . ويذكر أن بعضهم اتهم بالعمالة للمخابرات الإيرانية . ولم تضبط في حوزة التنظيم المزعوم سوى كمية من الكتب الشيعية وبعض الصور لمراجع الشيعة وصور للامام على تخيلها فنان وهي تباع في مدن الشيعة واستثمرتها الصحافة المصرية في الدعاية ضد الشيعة ..

(٣٨) طبع كتاب الشيعة في مصر عدة طبعات عن طريق مكتبة مدبولي الصغير بالقاهرة .

الفصل الرابع

ايران الدور الإسلامي

لوكان الإيمان بالثريا لتناوله أناس من فارس ..

حديث شريف



لوكان الإيمان بالثريا لتناوله أناس من فارس ..
حديث شريف

بدأت حركة المد الاسلامى تجتاح ايران فى العام الاول بعد العشرين من الهجرة وقد كانت ايران قبل الفتح الاسلامى تعيش حالة من الفوضى والاضراب بسبب الظروف الداخلية والخارجية التى كانت تواجهها ...

تمثلت الظروف الداخلية فى النظام الطبقى السائد والذى أعطى امتيازات خاصة لطبقة رجال الدين وطبقة العظماء والقادة ورجال الحرب على باقى أفراد الشعب من الحرفيين والزراع .ذلك التناقض الطبقى الذى أدى فى النهاية إلى حدوث شرخ فى المجتمع الايرانى أسهم الى حد كبير فى سقوط الدولة السأسانية الحاكمة على يد العرب لتدخل إيران حظيرة الاسلام ... (١)

وتمثلت الظروف الخارجية فى الحروب المستمرةمع الترك والبيزنطيين والقبائل العربية المتاخمة لحدود الدولة السأسانية .. (٢)

وقد بدأت ايران منذ عام (٢١هـ) عهداً جديداً مع الإسلام وهاجرت إليها الجموع العربية التى استوطنت أذربيجان وخراسان وغيرها .وقام العرب بتأسيس المدن الجديدة بإيران وعلى رأسها مدينة قم التى تأسست بسواعد الاشاعرة ... (٣)

واتجه الأمويون إتجاهاً واضحاً إلى توطين العنصر العربى فى مختلف أنحاء إيران ووضحت هذه السياسة على الخصوص فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى .وماكاد القرن الاول الهجرى ينتهى حتى انتشر العنصر العربى فى ايران كلها من الشرق الى أقصى الغرب ... (٤)

ومع حركة الانتشار العربى فى ايران والاستيطان فيها ألقت الثقافة الفارسية بظلالها على العرب فظهرت عملية تقليد الفرس فى المظاهر الأجتماعية مثل ارتداء السراويل والاحتفال بالاعياد وتعلم اللغة الفارسية ..

وخالط العرب الفرس بالزواج والولاء والانشطة الاقتصادية ونشأت من خلال هذه المخالطة طبقة المولدين الذين ولدوا من آمهات فارسيات وآباء عرب ..

وأخذالدور الايرانى فى البروز على الساحة الاسلامية على المستوى السياسى والثقافى والدينى والعسكرى ..

على المستوى السياسى قام الموالى (المسلمون الإيرانيون) بعدة ثورات على الأمويين وشاركو فى ثورة المختار بن ابى عبيد الثقفى التى قامت تثأر من قتلة الحسين كما شاركوا فى ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ثم حملوا على اكتافهم دعوة العباسيين ومكنوها فى الارض بسيوفهم ..(٥)

ثم أصبحوا قاده ووزراء وحكاماً فى العصر العباسى .. (٦)

وعلى المستوى الثقافى كان الايرانيون طليعة حركة الترجمة من الفارسية إلى العربية وكانوا من السابقين فى تدوين العلوم ..(٧)

وعلى المستوى العسكرى تحول أبناء إيران إلى جنود وقادة مخلصين للاسلام وفتحوا بلاد الهند وقاوموا البيزنطيين ونصروا المأمون فى صراعه مع أخيه الأمين .. (٨)

أما على المستوى الدينى فهو موضوع هذا الباب ..

- إيران والاسلام :

لم تكن إيران او بلاد فارس كبقية البلدان الأخرى التى خضعت لنفوذ المسلمين ورضت بالتبعية للعرب إنما خط لها دور متميز أسهم فى تغيير وجه التاريخ الاسلامى وهذا الدور يفوق دور مصر بكثير وذلك واضح من كم الروايات التى وردت على لسان الرسول (ص) وبشرت بأهل فارس ودورهم الفاعل فى حركة المد الاسلامى ..

حتى أن بعض المفسرين أشار الى أن القوم الذين سوف يستبدلون بالعرب في نصـرة الاسـلام في حالة ارتداد هم عن هذا الدور والذين أشـار إليـهم قوله تعالى في سورة محمد

(وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم)

بأنهم أهل فارس (٩) .

ولعل التاريخ يؤكد هذه الحقيقة فحينما انتهى الدور الاموى وظهر الدور العباسى برز الدور الايرانى فى جميع الميادين.وحمل الايرانيون مسئولية تدوين العلوم الاسلامية وحفظها وايصالها للمسلمين فى كل مكان ..

ولم يكن هذا الدور محض صدفة وانا كان العشق والتفاعل والسمو بهذا الدين في وقت ركن فيه جانب العرب الى الدنيا وشغلتهم ملذاتها ..

يروى المقريزى : كان عمر بن عبد العزيز قد جعل الفتيا بمصر الى ثلاثة رجال رجلان من الموالى ورجل من العرب . فأما العربى فجعفر بن ربيعة .وأما الموليان: فيزيد بن ابى حبيب وعبدالله بن ابى جعفر .فكأن العرب أنكروا ذلك .فقال عمر : ما ذنبى ان كانت الموالى تسموا بنفسها صعداً وانتم لا تسمون .. (١٠)

ويقول ابن خلدون : إن حملة العلم فى الملة الاسلامية أكثرهم من العجم وان كان منهم العربى فى نسبته فهو اعجمى فى لغته ومرباه وشيخه .. (١١)

« إن الفرس كانوا فعلاً أقدر على التدوين والتأليف فقد تعمقوا فى الحضارة وتدربوا منذ القدم على التأليف بلغتهم فلما اعتنقوا الاسلام وتعلموا العربية كان تأليفهم بها سهلاً ميسوراً .. » (١٢)

ولقد ارتبط أهل فارس على الدوام بدعوة آل البيت وكان لهذه الدعوة الصدى الاكبر بينهم وقد مهد هذا الارتباط إلى ميل فارس بأكملها نحو التشيع ولتتحول إلى معقل من معاقل الشيعة فى العالم الاسلامى ..(١٣)

وقد دفع ذلك الموقف الذى إتخذه الايرانيون تجاه التشيع بالمستشرقين

وتلاميذهم من المسلمين الى التشكيك فى هوية التشيع وأصوله .. (١٤)

ان السبب المباشر فى ارتباط ايران بالتشيع بدأ مع الامام على الذى نقل عاصمته من المدينة الى الكوفة ليصبح العراق المتاخم لايران مسرحا للاحداث والصراعات التى دارت بينه وبين خصومه ..

هذه الاحداث والصراعات قد مكنت الايرانيون من رؤية النموذج العلوي عن قرب كما مكنتهم من الاطلاع بشكل مباشر على دعوته ونهجه ..

ونتيجة للاحتكاك الاموى بالايرانيين ذلك الاحتكاك الذى عكس صورة عنصرية عن الاسلام . وجد الايرانيون فى دعوة الامام على المخرج والاسلام الذى يحقق لهم المساواة والعدل .. (١٥)

ولقد قام العرب من انصار الامام على بنقل التشيع الى ايران كذلك كان هناك احتكاك مباشر بين الايرانيين وبيت أئمة آل البيت وأفراد البيت العلوى اسهم فى تحقيق الترابط بين الايرانيين والتشيع .. (١٦)

وعلى الرغم من ذلك يمكن القول أن ايران عاشت فى ظل التسنن اكثر مما عاشت فى ظل التشيع ..

عاشت ايران خاضعة للحكم الاموى المعادى للامام على والشيعة والذى فرض سب الامام على المنابر فى كل البقاع الخاضعة له ومنها ايران حتى ان الايرانيين رفضوا قرار عمر بن عبدالعزيز بمنع سب الامام على وقاوموه .. (١٧)

وعاشت ايران فى ظل الحكم العباسي المناهض للشيعة وفى عصره تحولت ايران الى مركز عالمى لنشر فقه السنة وعلومهم ..

وعاشت ايران فى ظل الحكم السجلوقى التركى السنى ..

ثم عاشت عصر الدويلات حتى جاء الصفويون ..

ومع الصفويين بدأ الشيعة يتحولون الى اغلبية فى ايران ..

من هنا يتبين لنا ان الدور الاسلامى لايران بدأ سنيا ولفترة طويلة من الزمن ثم تحول بعد ذلك الى الشيعة ..

وكما كانت ايران فاعلة فى ميدان التسنن كانت فاعلة ايضا فى ميدان التشيع وهذه حالة تنطبق على مصر ايضاً ..

ان ارتباط ايران بالاسلام تنتفى منه النزعة القومية أو النزعة المجوسية ولو كان للنزعة القومية وجود ماقام الايرانيون بهذا الدور البارز والرائد فى خدمة اللغة العربية . ولو كانت النزعة المجوسية موجودة ماكان هناك دافع الى ان يقوم الايرانيون بنشر الاسلام من حولهم .. (١٨)

وهؤلاء الذين قادوا الحرب الاعلامية على ايران وطعنوا فى دينها واتهموها بإحياء النزعة الفارسية المجوسية إنما وقعوا فى مغالطة تاريخية وعلمية . فإن التاريخ يؤكد أن الدور العلمى لايران فى مرحلتها السنية هو الذى اوصل الاسلام الذى يتعبد به هـــؤلاء . والفقه يؤكد أن الذين جمعوا أحاديث الرسول ﷺ ودونوها هم من الفرس ..

لم يدرك هؤلاء هذه الحقيقة أو أدركوها وتعاموا عنها إمعاناً فى تضليل المسلمين ونشروا كتابا اسموه (وجاء دور المجوس) .. (١٩)

ومن الاولى اذا كنا سوف ننساق وراء هذا الادعاء . أن نتهم السنة بنبوعها من الفرس المجوس وليس الشيعة ..

والطريف فى هذه المسألة ان ايران تتلقى دينها من آل البيت الهاشمى بينما العرب يتلقون دينهم من الفرس ..

كيف يصح الادعاء إذن بفارسية التشيع أو بعودة دور المجوس مع هذه الحقيقة التاريخية الساطعة سطوع الشمس .. ؟

- الدور الاسلامى :

سوف يصاب المسلم بالدهشة اذا ماتبين له ان معظم الرموز الاسلامية الكبيرة التى يكن لها كل القداسة والاحترام هى ايرانية الاصل ..

سوف يدهش عندما يعلم ان البخارى صاحب أصح كتاب أحاديث والذى اطلق عليه البعض لفظ أصح كتاب بعد كتاب الله - هو من ايران .. (٢٠)

وان مسلم النيسابورى صاحب الكتاب الذى حاز على المرتبة الثانية بعد البخارى هو خراسانى الاصل .. (٢١)

واسحاق ابن راهوية استاذ البخارى .. (٢٢)

وابوداود السجستانى المعاصر لابن حنبل ايرانى الاصل .. (٢٣)

والنسائى ينتمى الى خراسان .. (٢٤)

والبيهقى امام الحديث .. (٢٥)

وابن ماجة ينتمى الى قزوين .. (٢٦)

والحاكم صاحب المستدرك على الصحيحين .. (٢٧)

وأبو داود الطياليس من كبار حفاظ الحديث .. (٢٨)

والترمذى تلميذ البخارى ينتسب الى ترمذ من بلاد ماوراء النهر .. (٢٩)

وهذه النماذج على مستوى السنة هى للمثال وليس للحصر .. (٣٠)

اما على مستوى التفسير فهناك الطبرى الذى ينتسب الى طبر ستان ... (٣١)

والزمخشرى الخوارزمى .. صاحب الكشاف .. (٣٢)

وفخر الدين الرازى صاحب التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب .. (٣٣)

والنيسابورى صاحب غرائب القرآن .. (٣٤)

والبيضاوي صاحب أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير

البيضاوى .. (٣٥)

والنسفى صاحب التفسير الصوفى المعروف بتفسير النسفى ..

وهناك نماذج اخرى غير مشهورة وغير متداولة كتبها بين المسلمين أثرنا عدم ذكرها خوف الاطالة .. (٣٦)

وعلى مستوى الفقه فهناك ابوحنيفة النعمان فارس الاصل (٣٧)

وهـــناك الليث بن سعد فقيه مصر الشهير وامام مذهب وهو ينتمى الى اصفهان .. (٣٨)

وأبى حامد الغزالى الفيلسوف صاحب كتاب إحياء علوم الدين .. (٣٩)

والجويني الشهير بإمام الحرمين (٤٠)

وعبدالله بن المبارك المروزى (٤١)

وطاووس بن كيسان (٤٢)

وداود الظاهرى .. (٤٣)

والحسن البصرى .. (٤٤)

وربيعة الرأى استاذ مالك (٤٥)

وعلى مستوى العقيدة وعلم الكلام هناك ابوالهزيل العلاف (٤٦)

وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام من أهل بلخ .. (٤٧)

وابومنصور الما تريدى السمرقندى .. (٤٨)

والشهير ستانى صاحب الملل والنحل .. (٤٩)

وعلى مستوى السيرة والتاريخ . واللغة والبلاغة والنحو والشعر فهناك سيبويه من اصـــل فارسى له كتاب معـــروف فى النحو اســـمه (الكتاب) لم يضاهه كتاب .. (٥٠)

وهناك الاخفش وهو من اكابر النحويين من خوارزم .. (٥١)

وهناك الكسائي النحوى الشهير .. (٥٢)

والفراء القاريء النحوى .. (٥٣)

وابن الانبارى نسبة الى الانبار .. (٥٤)

والزجاج تلميذ المبرد وعلم النحويين .. (٥٥)

وعبدالقاهر الجرجاني الاديب النحوى البلاغي .. (٥٦)

وابن قتيبة الدينورى صاحب المعارف وعيون الاخبار وغيرها .. (٥٧)

وابوبكر الخوارزمى الطبرستاني .. (٥٨)

وابوالفرج الاصفهاني صاحب الاغاني ..(٥٩)

ومجد الدين الفيروز آبادى صاحب قاموس اللغة .. (٦٠)

والبلاذرى صاحب فتوح البلدان .. (٦١)

والمقدسي صاحب كتاب أحسن التقاسيم .. (٦٢)

ومن قراء القرآن السبعة المشهورين عند السنة اربعة منهم ايرانيون الأول عاصم بن ابى النجود وقراءته من أجود القراءات .. (٦٣)

والثاني نافع بن عبدالرحمن الاصبهاني الذى اخذ عنه ورش وهى القراءة المشهورة في مصر .. (٦٤)

والثالث عبدالله بن كثير من ابناء الفرس .. (٦٥)

والرابع على بن حمزة الكسائي المذكور ..

وهؤلاء الاربعة تعلموا قراءة القرآن على يد تلاميذ الامام على ..

يقول العلامة مطهرى : إن الايرانيين جعلوا مايملكون من الطاقات والامكانيات

في خدمة الاسلام اكثر من أى أمة أخرى . وأن اية أمة أخرى لم تبلغ مابلغه الايرانيون من الخدمة والاخلاص للاسلام . وحتى من العرب الذين ظهر الاسلام بين ظهرانيهم وعلى أيديهم .. والكلام حول خدمة الايرانيين للاسلام كثير إلا أنه قلما يلتفت الى نقطة ان الايرانيين انما أوجدا عبقرياتهم في ظله وفي سبيله وان الذى يخلق العبقريات ليس إلا الإيمان والاخلاص . والحقيقة ان الاسلام هو الذى نفث في الايرانى روحاً جديدة وبعثه من جديد ودفع باستعداداته الى الحياة . والا فلماذا لم يبد الايرانيون واحداً بالمائة من هذه الخدمة في سبيل دينهم القديم .. (٦٦)

ولاشك ان مثل هذا الكلام لايحتاج الى تأكيد ويكفى اجراء مقارنة بسيطة بين دور الايرانيين العلمي وجهد العرب لتتبين لنا هذه الحقيقة ..

ولايقتصر دور ايران الاسلامى في حدود نقل علوم الاسلام وتدوينها ونشرها رغم أهمية هذا الجانب . وإنما يتعدى حدود هذا الدور ليشمل قيادة حركة الفتوحات في آسيا والهند والصين . كما أن الدول الاسلامية التى أقامها الايرانيون أسهمت في تغيير خارطة الاسلام بالمنطقة ووقفت سداً منيعاً أمام هجمات البيزنطيين المسيحيين ..

- بين الازهر وقم

هل هناك تنافس بين مصر وايران في المجال الاسلامى .. ؟

ليس هناك من وقائع التاريخ مايؤكد ذلك ..

فالدور الاسلامى لإيران يسبق دور مصر بكثير بل يعلو ويتفوق عليه ويكفى أن مصر استقبلت الليث بن سعد الفارسي وجعلته فقيهها ..

ان الدور الاسلامى لمصر لم يبرز إلا بعد قيام الازهر وهو لازال مستمراً حتى اليوم معتمدا على المؤسسة الأزهرية ..

وقد ارتبطت مصر بالأزهر وارتبط بها الازهر في العصرين الشيعى الفاطمى الذى انشأ فيه الازهر ثم السنى الذى استمر الى يومنا هذا!

وقبل الازهر كانت مصر تستقبل الفقهاء والمحدثين في الوقت الذى كانت فيه

ايران ترسل ..

وقد استقبلت مصر الكثير من الفقهاء والمحدثين والفلاسفة والمؤرخين والادباء والدعاة والمصلحين القادمين من ايران .. (٦٧)

لقد كان دخول مصر العصر الفاطمى الشيعى وقيام الازهر وبروز المؤسسة الدينية من خلال دولة مركزية مستقلة قوية لها عاصمتها أثره الأكبر فى تحويل مصر من مستقبلة لعلوم الاسلام الي مرسلة لها .. ورغم أن ايران كانت فى ذلك الوقت دولة سنية إلا أنه لم يبرز صراع ولم ينشأ صدام بينهما حول الدور الاسلامى ..

وعندما تحولت ايران الى دولة شيعية وتحولت مصر الى دولة سنية لم تظهر أيضاً أية بوادر للصراع بينهما حول هذا الدور ..

الثابت ان المؤسستين الدينتين فى كلا البلدين كل سار فى اتجاه .. المؤسسة الدينية الايرانية سارت نحو الهند وبلاد ماوراء النهر .

بينما اتجهت المؤسسة الازهرية نحو افريقيا ثم اتجهت نحو اسيا بعد غزو التتار لبلاد المسلمين واجتياحهم ايران وبغداد .. (٦٨)

إلا أن المؤسسة الدينية فى ايران سرعان مانهضت فى ظل التتار واستقطبتهم الى الاسلام لتعود من جديد الى ممارسة دورها .. (٦٩)

ومع قدوم العصر الحديث ودخول العالم الاسلامى الحقبة النفطية تراجع دور الازهر فى العالم الاسلامى ليفسح الطريق أمام الاسلام الوهابى السعودى ليسود وينتشر ويصبح الاسلام الاكثر بروزاً أو ظهوراً بين المسلمين ..

ويبدو ان المؤسسة الازهرية فى مصر تصالحت مع المؤسسة الوهابية فى السعودية بعد فترة طويلة من الصراع بينهما .. (٧٠)

ومع قيام الثورة الاسلامية وبروز المؤسسة الدينية الايرانية الى الساحة مرة أخرى شكل هذا الامر تحدياً للسعودية ومصر أو للازهر والوهابية من هنا بدأ الصدام بين الازهر وايران والشيعة ..

ولم يكن هذا الصـدام بسبب التنافس على الدور الاسـلامى وانما كان بسـبب السيـاسة فقد استـدرجت السعودية الازهر ليشاركها الصراع مع ايران وبارك النظام المصرى هذا الاستدارج ..

وهكذا اصبح الازهر فى مواجهة قم ضارباً عرض الحائط بالترابط والتواصل العلمى والعلاقة الاسلامية القوية التى كانت تربطه بها فى السنوات الماضية ويقود شيخ الازهر الحالى حملة العداء الموجهة ضد ايران والمذهب الشيعى وقد أسهم بدور بارز فى هذه الحرب الاعلامية التى ازدادت ضراوة بعد حادث الحرم عام ٨٧ والتى اتهمت فيه إيران باشعال الفتنة فى موسم الحج .. (٧٢)

وانطلق رجال الازهر يطاردون الكتاب الشيعى فى مصر ويصادرونه من المكتبات والمعارض بحجة مقاومة جذور التطرف والارهاب .. (٧٣)

كما تجاوز الازهر هذا الدور ليصادر الكتب المعادية للسعوية والخط الوهابى بالاضافة الى مصادراته الدائمة للكتب التى تتعرض للتراث وشخصيات السلف ولايمكن القول أن هذا الدور الذى يقوم به الازهر اليوم إنما هو صراع بين الازهر وقم أو هو صراع اسلامى يهدف الى حماية الاسلام والحفاظ على عقيدة المسلمين كما تدعى المؤسسة الدينية السعودية . . إنما هو فى حقيقته صراع سياسى بين مصر وايران الازهر أحد أدواته ..

وسوف يستمر الازهر فى القيام بهذا الدور طالما استمرت حالة التوتر والقطيعة بين مصر وايران وطالما استمر التحالف بينه وبين المؤسسة الدينية السعودية وعلى الجانب الآخر فإن قم لم تقحم في الصراع السياسى بين مصر وايران ولم تسهم فيه .. ولم يحدث أن اصدرت بياناً تدين فيه الازهر أو الحكومة او قامت بمصادرة كتاب من كتب السنة بل على العكس ذلك كتب السنة محل تداول بين المراجع والفقهاء لغرض البحث والدراسة الأمر الذى لاوجود له عند الطرف الآخر مع ملاحظة أن قم لاتمثل وجهة نظر الجمهورية الاسلامية ..

إن المؤسسة الدينية الشيعية لم تحاول اختراق الوسط الاسلامى فى مصر لاقبل الثورة ولابعدها بينما المؤسسة الدينية السعودية هى التى اخترقت هذا الوسط بمباركة الازهر ومع ذلك فإن الحرب لاتزال تشن على قم ولاتشن على السعودية التى نتج عن عمـــلية اختراقها بروز الفكـــر الجهـادى والتكفـــيرى الذى يعانى منه الحكم فى مصر .. (٧٤)

هـــوامـش

١) انظر الاسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى . للدكتور حسن أحمد محمود . ط القاهرة . وانظر الاسلام وايران للعلامة المطهرى ط بيروت وانظر ايران فى عهد الساسانيين لاسدرستم

٢) انظر المراجع السابقة ..

٣) انظر الاسلام والحضارة العربية فى آسيا . وفتوح البلدان للبلاذرى

٤) الاسلام والحضارة العربية ص ٤٠ ..

٥) انظر تفاصيل هذه الثورات فى كتب التاريخ . وانظر المختار الثقفى سلسلة أعلام العرب . وكانت اول ثورة قام بها الموالى عام ٤٣ هـ فى عهد معاوية بالكوفة ..

٦) من هؤلاء القادة ابومسلم الخراساني ومن الوزراء ابو سلمة الخلال أول وزير فارسى عباسى ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد البرمكى ومن الحكام طاهر بن الحسين وبني بويه ومن قادة بنى امية موسى بن نصير ..

٧) من هؤلاء المترجمين ابن المقفع الذى ترجم كليلة ودمنه وترجم منطق ارسطو والبلاذرى المؤرخ والفضل والحسن بن نوبخت انظر الفهرست لابن النديم ..

٨) انظر الاسلام وايران . والاسلام والحضارة العربية وكتب التاريخ ..

٩) من هذه الروايات رواية تقول : أن النبى (ﷺ) تلا هذه الآية (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم) قالوا يارسول الله : من هؤلاء ؟ قال : مضرب على فخذ سلمان الفارسى ثم قال : هذا وقومه . لو كان الدين عند الثريا لتناوله اناس من فارس . انظر سير أعلام النبلاء للذهب جـ ٣٩٨/١ . وانظر تفسير ابن كثير جـ١٨٢/٤ والقرطبى وكتب التفسير الأخرى . وانظر المزيد من هذه الروايات فى مسند احمد وسنن البيهقى وصحيح مسلم باب فضائل فارس ..

١٠) خطط المقريزى ط دار التحرير القاهرة ص ٢٥٩ ..

١١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٧

١٢) الاسلام والحضارة العربية ص ٩٣

١٣) انظر الاسلام وايران وهوية التشيع ط بيروت . وتقدر نسبة الشيعة بايران بحوالى ٤٠٪ من عدد الشيعة فى العالم ..

١٤) انظر المراجع السابقة ..

١٥) اهتم الامويون بالعنصر العربى وعاملوا الفرس كمواطنين من الدرجة الثانية على الرغم من إسلامهم . حتى أنهم رفضوا رفع الجزية والخراج عنهم بعد إسلامهم . وقد دفعهم هذا الوضع الى القيام بعدة ثورات ضد بني أمية والميل للأمام على ودعـوته التى وجـدوا من خلالها مكانهم ودورهم وكرامتهم التى انتهكها بنوا امـية ..

١٦) لم تكن ايران حتى عصر الامام على قد غلب عليها التشيع وانما كان الشيعة فيها أقلية والغالب عليها هو الطابع السنى واستمرت ايران على هذا الحال قروناً كانت تتبع فيها على الأغلب مذهب الشافعى العربى وتقدمه على مذهب ابى حنيفة الفارسى . إلا أن هذا لاينفى أن البقعة الايرانية كانت اصلح البقع الاسلامية لنشر التشيع وهذا مااستثمرته الحركة الصفوية التى حولت إيران من السنة الى الشيعة . وكان الاحتكاك المباشر بين الفرس والامام على الذى كان يدافع عن قضاياهم ويرفع المظالم عنهم وبينهم وبين ابن عباس وسعيد بن الجبير ثم الحسن والحسين وسائر الصحابة والتابعين ممن تتلمذوا على يد الامام على أثره الاكبر فى تشيعهم . وهناك رواية فى كتاب الغارات لابى اسحاق الثقفى الكوفى المتوفى عام ٢٨٣ هـ تقول : كان على أحدب – أميل – الى الموالى وألطف بهم . وكان عمر أشد تباعداً منهم .. وهناك رواية تقول ان الامام الحسين تزوح بنت يزدجرد آخر ملوك ايران . وكان هناك ترابط بين الايرانيين وبين أئمة آل البيت استمر بعد ذلك ومن المعروف أن الامام على الرضا الامام الثامن عند الشيعة من أبناء الامام على

عاش بخراسان وتوفى بها وله مشهد عظيم هناك فى مدينة سميت (مشهد) لهذا السبب وذلك فى عصر المأمون ..

١٧) كان عمر بن عبدالعزيز قد منع سب الامام على على المنابر وأحل مكانه قوله تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ..) انظر تاريخ عمر بن عبدالعزيز فى كتب التاريخ .. وانظر الاسلام وايران ..

١٨) انظر الاسلام وايران . والاسلام والحضارة العربية ..

١٩) كتاب وجاء دور المجوس من أشهر الكتب التى نشرت ضد الشيعة وايران فى مصر أثناء الهجمة الاعلامية فى فترة الثمانينات ومن المعروف تاريخيا أن الامويين كانوا يدعمون فقهاء العرب بينما كان العباسيون يدعمون فقهاء إيران وينصرون الفرس على العرب وفى عصر برز الدور الاسلامى لإيران . فهل يعنى هذا ان العباسيين عملاء للمجوس ؟

٢٠) هو محمد بن اسماعيل البخارى نسبة الى بخارى توفى عام ٢٥٦ هـ فى سمرقند ..

٢١) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى ابوالحسين ولد بنيسابور وتوفى بها عام ٢٦١ هـ

٢٢) اسحاق بن راهوية عالم خراسان فى عصره تتلمذ على يديه علماء السنة والحديث ..

٢٣) هو سليمان بن أشعث المعروف بابى داود السجستانى نسبة إلى سجستان توفى عام ٢٧٥ هـ ..

٢٤) هو احمد بن الحسين بن على بن شعيب بن دينار النسائي أصله من نسابخراسان توفى عام ٣٠٣ هـ ..

٢٥) هو أحمد بن الحسين بن على ابوبكر من أئمة الحديث ولد بخسروجرد من قري بيهق بنيسابورت ٤٥٨ هـ

٢٦) محمد بن يزيد بن ماجه القزويني له كتاب السنن المعروف بسنن ابن ماجه توفي عام ٢٧٣ هـ

٢٧) الحاكم ابوعبدالله محمد بن عبدالله بن حمدوية بن نعيم بن الحكم النيسابوري توفي عام ٤٠٥ هـ

٢٨) هو سليمان بن داود بن الجارود الشهير بابي داود الطيالسي من كبار حفاظ الحديث له مسندت ٢٠٤ هـ

٢٩) هو ابوعيسي محمد بن موسى الضحك البوغي الترمذي الحافظ المشهور توفي بترمذ عام ٢٧٩ هـ

٣٠) وهناك الكثير من الرواة العدول في نظرة السنة من ايران على رأسهم اسحاق بن راهوية استاذ البخاري وإبان بن تغلب ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري / انظر كتب الرجال .

٣١) الطبري له كتاب جامع البيان في تفسير القرآن وكان له مذهب توفي ببغداد عام ٣١٠ هـ

٣٢) الزمخشري هو ابوالقاسم محمود بن عمر الشهير بالزمخشري له الكثير من الكتب توفي ٥٣٨هـ

٣٣) فخر الرازي هو محمد بن عمر بن حسين بن حسن بن علي المعروف بفخر الدين الرازي من مشاهير العلماء ت ٦٠٦ هـ

٣٤) النيسابوري هو الحسن بن محمد بن حسين المعروف بالنيسابوري كان من أهل قم توفي عام ٧٣٠ هـ

٣٥) البيضاوي هو عبدالله بن عمر بن احمد المعروف بالقاضي البيضاوي نسبة الى بيضا من فارس ت ٦٩٠ هـ

٣٦) النسفي هو عبدالله بن احمد بن محمود النسفي ابو البركات فقيه مفسر من اصبهان توفي عام ٧١٠ هـ

٣٧) ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن المرزبان الفارسى إمام شهير توفى عام ١٥٠ هـ

٣٨) الليث بن سعد الاصفهانى توفى عام ١٧٥ هـ فى مصر وله مزار شهير ..

٣٩) الغزالى ابوحامد محمد بن محمد بن احمد الغزالى الطوسى فقيه فيلسوف شهير توفى ٥٠٥ هـ

٤٠) عبدالملك بن يوسف بن محمد بن حيويه الجوينى نسبة الى جوين من قرى نيسابور توفى عام ٤٧٨ هـ

٤١) عبدالله بن المبارك المروزى نسبة الى مروبخراسان تلميذ ابى حنيفة ومالك ت ١٨١ هـ

٤٢) طاووس بن كيسان الخولانى الهمدانى من أكابر التابعين فقها ورواية للحديث فارسى الاصل ت ١٠٦ هـ

٤٣) هو داود بن على الظاهرى الاصفهانى صاحب المذهب الظاهرى توفى عام ٢٧٠ هـ ..

٤٤) الحسن البصرى من الموالى التابعين فقيه شهير ومن علماء الكلام توفى عام ١١٠ هـ

٤٥)ربيعة الرأى فقيه معروف اليه ينسب القياس ولذلك قيل ربيعة الرأى توفى عام ١٣٦ هـ

٤٦) ابو الهزيل العلاف من الموالى من مؤسسى علم الكلام توفى عام ٢٣٥ هـ

٤٧) ابراهيم بن سيار له نظريات فى علم الكلام توفى عام ٢٢١ هـ ..

٤٨) أبو منصور الماتريدى السمرقندى اعتمد أهل السنة منهجة فى العقيدة مع الاشعرى .

٤٩) هو احمد بن عبدالكريم بن احمد ابوالفتح الشهرستانى من فلاسفة علم الكلام فارسى الاصل ت ٥٤٨ هـ

٥٠) هو ابوبشر عمرو بن عثمان بن قنبره المعروف بسيبويه من شيراز توفى فى عام ١٨٠ هـ

٥١) الاخفش الاوسط سعيد بن سعدة من كبار النحويين من اهل خوارزم توفى عام ٢٢١ هـ

٥٢) على بن حمزة الكسائى نحوى ومن القراء السبعة توفى بالرى فى ايران عام ٢٠٠ هـ

٥٣) الفراء يحيى بن زياد الاقطع الديلمى أعلم النحويين فى عصره توفى عام ٢٠٧ هـ

٥٤) محمد بن القاسم المعروف بابن الانبارى نسبة الى الانبار توفى عام ٣٢٧ هـ ..

٥٥) ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سرى بن سهل المعروف بالزجاج فارسى توفى فى عام ٣١٠ هـ

٥٦) عبدالقاهر الجرجانى بلاغى شهير ومن كبار النحويين توفى فى عام ٤٧٤ هـ ..

٥٧) هو ابو محمد عبدالله مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب عيون الاخبار توفى عام ٣٧٦ هـ

٥٨) ابوبكر محمد بن العباسى الخوارزمى شاعر مشهور وامام فى اللغة والانساب ت ٣٨٣ هـ

٥٩) هو على بن الحسين بن محمد بن الهيثم المروائى نسبة الى مرو والشهير بأبى الفرج الاصبهانى ت ٣٥٦ هـ

٦٠) مجد الدين الفيروز أبادى فارسى توفى عام ٨١٦ هـ

٦١) البلاذرى أول من أرخ للفتوحات فارسى توفى عام ٢٧٩ هـ ..

٦٢) المقدسى ابو عبدالله محمد بن أحمد من أشهر الجغرافيين العرب توفى ٣٨٠ هـ

٦٣) عاصم بن ابى النجود من الموالى توفى عام ١٣٠ هـ ..

٦٤) نافع بن عبدالرحمن اصبهانى فارسى توفى فى عام ١٦٩ هـ ..

٦٥) عبدالله بن كثير من ابناء الفرس اخذ علم القراءة عن مجاهد عن ابن عباس توفى عام ١٢٠ هـ وللتوسع فى ترجمة هذه الشخصيات انظر الاعلام للزركلى ووفيات الأعيان لابن خلكان والفهرست لابن النديم .

٦٦) الاسلام وايران ..

٦٧) انظر فصل رحلات إيرانية من الكتاب ..

٦٨) سقطت ايران فى قبضة التتار قبل سقوط بغداد ودخل التتار الشام وبالتالى خسر العالم الاسلامى ثلاث مراكز علمية : خراسان وبغداد والشام وأصبحت القاهرة والازهر المركز الرئيسى الباقى والذى مهدت الساحة أمامه جهة اسيا ..

٦٩) دخل التتر فى الاسلام على يد دعاة الشيعة والتزم ملوك التتر بمذهب الشيعة الذى اصبح المذهب الرسمى للدولة فى بلاد فارس وماوراء النهر

٧٠) تم هذا التصالح فى عصر السادات . كان الازهر قبل ذلك يحارب الوهابية منذ ظهورها وقد وقف الى جوار محمد على فى حربه التى شنها عليهم ..

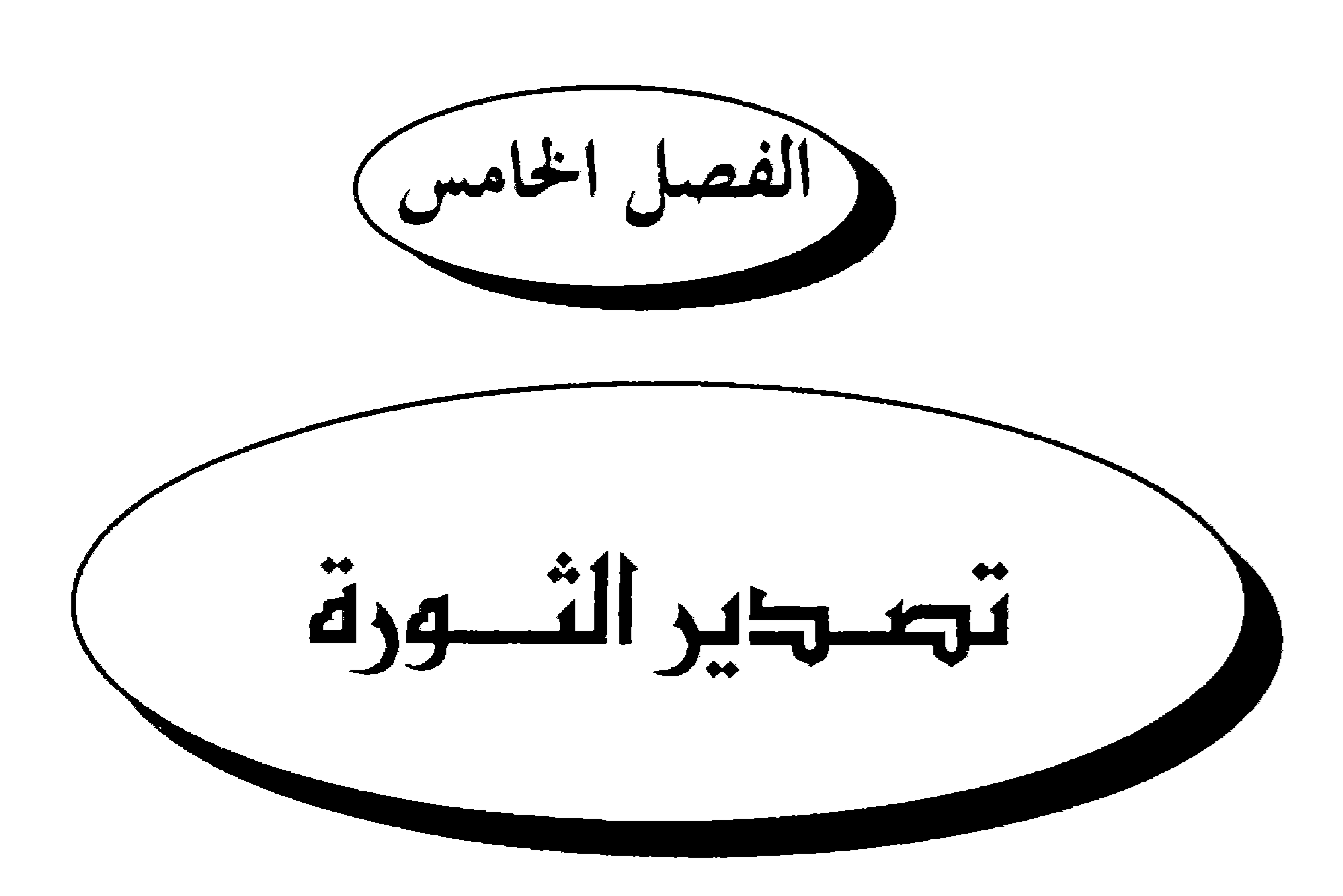
٧١) انظر كتابنا الشيعة فى مصر فصل دعوة التقريب . وقد أحصينا فى الكتاب احدى وعشرين رمزاً من رموز الازهر ارتبطوا بعلاقة مع ايران والشيعة منهم تسعة تولوا منصب شيخ الازهر كان آخرهم الشيخ عبدالرحمن بيصار ..

٧٢)اصدر شيخ الازهر الحالى الكثير من البيانات والتصريحات التى أدان فيها ايران بسبب حادث الحرم المكى وقدكتب كتابا تحت عنوان قدسية الحرمين الشريفين . ويذكر أن مفتى مصر كتب كتابا حول الحادث يحمل نفس العنوان ..

٧٣) صادر الازهر كتاب تفسير الميزان للطباطبائى كما صادر كتاب المراجعات وهو حوار بين شيخ الازهر سليم البشرى المتوفى عام ١٩١٦ هـ والسيد عبد الحسين

شرف الدين فقيه لبنان المتوفى عام ١٩٥٧ م كما صادر كتبا أخرى كثيرة ..

٧٤) هاجم شيخ الازهر ايران على صفحات مجلة اخر ساعة عدد رمضان رقم ٣٠٤٤ / ٢٤ / ٢ / ٩٣ . واتهمها بتصدير الثورة وامداد المشاغبين بالاموال والسلاح لإثارة الفتن ضد الشعوب الاسلامية . وطالب ايران بحفظ الجوار مع الإمارات ومراجعة نفسها بخصوص الجزر الثالث باعتبارها معتدية .



مصر صدرت الثورة ولاتزال تصدرها



مصر صدرت الثورة ولاتزال تصدرها

كانت ولازالت فكرة تصدير الثورة من أهم العوامل فى توتر العلاقات بين مصر وايران . ان لم نقل انها المرتكز الذى ترتكز عليه مصر فى موقفها العدائى تجاهها .. وإذا كانت هذه التهمة – تهمة تصدير الثورة – من طرف واحد اى ان مصر هى التى تتهم ايران بمحاولة تصدير الثورة إليها بينما ايران لاتتهم مصر بهذه التهمة . فإن هذا الموقف بيرهن على أن الصراع بين البلدين لايتعدى الحدود السياسية والأمنية التى تهدف فى النهاية الى حفظ الانظمة الحاكمة فى كلا البلدين ..

وهو يبرهن من جهة أخرى على أن المسألة المذهبية قد أقحمت فى الصراع وإقحامها كان من طرف واحد ايضا وهو مصر فلم يثبت أن إيران اقحمت المذهب السنى فى حربها الاعلامية التى كانت تشنها على السعودية والعراق ومصر اثناء الحرب العراقية الايرانية فقد كانت هذه الحرب ترتكز على الجانب السياسى الذى يهدف الى تعرية حكومات هذه الدول وفضحها أمام شعوبها ..

ولقد إلتزمت ايران جانب الدفاع ضد الذين يتهمونها بتصدير الثورة ومصر فى مقدمتهم وأصدرت الكثير من البيانات والتصريحات حول هذا الأمر إلا أنه على مايبدو هناك إصرار من جهات معينة على إبقاء هذه القضية ساخنة وجعل إيران فى موضع الاتهام ..

وعلى الرغم من تحسن العلاقات الايرانية الخليجية خاصة مع السعودية بعد أزمة الخليج وانعكاس هذا الوضع على العلاقة المصرية الايرانية وتوقف الحرب الباردة بين

البلدين . إلا أنه سرعان ماتطفو على السطح فكرة تصدير الثورة كلما برز على الساحة المصرية حادث أمنى يرتبط بالتيار الاسلامي وبسرعة تتجه الابصار نحو ايران لتتهم بالوقوف وراء الحادث ..

ولعل مايحدث فى الجزائر يدفع مصر الى القلق ومحاولة الاستمرار فى موقفها العدائى تجاه ايران ثم جاء الموقف السودانى من مصر وارتباطاته بايران ليدعم فكرة تصدير الثورة الى مصر ..

ويمكن الق ول أن الشك له دور كبير فى العلاقة المصرية الايرانية . فايران لن تنسى الدور المصرى فى الحرب العراقية . كما لن تنسى العلاقات المصرية الاسرائيلية الامريكية ومدى الاثار التي تترتب عليها فى حالة ارتباطها بعلاقة مع مصر . كذلك هناك الدور الايرانى فى الخليج ومحاولات مصر منافسة ايران فى هذا الدور والسعى لتقليصه ..

ومصر من جانبها تخشى من الأبعاد المستقبلية للعلاقة مع ايران ومدى إنعكاساتها على الوضع الداخلى خاصة على التيار الاسلامى ..

إن حسابات ايران فيما يتعلق بمصر هى حسابات سياسية بينما حسابات مصر هى حسابات أمنية فى المقام الأول ..

- مصر وتصدير الثورة :

طوال فترة العهد الناصرى لم تكن مصر لتكف عن تهديد الكثير من الانظمة العربية والافريقية والاسيوية الموالية للغرب ..

ولم يقتصر الموقف المصرى انذاك فى حدود الحرب الاعلامية ضد هذه الانظمة بل تعداه الى تحويل مصر لقاعدة للمناهضين لهذه الانظمة والساعين للاطاحة بها من اليساريين الجمهوريين . ثم تجاوزت مصر هذا الدور الى التدخل العسكرى المباشر لاسقاط هذه الانظمة .

حدث هذا فى اليمن ضد حكم الامام البدر ..

وحدث في العراق ضد حكم عبدالكريم قاسم ..

وحدث في السودان ضد المهديين ..

وحدث في الكونغو برازفيل ..

وكانت التهديدات مستمرة لحكام الخليج والسعودية و الاردن وتونس والمغرب وليبيا ولم تتحسن العلاقات المصرية العربية إلا في أواخر العهد الناصرى ثم لم تظهر ثمرة هذا التحسن إلا في عصر السادات ..

ولقد باركت مصر في ذلك الوقت عدة انقلابات عسكرية ضد حكومات عربية وافريقية بعضها فشل وبعضها تكلل بالنجاح مثل انقلاب القذافي في ليبيا والنميرى في السودان لقد كانت مصر في هذه الفترة تتبني أفكاراً ثورية غاية في التطرف وتسعى الى تصديرها للخارج بشتى السبل . وكانت الدول المستهدفة تسعى الى حماية نفسها من هذه الافكار وتأمين وجودها بالارتباط بالغرب وعقد الاحلاف والاتفاقيات العسكرية فيما بينها وعلى رأس هذه الاتفاقيات والاحلاف كان حلف بغداد ..

مصر إذن كانت متهمة بتصدير الثورة في ذلك الوقت . ولم يكن هذا الاتهام مجرد ادعاء بل هو حقيقة واقعة لم تسعى مصر إلى إنكارها وهى مسخرة أجهزتها الاعلامية وقواتها المسلحة من أجل تحقيق هذا الغرض ..

وكما ذكرنا سابقاً فقد قام عبدالناصر بدعم حركة الحرية الايرانية المناهضة لنظام الشاه في ذلك الوقت والتى اتخذت من مصر مقراً لها . وكان هذا الدعم سيرا مع سياسة مصر الساعية لتصدير ثورتها الى كل الشعوب ..

وقد استمرت سياسة التدخل العسكري المصرى حتى بداية عهد السادات حين تحرك سلاح الطيران المصرى لضرب جزيرة آب في السودان والتى اتخذت مقراً للمهديين الثائرين على نظام نميرى .. (١)

ومع ظهور التيار الاسلامى في مصر في منتصف السبعينات بدأت عمليه تصدير

الثورة الاسلامية الى الخارج عن طريق الجماعات الاسلامية التى نقلت أفكارها الى اليمن والسعودية وتونس والأردن وافغانستان وسائر دول الخليج ثم الجزائر مما أدى الى ظهور الكثير من الجماعات المتطرفة التى شكلت ولازالت تشكل ازعاجاً أمنياً كبيراً لحكومات هذه الدول ..

- ايران وتصدير الثورة :

كان لتحالف ايران مع الغرب وامريكا بالإضافة الى امتلاكها ترسانة سلاح ضخمة وجيش قوى فى عهد الشاه . يمثل تهديداً لدول المنطفة . وقد تمثل هذا التهديد فى بعث الشاه لفكرة الامبراطورية الفارسية وقيامه بدور الشرطى فى المنطقة ..

ولقد كان احتلال ايران لثلاثة جزر فى الخليج بمثابة إنذار ايرانى لدول المنطقة وبداية لدور ايرانى اكبر فيها .. (٢)

إلا أن الدور الايرانى فى تلك الفترة لم يتجاوز حدود التعاون الأمنى والاقتصادى مع دول المنطقة خاصة دول الخليج . ولم تبرز من نظام الشاه أية بادرة توحى بوجود اطماع له فى دول الخليج سوى مطالبته بالبحرين وقد تم حسم هذه المسألة فى حينها كما تم حسم مسألة الخلافات على الحدود مع العراق ..

أما عن وجود قوات عسكرية إيرانية فى عمان لمواجهة ثوار ظفار المناهضين لسلطان عمان فقد تم هذا الامر بالتنسيق بين عمان وايران . كما كانت هناك قوات ايرانية فى دول عربية أخرى تمارس بعض المهام الامنية والتدريبية ..

وقد قام الشاه بدعم نظام البدر الملكى فى اليمن فى مواجهة الجمهوريين الذين كانت تدعمهم مصر وتم هذا الدعم بالتنسيق مع السعودية ..

إلا أن هذا الدور الإيرانى فى تلك الفترة والذى كان فى بعض المنطق رد فعل للمد الثورى المنبعث من مصر لايمكن تفسيره كتصدير للثورة .فلم تكن فى ايران ثورة. ولم تكن للشاه أطروحة ثورية يسعى لتصديرها ..

إنما كـان الدور الايرانى هذا نابع من التـحـالف مع القـوى الاسـتـعـمـارية التى رسـمـت لنظام الشـاه دوراً بارزاً فى المنطقـة من أجل تأمين مـصـالحـهـا والحـفـاظ على عملائها ..

وقد تمثل هذا الدور الاستعمارى فى قيام حلف بغداد الذى أعلنت عليه مصر الحرب فى مهده والذى سقط بسقوط النظام الملكى فى العراق عام ٥٨ ..

وعلى الرغم من تحالفات الشاه مع الغرب وارتباطاته الوثيقة بامريكا واسرائيل فقد كـانت علاقاته مع الدول العربية خاصة الخليجية جيدة . وقد أعادت مصر علاقـاتها مع ايران قبل وفاة عبدالناصر بشهر ثم أخذت العلاقات مسارها الطبيعى وعلى نطاق واسع فى عهد السادات . ولم تبد مصر اي تذمر من مواقف الشاه ومن سياسته المعادية للعرب آنذاك فقد انتفى الشك نتيجة لدخول النظامين - المصرى والايرانى - فى سلة واحدة . بل تجاوز الامر هذا الحد الى دخول مصر مع ايران فى حلف لمقاومة الشيوعية وتحقيق أهداف أمنية أخرى فى محيط العالم الثالث وقد شاركت فى هذا الحلف السعودية والمغرب . ولم يدم هذا الحلف طويلاً فقد انتهى أمره بعد قيام الثورة الاسلامية فى ايران عام ٧٩ وانقلاب هذه الدول على ايران وقيام تحالف بين مصر والسعودية ودول الخليج والعراق ضد المد الثورى الجديد الذى انبعث من خلال هذه الثورة ..

ولقد كان قيام العراق بغزو الاراضى الايرانية واندلا ع الحرب بينه وبين ايران تلك الحرب التى استمرت ثمانى سنوات . كان الدافع الاساسى له هو وقف عمليه تصدير الثورة الى خارج ايران ..

ولعل اندلا ع هذه الحرب قد زاد من تعقيد الموقف ودفع بايران الى التشدد اكثر فى مواجهة حكومات المنطقة خاصة تلك التى تدعم العراق وتسانده وعلى رأسها مصر التى لم يكن من مصالحها - اقتصادياً على الاقل - دعم العراق . لكن العوامل الأمنية كانت غالبة على السياسة فى تلك الفترة ..

ان المراقب لتطور الصـراع العـربى الايرانى يتـبين له أن التـصـريحـات والمواقف المتشـددة من قبل الحكم الثورى فى ايران والتى كـانت تؤكد فكرة تصـدير الثورة قـد برزت جميعها اثناء اندالع الحرب العراقيه الايرانية ..

وفى ظل ظـروف الحرب يصـعب ضبط المواقف والتـصـريحـات وتختـفى لغة الاعتـدال لتـحل محلها لغة الحرب والمدافع . هذا مع ملاحظة ان ايران هى المعتدى عليها من قبل العراق ..

ورغم ذلك فقد كانت هناك اصوات معارضة لفكرة تصـدير الثورة داخل ايران استمرت فى العلو حتى سادت وتمكنت من الاطاحة بأصوات المنادين بتـصـدير الثورة لتصبح هى الصوت الوحيد فى ايران اليوم ..

فى حديث للرئيس رافسنجانى حول قضية تصدير الثورة قال مايلى :

- انه يجب التفرقة بين فرض الثورة على الناس وهو أمر مرفوض فضلا عن أنه متعـذر وبين ايصـال صـوتهـا اليـهم وهو مالا تجد الثورة حـرجـاً فى الجـهـر به والسعى إليه ..

- ان الدعوة فى الاسلام تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة وهو مانحاول أن نـتمثله مـدركين اننا من خـلال هذا الاسلوب نسـتطيع ليس فـقط ان نوصل صوتنا الى الناس فى هدوء ولكن ايضاً ان نوفر امكانية الاستماع اليه وقبوله من جانبهم ..

- ان الثورة منذ بدايتها احيطت بمخططات رهيبة لحصارها وتشويهها .. وقد حاول الاعداء دائما ايهام من حولنا بأننا نسعى الى إثارة القلاقل فى بلادهم وقلب الأوضاع بها من خلال مقولة تصدير الثورة ..

- لأن الاجـهـزة الطاغـوتيـة ترفض الاعـتـراف بأن المظالم الواقـعة على الناس - مظالم الحكام - هى سبب تذمرهم ومعارضـتهـم فإنهـا تلقى باللائمة على

الثــورة الايرانيــة وتنضم الى القــائلين بأننا نحــاول تصــدير الثــورة الى تلك البلدان ..

- ان عـمليـات التـخريب الداخلية أو خطف الطائرات تعد من قـبيل الارهاب الذى لاتتردد الثورة الاسلامية فى معارضته وإدانته . وماجرى فى بعض دول الخليـج (البـحرين والكويت) من عـمليـات ارهاب لم نكن طرفاً فيـهـا بأي صـورة من الصـور . وقـد ابلغنا ذلك الى الحكومـات المعنيـة فى حينه وأثبـتت التحقيقات لاحقا أن غيرنا هو الذى كان وراء تلك العمليات .. اننا لاندين تفجير مقر المشاه البحرية الامريكية في بيروت . لكـــننا نعرب عن دهشتنا وانكارنا لحماقة زرع القنابل فى بعض مقاهى الكويت .. (٣)

وصرح مسئول ايراني بقوله : لقد تعبنا من ابلاغ حكومات الخليج بأن الذين يتـحـدثون عن تصـدير الثـورة فى ايران لايعبـرون عن وجـهـة نظر الثـورة بالضـرورة . ولكنهم يمثلون تياراً داخل خط الثورة . وهؤلاء لايدلون ببيانات سياسية ولكنهم يلقون خطباً حـماسية فى المناسبات المختلفة فتنقل الوكالات كلامهم على الفور الى انحاء العالم وتركز عليه بشدة لتخيف الأخرين من الثورة الاسلامية وفى مقدمتهم أهل الخليج .. ان احداً لاينكر بأن هناك من يقول بتصدير الثورة لكن تلك القولات ينبغى ان تحسب على اصحابها أولاً . وان تفهم ثانيا باعتبارها أحد الآراء وليس الرأى الأوحد للثـورة .. الذى استطيع ان اقطع به هو اننا لانفعل شيئاً خارج ايران لبلوغ هدف - تصدير الثورة - بل ان شواغلنا الملحة وعلى رأسها الحرب والبناء الداخلى تمنعنا من عمل شىء حتي وان أردنا ذلك .. (٤) .

وكان الامام الخـميني فى بداية عام ٨٤ اصـدر قرار ينص على ضـرورة تحسين العلاقات مع جميع الدول عدا امريكا واسرائيل وجنوب افريقيا .. (٥)

وفى حديث لوزير الخارجية الايرانى على اكبر ولايتى لجريدة الاهرام فى معرض الاجابة على سؤال حول الاتهامات التى توجه لإيران حول صلتها بالجماعات الاسلامية

التى تقود الصراع مع حكومات المنطقة قال : نحن ننفى بقوة هذه الاتهامات ومن لديه دليل على ذلك فليتقدم به . لم ندعم أي جماعة فى مصر او الجزائر وللأسف هـــناك بعض القوى الغربيـــة التى لها ضلع كبير فى تصعيد موجات التطرف والارهاب .. [٦]

وقد أكد ولايتى فى حديثه هذا على ان لقاءاته المتعددة مع عمرو موسى وزير الخارجية المصرى تناولت بصراحة تامة وجهات نظر ايران ومصر فى العديد من القضايا المطروحة على الساحة وكيفية بناء الثقة بين البلدين . وأشار الى ان مصر وايران عليهما التعاون فى المجالين الاقليمى والدولى ونفى مسألة وجود أسرى مصريين فى ايران من بقايا أسرى الحرب العراقية الايرانية مؤكداً ان جميع الأسرى قد تسلمتهم مصر . كما اكد ايضاً على أن العائق الرئيسى الذى يحول دون عودة العلاقات المصرية الايرانية يتمثل فى اسرائيل .. [٧]

وفى معرض الاجابة على سؤال حول ايران وجهه مندوب مجلة الحوادث لمبارك قال : ليس بيننا وبين ايران علاقات كنا على وشك تبادل السفراء منذ سنة لكن اتضح انهم اختلفوا فيما بينهم . فقال على اكبر ولايتى انه سيفتح مكتب ثقافى فقلت له متشكرين لسنا بحاجة الى مكتب ثقافى .. [٨]

- بين الساسة والفقهاء :

منذ أن قامت الثورة الاسلامية وكان هناك صراع دائم بين الفقهاء والسياسيين وقد حسم الامام الخميني هذا الخلاف بترجيح كفة السياسيين حين دعم بازركان ثم بنى صدر إلا أن سلطة الفقهاء عادت الى البروز تدريجياً بعد ان فقدت الثورة معظم كوادرها الاساسية بسبب عمليات التصفية الدموية التى شنتها الاتجاهات المعادية .. لقد كان الساسة ينادون بحسن الجوار وضرورة الاسراع فى عملية اصلاح المجتمع الايرانى بينما كان الفقهاء ينادون بتصدير الثورة ..

ثم دار صراع بعد ذلك بين رافسنجانى وخامنئي الذى انتخب رئيساً للجمهورية

بينما اصبح رافسنجانى رئيساً للبرلمان ثم رئيساً للجمهورية بينما تولى خامنئى مهمة مرشد الثورة وهى مهمة روحية اكثر من كونها مهمة سياسية ..

ومع وجود رافسنجانى على رأس السلطة فى ايران بدأت دعاوي التشدد تختفى تدريجيا وتحل محلها دعاوى الاعتدال ..

وهكذا تغلب الساسة على الفقهاء فى شخص رافسنجانى وبدأت علاقات ايران مع جيرانها فى التحسن وتوقفت الحملات الاعلامية على السعودية ومصر وغيرها ..

فى تلك الفترة وهى عام ٩٢ على وجه التقريب كانت هناك بوادر تقارب بين مصر وايران إلا أن الرياح جاءت بما لاتشتهى السفن . وهذه الرياح جاءت من جهة خامنئى الذى قام بمهاجمة مبارك فى خطبة الجمعة واتهمه بالعمالة وهدده بأنه سوف يلقى مصير السادات .. (٩)

كانت هذه الخطبة فى منتصف نوفمبر ٩٢ ومنذ تلك الفترة وحتي اليوم والحرب الاعلامية مستمرة على ايران من قبل الصحف المصرية ..

وحاولت الخارجية الايرانية توضيح المسألة أن خامنئى لايتحدث بلسان الدولة وانما يتحدث بلسان الفقهاء وفرضت تعتيماً إعلاميا على الخطبة فلم تعلق الإذاعة او الصحف على أقوال خامنئي بخصوص مبارك بل لم تذكرها من الاساس .. (١٠)

وكان أمر الامام الخميني بتحسين العلاقات مع الدول قد انعكش على المنظمات الثورية المعادية للسعودية والبحرين والتى تتخذ من ايران مقراً لها . فتم حصر أنشطة هذه المنظمات فى المجال الاعلامى فقط بعد أن تم حل مكتب الحركات وهو المكتب الذى كان يقوم بدعم وتوجيه الحركات الاسلامية فى خارج ايران ..

وقد أدى هذا الموقف من قبل الحكومة الايرانية الى حدوث تذمر داخل المؤسسة الدينية وبين أوساط الفقهاء المتعاطفين مع هذه المنظمات خاصة المؤسسة الشيرازية التى

تتبع الشيرازى أحد مراجع الشيعة والتى ينتمى إليها قادة هذه المنظمات ومعظم المنتمين لها .. (١١)

ومنذ ذلك الحين أتخذت المدرسة الشيرازية موقفاً معادياً من الجمهورية الاسلامية واتخذت منها الجمهورية نفس الموقف ..

وليس هذا الموقف الذى اتخذته الجمهورية من الشيرازيين ينبني على رد الفعل تجاه موقفهم المعادى منها وانما هذا الموقف يقوم على اساس ان هذا الاتجاه اصبح يشكل عبئاً أمنياً على الجمهورية حيث أن أحد فقهاء الشيرازية (هادى المدرس) قد قام بتكوين (جبهة تحرير البحرين) كما قام فقيه آخر بتكوين (منظمة الثورة الاسلامية فى الجزيرة العربية) وهو الشيخ حسن الصغار .. (١٢)

وكلاهما بالطبع - أي هادى والصفار - خارج الجمهورية اليوم ويقومان بنشاطهما من خلال بعض العواصم العربية وان كانت المصالحة الوطنية التى تمت بين حكومة السعودية وقادة المنظمة والتى تم على أثرها وقف النشاط الاعلامى المعادى للسعودية وعودة المنفيين إلى ديارهم قد أوقف نشاط هذه المنظمة إلا ان نشاط جبهة تحرير البحرين لازال مستمراً فى مواجهة حركة الاضطهاد الدائمة التى يقوم بها نظام الحكم فى البحرين ضد المعارضة الشيعية وضد الشيعة بشكل عام .. (١٣)

وهناك منظمة ثالثة يتزعمها فقيه ثالث وهو محمد المدرسى الشقيق الاكبر لهادى المدرسى وهى (منظمة العمل الاسلامى) الموجهة ضد العراق . وهذه المنظمة لازالت تمارس نشاطها من ايران لإعتبارات سياسية نابعة من الموقف الايرانى تجاه العراق وعدم وجود انعكاسات أمنية على ايران من تبنيها مواقف معادية ضد العراق .. (١٤)

ان من الضرورى الفصل بين سياسة الحكومة الايرانية ومواقفها وتصريحاتها وبين مواقف وتصريحات الفقهاء سواء كانوا فى السلطة أو فى خارجها . فالفقيه عادة ماتسيطر على نظرته البعد الاممى الذى يبلور مصالح المسلمين فى كل مكان بينما المسئول السياسى تحكمه النظرة الاقليمية المصلحية ..

ويمكن تلخيص الخلاف بين السياسيين والفقهاء أو بين الدولة والمؤسسة الدينية في ايران في ان الدولة تضع نصب أعينها مصلحة ايران . بينما المؤسسة الدينية تتبنى مصلحة المسلمين في كل مكان ..

وهذا يقودنا الى طرح مسألة تصدير الفكر وهل هو تصدير للثورة .. ؟

ان ايران لاتنفي تصدير الفكر وهي بهذا تلتقي مع المؤسسة الدينية المؤيدة لعملية تصدير الفكر وهناك منظمة الاعلام الإسلامي وهي منظمة حكومية تقوم بهذا الدور الآن في ايران وهو دور شبيه بدور رابطة العالم الاسلامي في مكة والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية في مصر ..

إلا ان خصوم ايران كثيراً مايستثمرون عملية تصدير الفكر ويربطونها بقضية تصدير الثورة . وكأنهم بهذا لايريدون أن يرتفع أي صوت لايران خارج حدودها .. ولأن الهاجس الامني هو المسيطر على العقل المصري تجاه ايران فمن ثم فقد أحيطت بالشكوك اي بادرة ثقافية ايرانية تتجه نحو مصر ..

ولعل هذا مادفع بمبارك الى رفض فكرة إقامة مكتب ثقافي ايراني في مصر . كما ان هذا الهاجس له دوره أيضاً في موقف الازهر من الفكر الشيعي ومحاولة ربطه بين هذا الفكر والتطرف السائد في مصر وهو نفس الهاجس الذي أدى الى رفض اشتراك ايران في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي ..

وكان تصدي الامام الخميني للكاتب سلمان رشدي والموقف الذي اتخذته ايران ولازالت تتخذه منه قد اكسب ايران والمؤسسة الدينية الشيعية بعداً اعلامياً وتعاطفاً اسلامياً احرج المؤسسة الدينية في كل من مصر والسعودية ودفع بها الى تبني الموقف الايراني حيث شاركت في الحرب الإعلامية ضد سلمان رشدي وتبني الموقف الشرعي في مواجهته إلا أن ايران كانت هي صاحبة المبادرة وهي لاتزال مستمرة في موقفها ..

وربما يكون هذا الدرس الايراني قد دفع بالمؤسسة الدينية في مصر الى الحذر

والتوجـــس من أيه بادرة ثقافية ايرانية من أن تسحب البساط من تحت قدمها مرة أخرى ..

إن مايجب أن نؤكده هنا هو ان ايران ليست المتهم الوحيد بتصدير الثورة الى مصر فقد اتهمت افغانستان ثم باكستان ثم السودان ثم اليمن وحتى اسرائيل وهذا التخبط فى الاتهام إنما يؤكد انعدام البراهين والأدلة التى تكشف الجانى الحقيقى ..

ولنترك الكاتب ابراهيم سعده . وهو من خصوم ايران - يتحدث عن هذا التخبط قائلاً : ان توزيع الاتهام على كل هذه الدول بدون الكشف عنها وعن ادلة تورطها يتيح للمتهم الحقيقى ان يستغل ذلك فى تبرئة نفسه واظهارها فى صورة الصديق والشقيق الذى لايتمني غير الامن والامان لمصر .. لقد طالبت اللواء حسن الألفى وزير الداخلية بالكشف عن هذه الجهات الاجنبية التى من المؤكد أنها هى التى تمول الارهاب وتخططه وتتابع تنفيذه داخل بلادنا .. ان عدم كشف أسرار المؤامرة الارهابية التى تستهدف أمننا واستقرارنا - فى رأيى - مع استمرار ترديد التصريحات الرسمية التى تتهم جهات أجنبية وشخصيات عربية بتخطيط وتمويل الارهاب سوف يؤدى فى النهاية إلى التشكيك فى وجود تلك الجهات الاجنبية أصلاً .. (١٥)

ومن الضرورة ان نذكر هنا أنه كانت هناك خطة ايرانية لإغتيال الشهبانو فى القاهرة إلا ان الامام الخمينى اصدر أمره بوقف تنفيذ هذه الخطة .. (١٦)

هوامـــش :

١) كان السرب الذى قصف مواقع المهديين فى السودان بقيادة مبارك ..

٢) تعمل مصر على الدوام منذ فترة على إثارة مشكلة الجزر الثلاثة طنب الكبرى وطنب الصغرى وابوموسى وتحريض دولة الامارات على ايران . إلا أن الامارات قد اعلنت على لسان رئيسها ووزير خارجيتها التزام جانت الحوار من أجل حل هذه المشكلة ..

٣) نشر هذا الحوار فى كتاب فهمى هويدى : ايران من الداخل . ويذكر ان رافسنجانى كان وقتها رئيسا للبرلمان وكان الحوار فى يناير عام ٨٤ ..

٤) المرجع السابق

٥) كان هذا القرار نصر للسياسيين على الفقهاء وعلى اساسه قام السياسيون بتصفية انشطة المنظمات المعادية لدولة الخليج وغيرها من الدول ..

٦) الاهرام عـدد ١٥ / ٦ / ٩٤ .. وحـوار الاهرام هذا – وهى جـريدة حكوميـة – يكشف لنا ان الهجوم على ايران يمر بحالة مد وجزر ..

٧) المرجع السابق ..

٨) الاهرام عدد ١١ / ٣ / ٩٤ ..

٩) هاجم مبارك خامنئي على صفحات الصحف آنذاك ..

١٠)كنت فى طهران وقت هذه الحادثة ولمست بنفسى مدى رد الفعل الرسمى ضد تصريح خامنئي ..

١١) الشيرازى أحد المراجع المختلف على مرجعيتها بين فقهاء المؤسسة الدينية فى ايران وخارجها . ويقيم الشيرازى حاليا فى قم ويواجهة ضغوطاً من الحكومة الايرانية .

ويعد المرجع الوحيد الذى يعيش بلاحراسة حيث ان القانون الايرانى يوجب تخصيص حراسة للمواجع إلا أنه استثنى من تطبيق هذا القانون بسبب مواقفه من الجمهورية ومن الخميني اثناء حياته ..

١٢) حكم على الشيخ الصفار بالاعدام من قبل حكومة السعودية ..

١٣) يمثل الشيعة أغلبية سكان البحرين بينما نظام الحكم سنى يعتمد على الوجود الاجنبى .

١٤) خف نشاط هذه المنظمة فى الفترة الأخيرة ولم نعد نسمع عن عمليات تقوم بها ضد النظام العراقى ويبدو أن نشاطها تركز فى الجانب الاعلامى . إلا أن جريدة الشهيد التى تصدر عن المنظمة لاتزال تغطى أخبار نشاط رجال المنظمة داخل العراق مما يدل على أن هذا النشاط لايزال مستمراً . والجريدة لازالت ترفع شعار يقول : الشـــــهيد صوت الثورة الاسلامية و لازال يكتب فيها كل من محمد وهادى المدرس ..

١٥) اخبار اليوم عدد ١٨ / ٢ / ٩٣

١٦) ذكر هذه الحادثة فهى هويدى فى كتابة ايران من الداخل ..

الفصل السادس

التيارات الإسلامية وايران

نار النفط ولاجنة الشيعة ..



نار النفط ولاجنة الشيعة ..

مع الاحداث والمتغيرات التى مرت بها المنطقة وآخرها أزمة الخليج ومع الصدام العنيف الذى حدث بين جماعات الجهاد والحكومة ومانتج عن هذا الصدام من تكشف الكثير من الحقائق حول هذه الجماعات والجهات التى تدعمها أصبحت محاولات ربط ايران بالجماعات الجهادية هى من قبيل الاستهلاك الاعلامى وسد العجز الامنى فى مواجهة هذه الجماعات .

وتبدو محاولة ربط ايران بالتيار الاسلامى فى مصر وكأنها تنحصر فى المحيط الأمني وحده أي ان رجال الأمن هم الذين يتهمون ايران بدعم الجماعات الاسلامية فى مصر ..

وكما هو معروف فإن الاتهام الأمنى غالبا ماتسيطر عليها حسابات خاصة بجهاز الامن وربما حسابات سياسية . وهو اتهام يقوم على رد الفعل وينبنى على منطق الخصومة .. ولعل تجارب جهاز الامن الطويلة مع التنظيمات السياسية والجماعات الاسلامية تكشف لنا مدى موضوعية هذا الجهاز فى الاتهامات التى يصدرها .. (١)

ولقد كانت قضيتى التنظيم الشيعى (الخمينى) الاولى والثانية من اكبر البراهين على ذلك .. (٢)

إلا أن مايعنينا هنا ليس هو جهاز الأمن واتهاماته وانما الذى يعنينا هو جهاز الاعلام ورموز الوسط الاسلامى والثقافى الذين تبنوا هذه الاتهامات ورجوها ..

فإذا قلنا أن جهاز الاعلام هو جهاز تابع للدولة ويرتبط بسياستها فهل الرموز الاسلامية والثقافية تابعة للدولة .. ؟

إن مايمكن قوله حول هذا الامر هو ان هذه الرموز خضعت بشكل مافى موقفها هذا الى عوامل ومعايير تخص الاعتقادات والمفاهيم التى تتبناها وتخص من جهة أخرى الدول والجهات التى ترتبط بها ..

الرموز العلمانية واليسارية والقومية تبنت الموقف العدائى تجاه ايران وثورتها من باب رفضها لفكرة ربط الدين بالدولة والحكم الاسلامى ونتيجة لارتباطهم بالعراق الذى كان يخوض حرباً ضد ايران وارتباطهم بجهات أجنبية أخرى ..

والرموز الاسلامية تبنت هذا الموقف من باب رفضها للشيعة عقيدة ايران ونتيجة لارتباطها الوثيف بالسعودية والمؤسسة الدينية النفطية ..

وهذا الامر ينطبق ايضاً على التيارات الاسلامية إلا أن مايجب توضيحه هنا هو ان هذه الرموز فى تبنيها عملية ربط ايران بالتيار الاسلامى فى مصر وجماعات الجهاد خاصة - جهلت - او تجاهلت المنطلقات الفكرية والعقائدية التى تقوم على أساسها هذه الجماعات والتيار الاسلامى بشكل عام . تلك المنطلقات التى لاتبيح لها الإلتقاء مع ايران بأى حال من الأحوال ..

وهذا يدعونا الى استعراض اتجاهات التيار الاسلامى فى مصر ومنطلقاته الفكرية حتى تتضح لنا حقيقة موقفه من إيران ..

- الاخوان وايران :

تتبنى جماعة الاخوان الاطروحة السلفية التى تنحصر فى دائرة عقيدة أهل السنة والجماعة . فمن ثم هم يقدسون الماضى برموزه ويصدون أية محاولة للماس به (٣) وعقيدة أهل السنة تقوم فى الاساس على مايلى :

- تقديس الصحابة وعدم المساس بهم ..

- طاعة الحكام وعدم الخروج عليهم والصلاة والجهاد ورائهم ..

- الالتزام بالاحاديث الواردة عن الرسول ..

وهذه النقاط الثلاثة هى ماإخترناه من هذه العقيدة لكونها تصطدم مع عقيدة الشيعة وهو مرتكز خلافها مع السنة .. (٤)

وبالطبع شكل تبنى الاخوان لهذه العقيدة حاجزاً نفسيًا وفكريًا حال دون اعترافهم بالشيعة والتوجس منهم ..

لكن مرونة جماعة الاخوان تجاه الواقع وتبنيهم العمل السياسى وهو ماتتميز به عن الجماعات الاسلامية الاخرى – جعل فكرة التعاون مع الشيعة والتنسيق معها فكرة غير مرفوضة من الجانب الواقعي وليس من الجانب الشرعى ..

من هنا كانت دعوة جماعة الاخوان للوحدة الاسلامية بين السنة والشيعة ومشاركتها فى نشاط جماعة التقريب .. (٦)

ومع حركة التقارب بين جماعة الاخوان والسعودية والتى بدأت مع عهد عبدالناصر تأخذ شكل التحالف . طرأت متغيرات على موقف الاخوان تجاه الشيعة وتجاه ايران بعد قيام الثورة الاسلامية ..

فقد تبني الاخوان الاطروحة الوهابية وهى اطروحة إنغلاقية متشددة تكن عداءاً شديداً للشيعة تلك الاطروحة التى تتبنى عقيدة أهل السنة وتضيف عليها اجتهادات جديدة تتعلق بالاضرحة والقبور والشرك بصورة عامة ..

وعلى الرغم من ان الاخوان أعلنوا تأييدهم للثورة الاسلامية حال قيامها وشكلوا وفداً توجه الى طهران لتهنئة الامام الخميني بانتصار الثورة إلا انهم سرعان ما انقلبوا عليها وعلى الشيعة نتيجة لضغوط داخلية وخارجية ..

الضغوط الداخلية تمثلت فى معتقد أهل السنة الذى تتبناه وكونه يصطدم مع عقيدة الشيعة التى تتبناها الثورة الإيرانية ومدى مايمثله ذلك من حرج مع الجماعات الاسلامية الاخرى التى يسعى الاخوان إلى احتوائها ..

والضغوط الخارجية تمثلت فى علاقة الاخوان بالسعودية والسادات وكلاهما أعلن الحرب على ايران والشيعة ..

ومع ظهور تيار الجهاد فى الساحة المصرية وقعت جماعة الاخوان فى حرج كبير مع السادات واضطرت الى معاداته ومحاربة التطرف بشكل عام وهذا الموقف قادها الى الاصطدام بايران .. (٧)

ثم برز الصدام بين الاخوان وايران فى فترة الثمانينات بصورة توحى بقيام تحالف بينهم وبين حكومة مبارك ضد ايران وثورتها ..

ولقد جسم لنا هذا الخلاف والانقلاب فى موقف الاخوان تجاه ايران والشيعة مرشد الاخوان نفسه الراحل عمر التلمسانى حين عبر عن رؤيته للاحداث التى تجرى داخل ايران بقوله : الايرانيون يأخذون بالمذهب الشيعى ونحن قوم سنيون والذى بين الشيعة والسنيين من خلاف مصدره الشيعة وليس السنة عميق وخطير . - يقصد انه خلاف يصطدم بأصول العقيدة - وحين قام الخمينى بالثورة أيدناه ووقفنا بجانبه مع مابين اهل الشيعة واهب السنة من خلاق جذرى فى العقائد .. ايدناه لوجود شعب مظلوم كان حاكمه يظلمه اشنع الظلم وأبشعه .. وحين يتمكن هذا الشعب من التخلص من ذلك الاضطهاد لانملك أن ننكر ذلك عليه . نحن أيدناه من الوجهة السياسية لان شعباً مظلوماً استطاع التخلص من حاكم ظالم واستعاد حريته . لكن من ناحية العقيدة السنة شيء والشيعة شيء آخر . مايجرى الآن فى ايران من مذابح وأمور خطيرة كنت أظن انه مبالغ فى وصفه . ولكن ممن اثق بهم كل الثقة ممن يترددون بين ايران واماكن أخرى اكدوا ان كثيراً جداً مما ينشر فى الصحف حقيقة وانا لاأقر هذا .. وأنا لاأقر ان يعامل الشعب من حكامه بمثل هذه القسوة . ومن حق اى انسان فى

العالم ان يعارض الحكم كما يشاء . ولذلك لايوجد فى الاسلام العنف الذى نسمع عنه . فالذى يجرى الآن فى ايران وبالصورة التى أقرؤها وأسمع عنها لايرضينى .. (٨)

وتصريح التلمسانى هذا تجاوز حدود الموقف التقليدى للاخوان والذى يفرق بين الموقف العقائدى والموقف السياسى الواقعى تجاه الشيعة طوال تاريخ الجماعة إذ خلط بين الموقفين ليبرز أشد المواقف تطرفا من قبل الاخوان تجاه مذهب ودولة ليس بينهم وبينها صراع بل فتحت ذراعيها لهم ..

ثم تجاوز الاخوان هذا الحد الى التحالف مع صدام حسين ضد ايران وسوريا التى أعلنت الحرب عليهم . وفتح لهم صدام حسين أبواب الاذاعة ليشنوا حملاتهم على هاتين الدولتين وكان سبب هذا التحالف رفض ايران قطع علاقاتها مع سوريا واعتبر ذلك الموقف من قبل الاخوات عدوان ايرانى عليهم ..

ويعد موقف ايران من سوريا أحد الدوافع الاساسية التى دفعت بالاخوان الى المشاركة فى حملة العداء ضد الشيعة وايران فى مصر وقد اشهم رموز الاخوان فيها بإدار عدة كتب تهاجم ايران والشيعة .. (٩)

- التيارات الأخرى وايران :

نظرا لكون تيار الاخوان هو التيار البارز على الساحة الاسلامية وله صحفه ومنشوراته ورموزه المعروفة فقد امكن رصد موقفه بسهوله . اما بخصوص التيارات الاخرى فالأمر تكتنفه صعوبات لكون هذه التيارات تلتزم السرية والملتزم بالعلن منها لايهتم كثيراً بالمسائل الاعلامية والدعائية كما يرفض ممارسة العمل السياسى ..

إلا أن مايمكن قوله فى هذا المجال هو أن هذه التيارات جميعها تلتزم بعقيدة أهل السنة التزاماً حرفياً تعصبياً يتجاوز إلتزام الاخوان بكثير كما تلتزم بالخط الوهابى بالإضافة الى ذلك وتواجه الواقع على اساسه ..

هذه التيارات ثلاثة هى :

- التيار السلفى :

– التيار الجهادى ..

– تيار التكفير ..

- موقف التيار السلفي :

يتبنى هذا التيار نهج السلف ويتقيد بحدوده فمن ثم هو أكثر التصاقاً بالماضى من أي تيار آخر . وهو يبنى مواقفه تجاه الواقع والأحداث على أساس من فتاوى السلف وان لجأ الى فتاوى معاصرة فإنما يلجأ الى فتاوى علماء السعودية امثال صالح بن عثيمين وعبدالعزيز بن باز وابوبكر الجزائرى وغيرهم ..

من هنا فهو يعد من اكثر التيارات الاسلامية فى الساحة المصرية ارتباطا بالمؤسسة الدينية السعودية وأشدهم ولاءًا لها ..

وهو كما يعتمد على الكتب التراثية لرموز السلف أمثال النووى وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن حجر والبخارى ومسلم وهى الرموز المقدمة عنده على غيرها من رموز السلف . يعتمد ايضا على الكتب المعاصرة الصادرة فى السعودية ويتوجس من اى كتب صادرة من اية جهة أخرى ..

وعلى ضوء ماسبق فإن هذا التيار لايتبنى أية توجهات سياسية ويعارض استخدام تيار الاخوان للسياسة كما يعارض مشاركة الاسلاميين فى العمل السياسى ..

وقد تبنى هذا التيار موقفاً عدائياً من الشيعة على أساس أصول سلفية استمدها من التراث ومن رموز السلف خاصة من كتب ابن تيمية المعروف بمواقفه العدائية من الشيعة . فموقفه من الشيعة يقوم على اساس الماضى لا على اساس الحاضر ..

ويعتبر هذا التيار حسب اصوله السلفية أن الشيعة طائفة ضالة زائغة تسعى الى تخريب عقائد المسلمين وهدم عقيدة أهل السنة عقيدة الفرقة الناجية .. (١٠)

ومن هذا المنطلق فقد تزعم هذا التيار الحملة العدائية ضد الشيعة وايران فى مصر وأسهم فيها بدور بارز يفوق دور جماعة الاخوان .. (١١)

ولاشك أن تيار كهذا يرفض التعايش مع ا لواقع ويولى وجهة قبل السعودية من الصعوبة بحال أن يتعايش مع ثورة كالثورة الايرانية ويعترف بها وبعقيدتها وفوق هذا كله يتلقى منها الدعم والتوجيهات ..

ان منطلقاته الفكرية لاتجيز هذا الموفق كما أن ارتباطه بالماضى ورفضه ممارسة العمل السياسى يأبى ذلك أيضاً ..

وهل يمكن لدولة كايران إذا كانت تخطط لأن يكون لها قدم فى مصر . أن تراهن على تيار متخلف كهذا .. ؟

- موقف التيار الجهادي

وهذا التيار هو المرشح من بين التيارات الاسلامية لأن يلعب دوراً لحساب ايران فى مصر فهو التيار الوحيد الذى يرفع راية المواجهة مع الحكومة ويسعى للإطاحة بها بهدف إقامة الدولة الاسلامية مكانها ..

إلا أن هناك شبه استحالة لهذا الترشيح – وهو ترشيح أمنى بالطبع – وذلك لعدة أسباب تتركز فيمايلى :

– ان تيار الجهاد يتبنى نهج السلف وعقيدة أهل السنة كما هو حال التيار السلفى ..

– ان تيار الجهاد يتزعمه الشباب والطلاب ولاتقف على رأسه قيادات أو كوادر فاعلة لها وزنها السياسى والاسلامى يمكن الاعتماد عليها ..

– ان تيار الجهاد ينطلق فى مواجهة الحكم من منطلقات سلفية بحته وليس من منطلقات سياسية تنظيمية نابعة من نظرية شاملة للمواجهة ..

– ان تيار الجهاد يتبنى نفس الرؤية السلفية العدائية للشيعة ..

– ان تيار الجهاد قد حدد موقفه من ايران والثورة بتحالفه مع الثورة الافغانية السنية ..

ومن المعروف أن الكثير من العناصر الجهادية المصرية قد تطوعت فى صفوف الثورة الافغانية لكنا لانعرف ولم نسمع عن عنصر جهادى مصرى تطوع فى صفوف الجيش الايرانى اثناء حربه مع العراق او فى صفوف حزب الله (الشيعى) الذى يقاتل اليهود فى جنوب لبنان ..

لقد بنى تيار الجهاد موقفه المتحالف مع الثورة الافغانية على أساس منطلقات سلفية بحته فالثورة الافغانية ترفع راية الاسلام السنى وتتزعمها عناصر تتقيد بخط السلف وعقيدة أهل السنة . كذلك رفض التحالف مع الثورة الإيرانية على نفس الاساس فالشيعة فى نظره لايمثلون السلف ولايتقيدون بعقائده ..

موقف تيار التكفير:

يتبنى هذا التيار اطروحة سلفية شبيهة باطروحة فرقة الازراقه وهى من أشد فرق الخوارج تطرفاً . وهو فى الحقيقة ينقسم الى جناحين رئيسين :

الاول يتبنى الاطروحة السلفية بتحفظ اى يتناول منها مايوافق طرحه وتصوره .. (١٢)

والثانى يتلقى من الكتاب والسنة مباشرة دون الاعتماد على أحد من فقهاء السلف أو فقهاء العصر . وهذا هو تصور الاتجاه الام الذى أسسه شكرى مصطفى .. (١٣)

وكلا الجناحين يتبنى الرؤية التكفيرية فى مواجهة الواقع والحكومة والمخالفين له من التيارات الاسلامية الأخرى وفى مقدمتهم تيار الشيعة ..

ونتيجة لتبنى موقف التكفير تجاه الواقع وقع هذا التيار فى براثن العزلة والمقاطعة لكل ماهو جديد . فهو قد حرم التعليم ودخول الجيش والعمل عند الحكومة واستخدام الاجهزة العصرية لأنها من صنع كفار ويفرض استخدامها التعامل مع كفار ..

وتيار كهذا لايتبنى رؤية تغيرية او سياسية فمن ثم هو لايصلح للقيام بأي دور فى المسرح السياسى المعاصر ..

واذا كان من الممكن تصور إجراء اتصالات بين جماعة الاخوان او جماعة الجهاد وايران فيس من الممكن تصور وجود اتصالات بين تيار التكفير وايران ..

فهناك بعد سياسى لدى تيار الاخوان وتيار الجهاد لكن هذا البعد مفتقد تماما لدي تيار التكفير الذي لا يهدف الي قلب نظام الحكم او تبني العمل السياسي وانما محور تصوره يقوم علىي اساس النجاة والأنتظار . .

االنجاة من الكفر الذى يسود الواقع بالانتماء الى جماعة المسلمين جماعتهم وأعلان البراءة من الاسلام الزائف السائد فى الواقع ..

وانتظار المخرج المتمثل فى نبوءات آخر الزمان التى أشارت إليها الروايات الواردة فى كتب السنن و التى تشير الى ظهور الاسلام و القضاء على الكفر يد عصبة المؤمنين تحت قيادة المهدى المنتظر ..

ان تيار التكفير لا يعترف باي من الدول الأسلامية المعاصرة وحكمها عند حكم الدولة الكافرة وتستوي في ذلك عنده مصر والسعودية وايران . .

- التيار الشيعى وايران :

يعود الفضل في التواجد الشيعى المعاصر في مصر الي الثورة الأسلامية . فقد كان تاثير هذه الثورة له الدور الاكبر في توسيع قاعدة التشيع المصري . وهذا لا ينفي ان هناك تواجد شيعي مصري يسبق قيام الثورة الاسلامية الا ان هذا التواجد لم يكن ليخترق الوسط الاسلامي ويفرض التيار الشيعي علي الساحة الاسلامية الا بتاثير الثورة وانعكاساتها لقد نقلت الثورة الاسلامية التشيع المصري من الانزواء والتقوقع الي التواجد والفاعلية . ومن الجمود الي الآنتشار . ومن السرية الي العلن . . (١٤)

لعل هذا البروز المفاجيء للتيار الشيعي في فترة الثمنينات قد استفز الحكومة ودفع بها الي توجيه عدة ضربات لهذا التيار الا ان هذه الضربات قد اكسبته شهرة وشكلت دعاية غير مباشرة لمذهب الشيعة . . (١٥)

وينبغي لنا هنا ان نلقي الضوء علي المنطلقات الفكرية والعقائدية التى يقوم علي اساسها مذهب الشيعة . .

ان التشيع يقوم في الاساس علي فكرة ولاية آل البيت . وانهم دائرة التلقي والاتباع من بعد الرسول ﷺ. . (١٦)

وآل البيت المقصود بهم الائمة الاثني عشر الذين نصت عليهم الروايات في كتب السنن واولهم الامام علي وآخرهم المهدي المنتظر . . (١٧)

من هنا فان الشيعة تقدم آل البيت علي جميع الصحابة وتعتبر ان ابا بكر وعمر قد تآلبا علي الامام علي وغصبوه حقه الشرعي في الولاية وقيادة الأمة بعد الرسول . . (١٨)

ويعد هذا الموقف من قبل الشيعة حجر الزاوية الذي تستند علية السنة في موقفها العدائي الذي تتبناه تجاهها . .

وفى كتب التاريخ الكثير من الشواهد التي تؤكد ان التواجد الشيعي برز في حياة الرسول ﷺ وان الرسول كان يباركه . اى ان الامام علي كان له اشياع من الصحابة يوالونه ويقرون بمكانته الخاصة التي وضعه فيها الرسول . . (١٩)

وفي نفس الوقت كان هناك قطاع الصحابة لا يوالون عليا بل يبغضونه ويحسدونه علي مكانته وشجاعته وقربه من الرسول . . (٢٠)

ومن القطاع الاول نبت التشيع وانتشر في الامصار

ومن القطاع الثاني نبتت السنة وانتشرت فى الامصار . .

الا انه قـد قـدر ان يكون الحكم والسلطة في ايدي السنة علي الدوام وكـان نصيب االشيعة هو المطاردة والبطش والتنكيل . . (٢١)

ولأجل هذا اتجهت الشيعة للتقية (السرية) من اجل لحفاظ علي كيانها ودعوتها وانصارها . .

ونتيجة لأن الاكثرية من الصحابة خالفوا الامام على و قطاع منهم حاربوه فقد أدى هذا الموقف بالشيعة الى نبذ هؤلاء الصحابة والنظر إليهم بين الشك و عدم قبول رواياتهم التى ينقلونها على لسان الرسول ..(٢٢)

و نتيجة لكون الحكام الذين حكموا المسلمين هم حكام غير شرعيين فى منظور الشيعة فقد رفضوا طاعتهم و الاعتراف بهم ..(٢٣)

و أدى موقف فقهاء السنة الموالى لهؤلاء الحكام بالشيعة الى رفض هؤلاء الفقهاءوأهمالهم ..(٢٤)

ونقطة الخلاف الرئيسية بين السنة و الشيعة ترتكز حول قضية الامامة فالشيعة اعتبرتها أصلا من أصول الدين بعد التوحيد (لا الله إلا الله)و النبوة (محمد رسول الله)و المعاد (الحساب و البعث والنشور و الجنة و النار)بينما السنة أهملتها و لم تعتد بها ..(٢٥)

. و قضية الامامة هذة هى التى تبلور موقف الشيعة من الصحابة و الحكام والفقهاء والتراث السنى ذلك الموقف الذى يقوم على الرفض .و لعل هذا هو سر تسمية الشيعة بالرافضة فى كتب التاريخ ..

وفيما يتعلق بموقف الشيعة المصريين من إيران فإ نة يمكن القول انة لا توجد أية علاقة بين الطرفين ..

لاإيران حاولت الاتصال بالشيعة ..

ولاالشيعة حاولوا الاتصال بإيران ..

وهذا الموقف حكمتة العوامل التالية :

-ان الشيعة فى مصر ليس لهم كيان معلن و مؤسسة دينية تنطق بلسانهم ..

-ان الشيعة فى مصر يتحصن أغلبهم بالسرية بسبب الضغوط الامنية ..

-ان الشيعة ليس لهم فاعلية جماهيرية او سياسية تحتم الاتصال بهم ..

هذا مع ملاحظة ان علاقة الشيعة عموما إنما تكون بالمراجع والمؤسسات الدينية وليس بالدول وقد تكون هناك اتصالات بين الشيعة فى مصر وبعض المراجع فى قم لكن هذه الاتصالات لايجب ان تحسب حسابا سياسياً وانما تحسب حساباً فقهياً لأن الفرد الشيعى لابد له من تقليد مرجع ومن حقه ان يختار المرجع الأعلم ومن حق شيعة مصر ان يختاروا وان يميلوا نحو المرجع الذى يرونه مناسباً لهم ويحقق الفاعلية والتقدم لدعوتهم وان كان فى ايران ..

هــوامــش :

١) انظر لنا كتاب مذكرات معتقل سياسى . ثلاث سنوات تحت التعذيب . وفى هذا الكتاب تفاصيل عمليات جهاز الامن واساليب التحقيقات وصناعة التنظيمات الوهمية ..

٢) انظر لنا كتاب الحركة الاسلامية فى مصر فصل الشيعة ..

٣) انظر لنا كتاب فقهاء النفط وكتاب العقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف.

٤) هناك جوانب خلافية أخرى بين السنة والشيعة حول العقيدة خاصة فيما يتعلق بالتوحيد والنبوة لكنها لاتنعكس على الحاضر انظر هذه الامور بالتفصيل فى كتابنا عقائد السنة وعقائد الشيعة « التقارب والتباعد »

٥) انظر كتابنا الشيعة فى مصر فصل دعوة التقريب ..

٦) تركز الدعوة الوهابية على قضية القبور وزيارتها والموالد والنذور وتعتبر ذلك صورة من صور الشرك وهذا الكلام ليس محل اجماع اهل السنة وانما قال به ابن تيمية واتباعه من المدرسة الحنبلية وتبنته الدعوة الوهابية بعد ذلك . انظر كتب محمد بن عبدالوهاب خاصة كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد . وانظر لنا فقهاء النفط ..

٧) برز تيار الجهاد فى مصر بمنتصف السبعينات واصطدم بالحكومة مباشرة فى حادثة كلية الفنية العسكرية عام ٧٤ بقيادة صالح سرية الفلسطينى الجنسية . انظر لنا الحركة الاسلامية .

٨) مجلة المصور عدد لعام ٨٢ ويذكر إن التلمسانى سئل : هل مايجرى فى ايران اليوم يعتبر مثالاً للدولة الاسلامية ؟ فأجاد بقوله : لا . لأنه لايطبق فيها شرع الله . وقد رفض من خلال حواره هذا فكرة ولاية الفقيه قائلاً لايوجد فى الشرع

الاسلامى ابتداءا من عهد عثمان حتى الآن مايبيح لشخص ان يتولس القضاء والتنفيذ فى وقت واحد ..

٩) من هذه الكتب كتاب « ماذا بعد البصرة» ؟ لعلى جريشة وهو أحد رموز الاخوان الذين يقيمون فى السعودية . وكتاب « الفتنة الخمينية » لسعيد حوى وهو احد قيادات الاخوان السوريين الذين تحالفوا مع صدام . وكتاب حوار مع الشيعة لعبدالمتعال الجبرى .. أحد رموز الاخوان المقيم فى أمريكا ..

١٠) كان لاعتقاد الجماعات الاسلامية انهم الفرقة الناجية من النار الاثر الاكبر فى كفرهم بالشيعة حيث أنها فى نظرهم فرقة هالكة فى النار . انظر لنا فقه الهزيمة فصل أوهام . وانظر فقهاء النفط . وكتاب الاعتصام للشاطبى وكتب العقائد السنية ..

١١) انظر دور التيار السلفى فى الهجوم على الشيعة وايران فى كتابنا الحركة الاسلامية وفيه قائمة بالكتب التى اصدرها فى هذا الهجوم ..

١٢) انظر الحركة الاسلامية . وهذا الاتجاه هو الذى ارتبط بحوادث الاغتيالات عام ٨٧ واطلق عليه اسم (الناجون من النار)

١٣) انظر الحركة الاسلامية . وقد اسس شكرى مصطفى تياره داخل المعتقل فى فترة الستينات ثم نقله الى ساحة الواقع بعد الخروج من المعتقل فى فترة السبعينات ..

١٤) برز الشيعة على ساحة العلن فى النصف الثانى من الثمانينات . انظر الحركة الاسلامية والشيعة فى مصر .

١٥) انظر الحركة الإسلامية ..

١٦) ذلك لقول الرسول ﷺ إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى . انظر صحيح مسلم باب فضائل الامام على وكتب السنن ..

١٧) انظر صحيح البخارى آخر باب الاحكام وانظر صحيح مسلم باب الإمارة فى قريش وفيه رواية تقول : لايزال هذا الدين عزيزاً ماولى أمر حتى اثنى عشر أميراً . إلا أن اسماء الأئمة الاثنى عشر غير معروفة عند السنة لكنهم معروفين عند الشيعة وهم الامام على ثم الامام الحسن ثم الامام الحسين ثم على بن الحسين (زين العابدين) ثم محمد بن على (الباقر) ثم جعفر بن محمد (الصادق) ثم موسى بن جعفر (الكاظم) ثم على بن موسى (الرضا) ثم محمد بن على (الجواد) ثم على بن محمد (الهادى) ثم الحسن بن على (العسكرى) ثم محمد بن الحسن (المهدى) وعقيدة الشيعة تنص على وجوده وحياته منذ عام ٢٥٥ هـ وسيخرج ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً ..

١٨) هناك روايات تاريخية تدعم هذا الموقف . انظر احداث سقيفة بن ساعدة بعد وفاة الرسول . في كتب التاريخ . وانظر لنا السيف والسياسة فى الاسلام .

١٩) هناك احاديث فى كتب السنن تقول : كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله بشيئين صلاة العتمة – أي تسللهم من صلاة العشاء والفجر – وبغض الامام على. ويروى على لسان الامام على قوله : عهد الى النبى الامى ان لايحبنى إلا مؤمن ولايبغضنى إلا منافق انظر مسلم كتاب الايمان ومسند احمد والترمذى باب فضائل اصحاب الرسول ﷺ .. وفى هذه الرويات إشارة الى مكانة على وإشارة الى قطاع من الصحابة يبغضه ..

ومن الصحابة اللذين والوا عليا وناصروه فى حياة الرسول وبعد وفاته : ابوذر الغفارى وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والمقداد وابوايوب الانصارى وحذيفة بن اليمان وابى بن كعب وبلال بن ابى رباح وغيرهم ..

٢٠) هؤلاء الذين يبغضون عليا وصفوا بالنفاق وهم الدين قصدهم الرسول بقوله فى حديث الغدير الشهير لعلى : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وفيه اشارة قوية لخصوم على وتنبأ الرسول بموقفهم العدائى مستقبلاً ..

٢١) انظر كتاب تاريخ الشيعة وهوية التشيع واصل الشيعة واصولها وفى ظلال التشيع وانظر لنا الشيعة فى مصر

٢٢) من هؤلاء معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وابوهريرة وعبدالله بن عمر وغيرهم .

٢٣) على رأس هؤلاء الحكام بنى أمية وبنى العباس ..

٢٤) برر فقهاء السنة ممارسات الحكام ودافعوا عنها انظر البداية والنهاية لابن كثير . وشرح مسلم للنووى ..

٢٥) لان الامام موكل اليه حفظ الدين بعد الرسول خاتم الرسل فمن ثم فإن مهمته هى امتداد لمهمة الرسول واستمرار لها ومن هنا تبرز أهميتها وكونها أصلاً من اصول الدين عند الشيعة ..

الفصل السابع

ايران في الصحافة المصرية

مدح ثم ذم ثم مدح ثم ذم ثم ..



الفصل السابع

ايران في الصحافة المصرية

مدح ثم ذم ثم مدح ثم ذم ثم ..

عام ١٨٨٥ كان هناك قنصل عام لايران فى مصر وتم رفع التمثيل الى درجة مفوض عقب استقلال مصر ثم وقعت معاهدة للصداقة عام ١٩٢٨ تلاها اتفاق تجارى ثم سارت العلاقات فى مجراها الطبيعى ليتقدم ولى عهد ايران لخطبة الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق ويتم الزواج التاريخى ..

وفى تلك الفترة كانت الصحافة المصرية تتبنى تجاه ايران موقف المدح واستمر هذا الموقف حتى سقوط النظـام الملكى وبداية العصر الجمهورى الذى تبنت فيها الصحافة المصرية موقف الذم بعد أن أعلنت مصر تأيدها لحركة مصدق التى قامت الصحافة المصرية بتغطيتها والتركيز عليها كحركة ثورية مناهضة لنظام الشاه .. (١) ومادار من صراع بينها وبين الشركات الاجنبية حول تأميم البترول إلا أن العلاقات بين مصر وايران عادت الى الهدوء بعد سقوط مصدق وعودة الشاه الى الحكم ..

وبعد قيام حلف بغداد عام ١٩٥٥ أعلنت الصحافة المصرية الحرب على ايران والدول المشاركة فى الحلف . ثم عاد الامر الى الهدوء بعد سقوط حلف بغداد عام ٥٨ وقامت مصر بتوقيع اتفاقية ثقافية مع ايران فى نفس العام .. (٢)

وعندما دخلت مرحلة الستينات وأعلن الشاه عن اقامة علاقات مع اسرائيل عادت العلاقات المصرية الايرانية الى التوتر والقطيعة قامت الصحافة المصرية بدورها فى الهجوم على ايران والشاه ..

وجاءت مرحلة السبعينات لتفتح صفحة جديدة فى العلاقات المصرية الايرانية

وتنتقل الصحافة المصرية من الذم الى المدح ..

غير ان هذا المدح لم يستمر طويلاً اذ سرعان ماتحول الى ذم بعد قيام الثورة الاسلامية فى ايران واستمرت الصحافة المصرية تتبنى موقف الذم حتى يومنا هذا ..

وهذه الاطوار الاربعة التى مرت بها الصحافة المصرية تجاه ايران انما يعود سببها الى كون هذه الصحافة رهينة سياسة الدولة على الدوام فهى تتقلب معها وتتلون بلونها ..

وحركة المد والجزر التى ارتبطت بها الصحافة المصرية طوال عصر عبدالناصر عادت الى الارتباط بها اليوم تجاه ايران . فمن الملاحظ ان هجوم الصحافة على ايران هجوم متقطع يزداد فجأة ويقل ويختفى فجأة ..

وهو حال ينطبق على صحف المعارضة كما ينطبق على الصحف الاسلامية أيضاً ..

- الصحافة القومية وايران :

ان المراقب لنهج الصحف القومية المصرية تجاه الدول المغضوب عليها من قبل مصر سوف يكتشف ان لهذه الصحف نهج ثابت فى التعريض والهجوم وهو نهج غالباً ما يخرج عن حدود الاخلاق وآداب المهنة ..

إنها صحافة لاترحم خصومها ولا توقرهم ولاترعى فيهم عهداً ولاذمة حتى لو كانوا ملوكاً أو زعماءاً او قادة لهم مكانتهم المحلية والدولية ..

وليس من السهل نسيان تلك الرسومات الساخرة التى كانت تبرز على صفحات روز اليوسف وآخر ساعة والاخبار والتى كانت تمتهن شخصيات الملوك والرؤساء العرب الذين كانوا خصوماً لمصر فى العهد الناصرى وعلى رأسهم عبد الكريم قاسم والملك حسين والملك سعود والملك فيصل والحبيب بورقيبه ..

ثم عندما غضب السادات على القذافى انطلقت الصحافة تعبث بشخصه

وتصوره فى رسومات ساخرة تحمل معنى المهانة والإزدراء .. (٣)

ومنذ قيام الثورة الإسلامية وصدام مصر مع إيران والصحافة المصرية تقوم بدورها المعتاد فى الهجوم على إيران وعلى الخمينى دون حدود ودون ضوابط ..

إن الصحافة المصرية تستحل خصوم مصر وتنتهكهم حتى إذا ما تحول هؤلاء الخصوم إلى أصدقاء اندفعت لتمحوا آثار القاذورات التى ألقت بها عليهم ..

الشخصية الوحيدة التى كرمتها الصحافة المصرية ورفعتها مقاماً عالياً ثم غضبت عليها وقذفتها بالقاذورات هى شخصية صدام حسين . فهي المرة الأولى التى خرجت فيها عن نهجها المعتاد وهو الامتهان أولاً ثم التكريم ثانياً. فقد كرمت صدام ثم امتهنته أما بقية الزعماء المغضوب عليهم فقد أهانتهم ثم كرمتهم..

وبخصوص موقف هذه الصحافة من إيران فسوف نعرض لبعض مواقفها التى تكشف لنا أن هذا النهج الذى أشرنا إليه لازال قائماً..

إلا أن ما يجب توضيحه هنا هو أن موقف الصحافة القومية العدائى لإيران لا يعتمد على مصادر هذه الصحافة وكوادرها بقدر ما يعتمد على خصوم إيران ومعارضيها من الإيرانيين والغربيين..

ومن هنا فإن أغلب المقالات المنشورة عن إيران بهذه الصحف إنما يتم تحصيلها من مصدرين:

الأول : وكالات الأنباء الأجنبية..

الثانى : المعارضة الإيرانية..

والأمانة الصحفية لا تقتضى تحصيل المعلومة من الخصوم وإنما يتم تحصيلها من مصدرها الحقيقى. وفى العمل الصحفى ليست هناك وساطة فى نقل الأخبار. لكن الصحافة القومية لن تحقق غرضها وتشفى غليلها بتحصيل المعلومة من مصدرها الحقيقى ألا وهو الامتهان وطعن وتشويه الخصوم..

وفى فترة السبعينات كتبت مجلة آخر ساعة تقول: كانت آخر ساعة فى مقدمة التحرك الإيجابى على جسر الصداقة بين إيران ومصر. ومنذ سنوات أعطت اهتماماً خاصاً لتنمية العلاقات المصرية ـ الإيرانية وتوطيدها. ومن العلامات البارزة والرائد ة فى هذا الاتجاه سلسلة المقالات التى كتبها أنيس منصور رئيس تحرير آخر ساعة للتعريف بإيران وشعبها وحضارتها وذلك بعد أن حضر احتفالات برسو بوليس فى مناسبة مرور ٢٥٠٠ سنةعلى قيام الإمبراطورية الفارسية فى عهد قورش العظيم وبنظرة فاحصة على صفحات «آخر ساعة» خلال هذه الفترة يتضح مدى الجهد الإعلامى المستمر لربط القاهرة وطهران بجسر من التعريف والمتابعة والصداقة بين الشعبين ومازالت آخر ساعة ماضية فى مهمتها من أجل المزيد من الترابط والتآخى بين حضارتين عريقتين.. وهذا التحقيق عن الشهبانو فرح ـ زوجة الشاه ـ وحياتها وأفكارها وجهدها إنما هو حلقة فى السلسلة المتصلة.(٤)

وتحت عنوان: لقاء حضارتين: مصر وإيران نشرت آخر ساعة تحقيقاً مطولاً عن رحلة الشاه إلى مصر مع ألبوم صور يغطى تحركات الشاه وزوجته من القاهرة حتى أسوان..(٥)

وتحت عنوان: نظرة من قريب على أرض قورش وثورة الشاهنشاه كتب محمد وجدى قنديل تحقيقاً مصوراً عن طهران تركز فى مجمله على الشاه وأسرته وزكى حياة الترف والبذخ التى يعيشها وألحق التحقيق بتحقيق آخر عن مجوهرات التاج الإيرانى..(٦)

وآخر ساعة هذه التى تمدح الشاه وتمجد ثورته العصماء هى التى كانت تلعنه وتتهكم عليه وتمتهنه فى فترة الستينات..(٧)

وهى اليوم عادت إلى سيرتها القديمة وأنزلت لعناتها على إيران وقامت بنشر حلقات عن فضيحة إيران جيت وصفت فيها رافسنجانى برئيس عصابة كما نشرت تحقيقاً تحت عنوان: خفايا أول تنظيم إرهابى إيرانى فى مصر. والتحقيق بأكمله عبارة عن تقرير أمنى وزع على الصحف القومية لنشره كما هو دون تغيير أو تبديل..(٨)

وأنيس منصور الذى كان يرعى العلاقات المصرية الإيرانية فى السبعينات أصبح اليوم من خصوم إيران وأعلن عليها الحرب على صفحات الصحف وقد نشر على صفحات جريدة الأهرام كتاب جديد يتحدث فيه عن العلاقات بين إيران ومخابرات إسرائيل فى عهد الشاه. وقد نشرت الحلقة الأولى من هذا الكتاب تحت عنوان: كتاب جديد عن : التعاون الوثيق بين مخابرات إسرائيل وإيران..(٩)

هكذا كتبوا العنوان دون أن يوضحوا للقارئ أن هذه العلاقة كانت قبل قيام الثورة الإسلامية وأن الكتاب بأكمله يتحدث عن هذه الفترة. إلا أن أنيس منصور لا يريد أن يؤكد هذه الحقيقة فى ذهن القارئ فأضاف من عنده: ولم تكن علاقة إسرائيل بإيران سيئة فى أى وقت فمنذ القرن السادس قبل الميلاد وهم يعيشون فى إيران فى سعادة ورخاء..(١٠)

وتبدو جريدة الأخبار وعلى رأسها إبراهيم سعده من أشد الصحف القومية عداوة لإيران ولا يكاد يخلو عدد من أعدادها من خبر أو مقال يتعرض لإيران وحكامها وهى غالباً ما تنشر أخبار إيران على الصفحة الأولى..

وكان إبراهيم سعدة قد هاجم القائم بالأعمال المصرى فى طهران بسبب تصريحاته حول قرب عودة العلاقات المصرية الإيرانية كما هاجم إيران على صفحات أخبار اليوم داعياً إلى رفض إقامة علاقة مع إيران بحجة أنها دولة إرهابية..(١١)

ثم هاجم إيران مرة أخرى على صفحات أخبار اليوم فى مقال تحت عنوان: من أزمة إلى أخرى.. وقال فيه: لا أعرف ماذا تريد إيران من الدول العربية المسلمة القريبة منها والبعيدة عنها. فمنذ قيام ما يسمى بالثورة الإسلامية فى طهران والعلاقات العربية الإيرانية فى تدهور مستمر. أفقد الشعوب العربية الثقة فى أى وكل شئ يأتى من طهران أو يسمع منها.. ومن التبسيط الشديد أن يقال أن إيران لا تشكل خطراً على الأمة العربية بمشرقها ومغربها. فما من مشكلة داخلية تستهدف إحداث خلل يمكن أن يزعزع أمن واستقرار بلد عربى إلا كانت إيران تقف خلفها ومن تدبيرها.. والحديث

يمكن أن يطول ويتشعب حول مدى الكراهية التى يكنها حكام طهران لمصر شعباً قبل حكومة منذ سنوات طويلة ماضية..(١٢)

وقد أرجع إبراهيم سعدة سر عداء حكام طهران لمصر إلى أسباب عديدة من أهمها وقوف مصر ضد مخططات الهيمنة الإيرانية على الأمة العربية..(١٣)

وفى مقال تحت عنوان «الفاضى» يعمل «مفتى» تهكم إبراهيم سعدة على مرشد الثورة السيد على خامننى بسبب خبر نشرته وكالات الأنباء العالمية يقول أن خامننى أصدر فتوى بتحريم ارتداء رابطة العنق (الكرافت) لمخالفتها للشريعة الإسلامية..(١٤)

وتحت عنوان: إيران تتزعم شبكة كبرى للإرهاب الدولى كتبت الأخبار تقول: أكدت مصادر غربية أن إيران تدفع ملايين الدولارات للمنظمات الفلسطينية المتطرفة لتكوين شبكة إرهابية دولية. ونقلت عن وكالة أسوشيتد برس عن خبراء غربيين وعرب أن إيران تسعى لتشكيل شبكة للإرهاب الدولى..(١٥)

وتحدثت الأخبار عن ضعف نفوذ رافسنجانى وتصفية المعارضين تصفية جسدية وسيطرة رجال الدين المتشددين على الحكم. كما تحدثت عن تزويد إيران الجيش الجمهورى الأيرلندى بالسلاح والأموال. وتحدثت عن قيام سفارة إيران فى السنغال بتمويل أنشطة الجماعات المناهضة للحكم فيها. ونشرت خبراً يقول إن مجلس المقاومة الإيرانية فى المنفى بباريس قد اختار مريم رجوى رئيسة لجمهورية إيران المستقلة. ثم نشرت خبراً بعده يقول إن اتحاد المعارضة الإيرانية فى بون اختار بالإجماع مريم رادجافيا لتكون رئيسة جديدة لإيران..

كما نشرت أيضاً نقلاً عن صحيفة بريطانية أن إيران تستعد لدخول حرب جديدة فى الخليج وأن الإنفاق العسكرى الإيرانى يتزايد وقد بلغ أكثر من عشرين ملياراً ومن المتوقع أن يتضاعف الرقم..(١٦)

وتحت عنوان إيران أكبر دولة تساند الإرهاب كتبت جريدة الجمهورية نقلاً عن تقرير أمريكى تقول: حدد التقرير السنوى لوزارة الخارجية الأمريكية حول الإرهاب

الدولى أسمـاء سبعة دول باعتبـار أنها ترعى الإرهاب وهى إيران وسوريا والعراق والسودان وليبيا وكوبا وكوريا الشمالية ووصف التقرير إيران بأنها أخطر الدول السبع فى مجال الإرهاب وأكثرها نشاطاً..(١٧)

ونشرت جريدة الأهرام خبراً يقول: توقع انتكاس التقارب الإيرانى مع الغرب وتعثر الإصلاح الاقتصادى ذكرت فيه نقلاً عن وكالات الأنباء أن شعبية الرئيس رافسنجانى فى تدنى وأن خططه الاقتصادية سوف تؤدى إلى إفقار الشعب ومن المحتمل أن تتعرض سياسته الرامية للتقرب من الغرب لانتكاسة قد تعيد إيران إلى معسكر العداء مجدداً مع الغرب..(١٨)

وفى خبر آخر تحت عنوان سفارات إيران بأوروبا جسر لتصدير الإرهاب قالت الجريدة: إن رئيس مكتب حركة مجاهدى خلق فى ألمانيا حذر من تصاعد متطرفى الجماعات الإسلامية التى تدعمها إيران عبر مكاتبها وسفاراتها فى الخارج وأشار إلى أن السفارات الإيرانية فى أوروبا الغربية تعتبر الجسر الرئيسى الذى يعبر عليه نشاط الجماعات الإسلامية المتطرفة..(١٩)

ونقلاً عن وكالة أسوشيتد برس نشرت الأهرام خبراً يقول: بوادر تقارب بين أمريكا وإيران وذكرت أنه قد تزايدت بوادر التقارب بين واشنطن وطهران فى الآونة الأخيرة وأصبح احتومال فتح حوار مباشر بينهما مسألة وقت..(٢٠)

ونقلاً عن وكالات الأنباء نشرت أيضاً خبراً يقول: مخابرات فرنسا ترصد اتصالات إيران بالإرهابيين الجزائريين..(٢١)

ونقلت الأهرام تصريحاً لوزير الخارجية الأمريكى كريستوفر يقول: إن الولايات المتحدة مازالت تعتبر إيران دولة خارجة على القانون بسبب تورطها فى العديد من العمليات الإرهابية فى مختلف دول العالم..(٢٢)

وتحت عنوان: تزايد موجة السخط والتكهنات بوقوع انقلاب عسكرى فى إيران كتبت الأهرام تقول: تزايدت التوقعات بحدوث اضطرابات سياسية واسعة فى إيران

خلال الفترة القادمة نتيجة لانعدام الاستقرار الداخلى واستمرار الانشقاق داخل قمة السلطة وزيادة شعبية المعارضة..(٢٣)

ونشرت الأهرام خبراً يقول: كشف تفاصيل اجتماع إرهابى بطهران فى نوفمبر الماضى إيران تبحث مع ٤ منظمات إرهابية أوروبية العمل ضد المعارضة. والخبر منقول عن صحيفة بريطانية..(٢٤)

وعن تقرير بريطانى ذكرت الأهرام أن الرئيس الإيرانى رافسنجانى يصدق بنفسه على عمليات اغتيال المعارضين..(٢٥)

وعلى لسان دوجلاس هيرد وزير الخارجية البريطانى ذكرت الأهرام قوله: إن بلاده تمتلك أدلة قاطعة على مساندة إيران لمنظمة الجيش الجمهورى الأيرلندى. ودعا إلى ممارسة المزيد من الضغوط على المستوى العالمى لوضع حد لمساعدات إيران للمنظمات الإرهابية. ثم تهكمت الأهرام على تصريح على أكبر نورى رئيس البرلمان الإيرانى الذى قال إن إيران الدولة الوحيدة المستقلة فى العالم وأن طهران لا تخضع لسيطرة القوى الأجنبية وأنها تعتمد على دعم وتأييد الجماهير..(٢٦)

وفى الوقت الذى تنشر فيه الأهرام هذه الأخبار ضد إيران تقوم بنشر خبر يقول: الدول السبع تسعى للحوار مع إيران. ثم تنشر حواراً مع وزير الخارجية الإيرانى على أكبر ولايتى أكد فيه أن إيران لم تدعم أية جماعة إرهابية فى مصر أو الجزائر وأن إيران تدعو الإمارات إلى استكمال الحوار حول الجزر بطهران..(٢٧)

وهناك دور آخر فى الهجوم على إيران تقوم به مجلة المصور ومجلة روز اليوسف الأسبوعيتان حيث تحاولان من خلال ما تكتبانه ربط إيران بحوادث العنف وجماعات الجهاد فى مصر..

وقد نشرت مجلة أكتوبر الأسبوعية فى عدد ٩٢/١٢/٢٠ حوار مع عمر عبدالرحمن من نيويورك حول صلته وصلة إيران بالجماعات الإسلامية فى مصر قال فيه:

إيران ثورة من الثورات التى استطاعت أن تشق طريقـهـا. وليس للجـمـاعـات الإسلامية أى صلة بإيران من الناحية التنظيمية أو السياسية أو المالية. بل كل ما فى الأمر أنه مجرد مشاركة وجدانية..

وفى معرض الإجابة على سؤال حول إذا ما كان من الممكن أن يتجه إلى إيران إذا ما أخرج من الولايات المتحدة أجاب عمر عبد الرحمن قائلاً: أنا مستعد للذهاب إلى مصر..

- صحف المعارضة وإيران :

هناك خمسة صحف معرضة رئيسية فى مصر وهى صحيفة الشعب الناطقة بلسان حزب العمل وصحيفة العربى الناطقة بلسان الحزب العربى الناصرى وصحيفة الأهالى ا لناطقة بلسان حزب التجمع اليسارى وصحيفة الوفد ال ناطقة بلسان حزب الوفد ثم صحيفة الأحرار الناطقة بلسان حزب الأحرار. أما صحف المعارضة الأخرى فلا تمثل ذاك الوزن والتأثير الذى تمثله هذه الصحف وسط الرأى العام المصرى.. وهذه الصحفة الخمسة تتباين فى موقفها تجاه إيران وتتأرجح ما بين الاعتدال والتشدد حسب «الأيديولوچية» التى تتبناها ومدى قربها من سياسة الحكم وارتباط حزبها به..

فصحيفة الشعب التى تبنت الاتجاه الإسلامى بعد تحالف الإخوان مع حزب العمل تعد من أكثر صحف المعارضة اعتدالاً فى مواجهة إيران فهى لا تنشر أية أخبار معادية لها بل أحياناً ما تدافع عنها ونفس هذا الموقف أيضاً تتخذه من العراق..

أما صحيفة العربى فتتبنى نفس الموقف تقريباً وذلك لكونها تشارك إيران فى كثير من مواقفها السياسية تجاه الغرب وأمريكا وهناك شبه توافق بين الأطروحة الناصرية والأطروحة الإيرانية..

وصحيفة الأهالى ذات المواقف المعادية للتيار الإسلامى والمعادية للأحزاب الأخرى حتمت عليها توجهاتها اليسارية العلمانية معاداة إيران ومهاجمتها ما بين الحين والآخر على نهج الصحف القومية..

ونفس لموقف تتبناه صحيفة الوفد ذات الميول الليبرالية اليمينية إلا أنها أقل تطرفاً فى موقفها من جريدة الأهالى وقد كانت الوفد فيما قبل متحالفة مع العراق أثناء حربه ضد إيران وهى اليوم أكثر قرباً من الحكومة ومن السعودية..

وتأتى صحيفة الأحرار التى تتبنى نهج الإثارة لتجعل من إيران والشيعة مادة ثرية على صفحاتها فلا يكاد يمر عدد من أعدادها إلا وفيه خبر عن إيران أو موضوع عن الشيعة فى مصر. وهذه الأخبار والموضوعات بالطبع تحكمها الغرضية واللاموضوعية وهى تهدف فى النهاية إلى تشويه إيران والشيعة..(٢٨)

وقد نشرت جريدة الأحرار على صفحاتها الأولى خبراً يقول: الشيعة فى مصر يعترفون: نختفى وراء الطرق الصوفية. كما نشرت فى نفس العدد وعلى الصفحة الأولى أيضاً خبراً يقول: حرب «الڤيديو» لقلب نظام الحكم فى إيران. وملخص الخبر أن المعارضة الإيرانية فى الخارج بدأت تستخدم سلاح الڤيديو ضد الحكومة الإيرانية بتسجيل خطب زعماء المعارضة عن الأوضاع الداخلية فى إيران وتهريبها للداخل..(٢٩)

وكانت الأحرار قد نشرت خبراً يقول إن إيران تهرب الأسلحة للإسلاميين فى صعيد مصر. وتشن جريدة الأحرار على الدوام حرباً على طائفة البهرة الإسماعيلية ونشاطها فى مصر محرضة الحكومة عليه رابطة أنشطتها بإيران..(٣٠)

- الصحف الإسلامية وإيران:

يكتظ الواقع المصرى بالكثير من الصحف الإسلامية بعضها مستقل وبعضها ينطق بلسان جمعيات أهلية وبعضها يصدر عن الأحزاب..

إلا أن قلة قليلة من هذه الصحف هى التى تعكس توجهات سياسية أو تتبنى أطروحات حركية تعكس وجهات نظر التيارات الإسلامية..

ولم يحظ تيار إسلامى حتى الآن فى مصر بصحيفة تنطق بلسانه وتعكس أطروحته اللهم إلا جماعة الإخوان المسلمين ولظروف سياسية خاصة..(٣١)

ومن أظهر الصحف الإسلامية التى برزت على الساحة المصرية بداية من قيام الثورة الإسلامية فى إيران وحتى اليوم، مجلة الدعوة الناطقة بلسان جماعة الإخوان ثم مجلة الاعتصام الناطقة بلسان الجمعية الشرعية ومجلة المختار الإسلامى المستقلة وجريدة اللواء الإسلامى التى تصدر عن الحزب الوطنى الحاكم ومجلة التوحيد التى تصدر عن جماعة أنصار السنة الموالية للسعودية وجريدة النور التى تصدر عن حزب الأحرار ومجلة التصوف الإسلامى التى تصدر عن المجلس الصوفى الأعلى ثم مجلة الإسلام وطن التى تصدر عن الطريقة العزائمية الصوفية..

وبالطبع فإن لكل صحيفة من هذه الصحف توجهاتها الخاصة التى تحكم مواقفها من إيران والشيعة والتيار الإسلامى بشكل عام هذا بالإضافة إلى ارتباطاتها بالحكومة وجهات أخرى..

فمجلة الدعوة منذ عودتها فى منتصف السبعينات تبنت خطاً مؤيداً أو متعاطفاً مع إيران وثورتها لكن سرعان ما تغير هذا الموقف فى أواخر السبعينات مع ظهور الحركات الجهادية فى مصرو اصطدامها بالسادات وبرز بصورة أكثر مع بداية الثمانينات ليتحول من التزييد والتعاطف إلى النبذ والمعاداة..(٣٢)

ونفس الموقف ينطبق على مجلة الاعتصام التى ساند الثورة الإسلامية وأيدتها فى فترة ظهوورها ثم انقلبت عليها فى فترة الثمانينات وهذا الموقف من المجلة إنما حكمته حسابات خاصة ترتبط بتوجهاتها السلفية الوهابية وعلاقتها بالسعودية بالإضافة إلى حسابات داخلية ترتبط بسياسة الحكومة .. (٣٣)

أما مجلة المختار الإسلامى فمنذ ظهورها المواكب لقيام الثورة الإسلامية وهى تتبنى موقف التأييد والمناصرة لهذه الثورة. إلا أنه بعد التحفظ على المجلة ومطابعها فى سبتمبر ٨١ وعودتها بحكم قضائى فى منتصف الثمانينات بدأت المجلة تغير من لهجتها المتعاطفة مع إيران تدريجياً وأخذت تركز اهتماماتها على أحوال العالم الإسلامى وقضايا المسلمين عامة..(٣٤)

ولقد كانت هذه الصحف الثلاثة من أبرز الصحف الإسلامية فى مصر التى

ناصرت إيران ودافعت عنها أما بقية الصحف الأخرى فلم يخرج دورها عن نقل أخبار وتعليقات عن إيران ما بين التأييد والرفض حسب توجهات كل صحيفة ومدى اهتمامها بما يجرى فى إيران..

فجريدة الواء الإسلامى لم تكن تهتم كثيراً بأخبار إيران وكان نشاطها يتركز فى محيط مقاومة التطرف السائد فى الساحة الإسلامية ومواجهته..

ومجلة التوحيد تتركز اهتماماتها فى نشر الفكر الوهابى ومقاومة الصوفية فمن ثم لم تكن تتطرق لقضايا السياسة لكنها تصطدم بالشيعة على الدوام بحكم أن الشيعة كالصوفية كلاهما مناهضان للفكر الوهابى..

وبالنسبة لجريدة النور فينطبق عليها حال جريدة اللواء الاسلامى حيث أن محيط اهتماماتها يتركز فى أحوال العالم الإسلامى وأخبار التيارات الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية إلا أن الجريدة هاجمت إيران بعد عودة مديرها الحمزة دعبس من طهران بعد زيارته لها ضمن وفد إسلامى بدعوة من حكومة إيران..(٣٥)

أما مجلة التصوف الإسلامى فاهتماماتها صوفية بحتة إلا أنها شاركت فى الحملة العدائية ضد إيران بعد وقوع مذبحة الحرم عام ٨٧ تلك الحملة التى شاركت فيها جميع الصحف الإسلامية فى ذلك الوقت..(٣٦)

ومجلة الإسلام وطن تعد من أكثر المجلات الإسلامية وعياً وعداءً للخط الوهابى السعودى والجماعات الإسلامية فمن ثم فإن موقفها هذا قد دفع بها إلى التعاطف مع إيران والشيعة بحكم أن الشيعة والطريقة العزائمية كلاهما يقدسان آل البيت ويعاديان الخط الوهابى والسعودية.. (٣٧)

وقد عاد الإخوان إلى الظهور إعلامياً مرة أخرى من خلال مجلة جديدة تحمل اسم «لواء الإسلام» إلا أن نهج المجلة هو صورة طبق الأصل من نهج مجلة الدعوة التى يتركز على الدعاية للإخوان المسلمين وتعريف المسلمين بهم والقاء الضوء على تاريخهم مع الاهتمام بأحوال وقضايا العالم الإسلامى دون أن تكون هناك اهتمامات برصد الأخبار أو الأحداث التى تتعلق بإيران..

وهناك مجلة رسالة الاسلام التى تصدر عن المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية وهى مجلة شهرية ثقافية تهتم بنشاطات جمعيات الشبان وأخبارها مع اهتمامها بالقضايا الإسلامية التقليدية..

- الصحافة الإيرانية ومصر :

من الطبيعى أمام هذه الحملات الصحفية المستمرة على إيران أن يكون هناك رد فعل إيرانى وأن تكون هناك حملات هجومية على مصر من قبل الصحافة الإيرانية..

إلا أن نهج الصحافة الإيرانية فى مواجهة الخصوم يقوم على أسس موضوعية ولا يخرج عن الحدود الأخلاقية هذا مع ملاحظة أن الصحافة الإيرانية لا تهاجم ولا تنشغل بمصر بقدر ما تنشغل الصحافة المصرية بإيران..

وبالطبع هذه الحالة ترتبط بعصر ما بعد الثورة الإسلامية أما قبل الثورة فقد كانت الصحف الإيرانية فى طور المدح والثناء على مصر وقيادتها. وكما كانت الصحافة المصرية تركز على شخص الشاه وإنجازاته. كانت الصحافة الإيرانية تركز على شخص السادات وإنجازاته..

والمتصفح لمجلة الإخاء الإيرانية التى تصدر باللغة العربية يكتشف مدى العمق والترابط بين مصر وإيران فى تلك الفترة. ذلك العمق والترابط الذى تجاوز حد حكومتى البلدين ليمتد ويشمل الشعبين. فهذه المجلة فضلاً عن كونها كانت تنشر مقالات كثيرة لكتاب مصريين وكانت تنشر بالإضافة إلى هذا تحقيقات عن مصر. وتهتم بأخبار مصر السياسية والثقافية والفنية والرياضية فوق هذا كله كانت تربطها بالقراء المصريين رابطة قوية وكان القراء المصريون يرتبطون بها بقوة. ويتضح هذا من خلال أبواب المجلة الخاصة بالقراء حيث نرى باب: مشكلة.. وحل أكثر المشاكل التى تعرض فيها مشاكل مصرية. ونرى باب نادى الإخاء ينشر الكثير من القصائد الشعرية لمصريين. ونرى باب مع القراء فى رسائلهم يرد على الكثير من رسائل المصريين التى تمدح المجلة وتثنى عليها. ونرى باب نادى التعارف أكثره من المصريين..(٣٨)

أما المتصفح لجريدة «كيهان» اليومية التى تصدر باللغة العربية من طهران فى الفترة الحالية فإننا نرى مانشيتات الصحيفة تركز على أمريكا وإسرائيل والدفاع عن إيران وإبراز وجهة النظر الإيرانية فى مختلف القضايا خاصة قضايا الأمن والعلاقات مع العرب وقضية البوسنة والهرسك التى تولى لها إيران اهتماماً كبيراً بالإضافة إلى القضية الفلسطينية..

وتهتم الصحف الإيرانية عموماً بحملات الغرب الإعلامية على إيران وتقوم بالرد عليها. فعلى الصفحة الأولى من كيهان كان المانشيت الرئيسى يقول: حملة إعلامية مضللة ضد إيران لاستدراج دول المنطقة لشراء الأسلحة.. وحول هذه القضية كتبت الجريدة تقول بدأت الصحف العميلة للغرب حملة دعائية مضللة تدور حول مساع إيرانية مزعومة للتسلح بأسلحة الدمار الشامل ولإنتاج الأسلحة النووية. وتأتى هذه الحملة الدعائية المضللة بهدف إرهاب الدول العربية وتشجيعها على شراء المزيد من الأسلحة الغربية..

وعلى نفس الصفحة نشرت الجريدة خبراً يقول: فى نطاق سياسة البطش والقمع ضد المعارضين السلطات المصرية تضيق الخناق على الصحافة والصحفيين.. كما نشرت خبراً آخر على نفس الصفحة يقول: وزير الإرشاد الإسلامى يستقبل الكاتب المصرى محمد حسنين هيكل..(٣٩)

ونشرت نفس الصحيفة خبراً فى صفحتها الأولى يقول: فى إطار المواجهة الحامية بين الأجهزة القمعية وأبناء الشعب المصرى.. قوات أمن نظام مبارك تطوق جامعة القاهرة وتعتقل عشرات الطلاب..

وفى مقال طويل علقت الصحيفة على تصريحات مبارك حول إيران والتى أدلى بها لصحيفة «ليبراسيون» الفرنسية قبل سفره إلى فرنسا وقال: إننا وإن توصلنا إلى حل شامل للقضية الفلسطينية فإن أمن المنطقة سيبقى مهدداً ١٠٠٪ بسبب وجود إيران والمتشددين.. إننا نراقب التحركات الإيرانية بدقة ونحن نعلم جميعاً أن فى إيران أجنحة متطرفة ومعتدلة وعلينا أن لا ننسى أن الحكومة الإيرانية خصصت مبلغاً قدره

٥٠٠ مليون دولار لتأجيج وإثارة المشاكل في المنطقة.. وإننى لا أنظر إلى عملة السلام كمشروع سلام شامل فى المنطقة مادامت هناك بلدان كإيران والصومال..(٤٠)

وتعليق الصحيفة على هذه التصريحات يقول: دأب مبارك فى مناسبة وغير مناسبة على إلصاق شتى التهم التى ما أنزل الله بها من سلطان على الجمهورية الإسلامية حتى فقدت هذه التهم لكثرة تكرارها قيمتها إن كان لها قيمة تذكر ونحن واثقون كل الثقة بعدم استناد التهم المباركية على أدنى دليل أو مستمسك يعتد به. وأن أمريكا تسعى فى الظرف الراهن إلى استخدام مصر كأداة طيعة لممارسة الضغوط السياسية ضد الجمهورية الإسلامية لتذويب ما يمكن تذويبه من مواقفها كى يخلو لها الجو فى المنطقة..(٤١)

وكانت جريدة كيهان قد نشرت فى عدد سابق تصريح لعمر عبد الرحمن يقول: الصلح مع اليهود حرام حرمة قاطعة وكانت مناسبة نشر هذا التصريح هى اجتماع مدريد. كما نشرت خبراً آخر يقول: حملة اعتقالات ضد الإسلاميين المصريين المعارضين لمؤتمر مدريد المشؤوم..(٤٢)

وفى إطار العلاقات الثقافية نشرت مجلة (كيهان فرهنكى) (العالم الثقافى) حواراً مع ثلاثة من أساتذة اللغة الفارسية فى مصر وهم الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا والدكتور محمد علاء منصور والدكتور عبد النعيم محمد حسنين حول دور اللغة والثقافة الفارسية فى مصر..(٤٣)

هـــوامـــش

١) هناك شارع باسم مصدق فى أحد أحياء الجيزة الراقية وهو حى المهندسين كما أن هناك شارع باسم إيران فى نفس الحى. ويذكر أن جريدة المصرى الصادرة بتاريخ ٥٢/٦/٢٠ كتبت فى عنوانها الرئيسى تقول: النقطة من البترول الإيرانى تساوى نقطة من الدم. وعلى نفس الصفحة قالت: حكومة لندن تنصب نفسها حارساً قضائياً على بترول إيران.

٢) صرح وزير خارجية إيران وقتها حول هذه الاتفاقية بقوله: سوف تتذكر شعوب العالم من خلال التوقيع على هذه الاتفاقية أن شجرة المودة والإخوة التى زرعت ورويت باهتمام المفكرين العظام فى البلديان منذ قرون بعيدة أصبحت اليوم شجرة خضراء متفرعة الأغصان يتمكن الجميع من التمتع بثمارها الطيبة.. ويذكر أن انقطاع العلاقات حال دون تنفيذ هذه الاتفاقية انظر العرب وإيران لفهمى هويدى..

٣) دأب رسام الأخبار مصطفى حسين على رسم القذافي وهو جالس على مقعد البراز الخاص بالأطفال ويدلى بتصريحاته فى عدة أعداد من جريدة الأخبار..

٤) آخر ساعة عدد رقم ٢٠٩٩/٧٥/١/١٥. والتحقيق كان بعنوان كيف تفكر سيدة القصر. فى طهران.. تنظيم الأسرة قبل كل شئ..

٥) آخر ساعة العدد السابق..

٦) آخر ساعة عدد رقم ٧٥/٨/٢٠٩٨..

٧) انظر الكاركتير الساخر الذى رسمه مصطفى حسين عن الشاه فى عدد آخر ساعة رقم ١٥٧٦ بتاريخ ٦٥/١/٦ ضمن ملاحق الكتاب..

٨) آخر ساعة عدد رقم ٢٨٠٠ / ٢٢/ ٦ / ٨٨

٩) الأهرام عدد ٨٣/٦/١٤. ويدعى أنيس منصور فى مقاله هذا أن بيجن أرسل وفداً

لتهنئة الخمينى بنجاح الثورة طلب منه التسامح مع يهود إيران. انظر كتاب أنيس منصور: أعجب الرحلات فى التاريخ وفيه تفصيل رحلته لإيران..

١٠) انظر عدد الأهرام السابق ذكره..

١١) أخبار اليوم.

١٢) أخبار اليوم عدد ٩٤/٦/١٨ ..

١٣) المرجع السابق..

١٤) أخـبار اليوم عـدد ٩٤/٧/٩ . ويذكر أن سعده ذكر فى مقاله أن خامنئى رئيس إيران .. ؟

١٥) الأخبار عدد ٩٣/١٠/١٦ ..

١٦) الأخبار عدد ٩٤/٣/٥ . وعدد ٩٤/٧/١٠ ..

١٧) الجمهورية عدد ٩٤/٥/١١ ..

١٨) الأهرام عدد ٩٤/٦/١٤ ..

١٩) الأهرام عدد ٩٣/٧/٢ ..

٢٠) الأهرام ٩٣/٩/١٢ . ويذكر أن الأهرام نشرت بعد ذلك خبراً يقول: اتجاه واشنطن للتصدى للإرهاب الإيرانى.

٢١) الأهرام ٩٣/١١/٢٢ .

٢٢) الأهرام ٩٣/١٢/٣ ..

٢٣) الأهرام ٩٣/١٢/٣ ..

٢٤) الأهرام ٩٤/٣/٣ ..

٢٥) الأهرام ٩٤/٥/٢٠ ..

٢٦) الأهرام ٩٤/٧/١١..

٢٧) الأهرام ٩٤/٦/١٥..

٢٨) صحيفة الأحرار المقصودة هنا هى الأحرار الأسبوعية التى يرأس تحريرها وحيد غازى..

٢٩) الأحرار عدد ٩٣/١٢/٢٧..

٣٠) انظر قصة طائفة البهرة فى كتابنا الشيعة فى مصر..

٣١) كان هناك اتفاق بين السادات والإخوان على عودتهم وممارسة نشاطهم من جديد. ومجلة الدعوة لم تكن الناطقة بلسان الإخوان قبل ذلك وإنما هى باسم صالح عشماوى أحد قيادات الإخوان. أما الجريدة التى كانت تنطق بلسان الإخوان فهى «الإخوان المسلمون»..

٣٢) نشرت مجلة الدعوة مقالاً بعنوان لهذه الأسباب نعارض دعوة شاه إيران للإقامة فى مصر كما نشرت حواراً مع رئيس المحاكم الثورية الإيرانية آية الله صادق خلخالى ونشرت خبراً يقول: فى أندونسيا الحديث ممنوع عن ثورة الخمينى.. وبرز موقف الإخوان المعادى لإيران على صفحات صحف أخرى إسلامية وقومية إذ أن مجلة الدعوة كانت قد توقفت فى فترة الثمانينات ومنذ أن أصدر السادات قراره بالتحفظ عليها وعلى الإخوان عام ٨١..

٣٣) كانت مجلة الاعتصام من المجلات التى تم التحفظ عليها بقرارات سبتمبر عام ٨١. وانظر نماذج من هذه المقالات فى ملاحق الكتاب..

٣٤) كان مدير تحرير المختار قد سافر إلى إيران بدعوة رسمية فى النصف الثانى من الثمانينات.

٣٥) قال الحمزة دعبس أنه وجد الشريعة فى إيران غير مطبقة وأن مصر لو طبقت الشريعة فسوف تكون أفضل من إيران..

٣٦) انظر عدد مجلة التصوف الإسلامى الصادر بعد أحداث الحرم. وانظر الملاحق.

٣٧) انظر أعداد مجلة الاسلام وطن ..

٣٨) انظر مجلة الإخاء عدد رقم ٧٦/٧/٤٣٧. ورقم ٧٨/٤/٥٣١..

٣٩) كيهان عدد ٩٣/١١/١٣.

٤٠) كيهان العدد السابق .. وحوار مبارك كان بتاريخ ٩٣/١١/١٠..

٤١) كيهان العدد السابق..

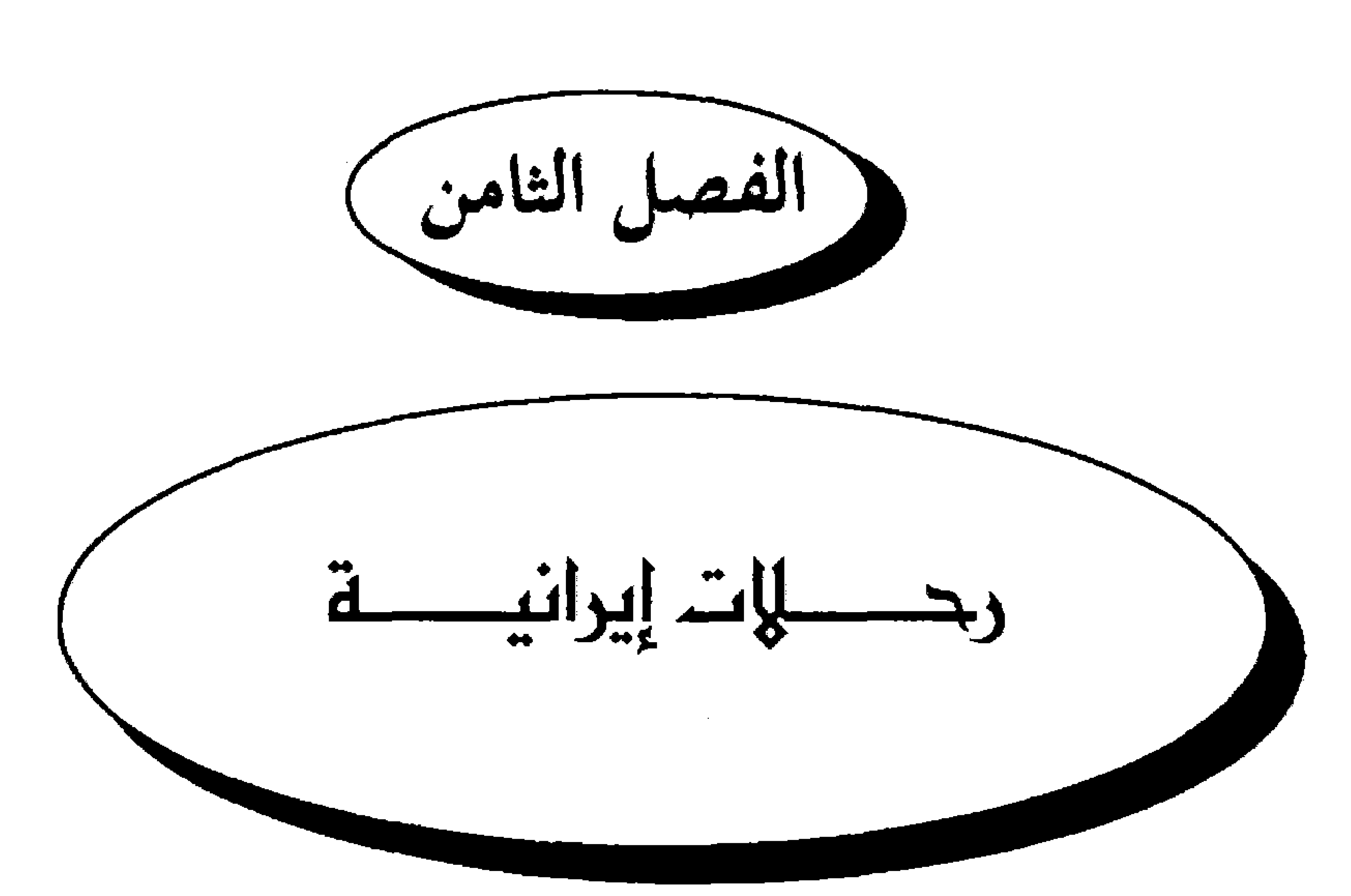
٤٢) كيهان عدد ٩٢/١١/٢..

٤٣) ومما قاله الدكتور شتا عن التواصل الثقافى بين مصر وايران : ان اللغة الفارسية كـانت مـوجـودة فى مـصـر منذ الأزمنة القـديمة ولم تنقطع أبداً الاتصـالات بين الشعبين الايرانى والمصرى طوال التاريخ . بل أن هذه الرابطة كانت موجودة بين الشعبين حتى قبل دخول اللغة الفارسية الى مصر لأن الثقافة الايرانية واللغة الفارسية كانت مرتبطة باللغة والثقافة العثمانية التى كانت تطغى انذاك على شعوب الشرق . حيث نعلم أن اللغـــة العثمانيـــة مأخوذة الى حـــد ما مـــن اللغة الفارسية . كما ان الثقافة والادب الايرانى لهما تأثير كبير على الادب العثمـــانى وبدوره تسلل هذا التأثير الى البلدان التى كانت خاضعة للسلطة العثمانية ..

ومما قاله الدكتور عبدالنعيم حسنين وهو من مؤسسى مشروع تعليم الغة الفارسية فى مصر : يوجد فى مصر الآن اكثر من أربعين استاذاً فى اللغة الفارسية وكلهم تلامذتى ومصر تميزت منذ القدم باحتضانها للغة الفارسية والثقافة الايرانية وقبل قطع العلاقات كنا نذهب سنوياً على الاقل مرة واحدة الى ايران برفقة طلبتنا فى المرحلة الرابعة من الكلية طلبة الماجستير وعدد آخر من الاساتذة طبقاً لاتفاق ثقافى موقع بين جامعة طهران والجامعات المصرية . كما كان الطلبة الايرانيون يزورون مصر والازهر سنوياً .. اللغة الفارسية هى لغة اسلامية . ولاشك

أن ايران قدمت خدمات كبيرة للثقافة والحضارة الاسلامية . فقد بذلت شخصيات ايرانية كبيرة جهوداً عظيمة فى الفلسفة والحديث والتفسير بل وحتى فى تدوين وتنظيم قواعد اللغة العربية . لذا فإننا لوكنا أوفياء حقاً للثقافة الاسلامية لابد أن نعرف من خدم هذه الثقافة .. ؟ وأشار الدكتور عبدالنعيم الى ان عدد طلاب اللغة الفارسية فى جامعة «عين شمس» وحدها كان يبلغ سنوياً أكثر من ١٠٠٠ طالب . إلا أن هذا العدد تقلص الآن بعد قطع العلاقات . لأنه لم تعد هناك حاجة لخريجى هذه اللغة فى دوائر وزارة الخارجية أو الاعلام أو الاذاعة والتلفزيون ..

ويذكر أن الدكتور عبدالوهاب عزام هو أول من أسس كلية اللغات الشرقية فى مصر وقد نال عام ١٩٣٣ شهادة الدكتوراه عن ملحمة الفردوسى الشعرية (الشاهنامه) وقد تتلمذ الدكتور عبدالنعيم على يديه ..



الإيرانيون لا ينسون مصر . ومصر لن تنساهم



الايرانيون لاينسون مصر . ومصر لن تنساهم

رغم قيود السياسة وإختلاف المذاهب وبعد الأمصار جاء الإيرانيون الي مصر ساعين إليها بكل الحب والشوق ليصنعوا لها شيئاً او لتصنع لهم شيئاً ..

جاء بعضهم الي مصر ولم يرحل عنها .

وجاء آخرون ورحلوا إلا أنهم تركوا أثراً بينما رحل آخرون وهم يحملون منها آثاراً..

وحديثنا هنا عن الذين رحلوا والذين لم يرحلوا ..

والذين تركوا أثراً والذين حملوا أثراً..

ـ رحلة عبدالله بن طاهر :

وهو ابن طاهر بن الحسين أحد قادة الدولة العباسية المشاهير الذين حسموا بسيوفهم الصراع الذى كان دائراً بين المأمون وأخيه الأمين ثم كان لعائلة الطاهريين من بعد الدور الأكبر فى حسم الفتن والصراعات التى كانت تهدد أمن الدولة العباسية وإستقرارها فى عهد المأمون . وبعد وفاة طاهر ولى المأمون مكانه ولده عبد الله فكان قائداً فذاً إعتمد عليه المأمون ..

فى ذلك الوقت وفى عام ٢١١هـ شق عبيد الله القسرى والى مصر عصا الطاعة على المأمون الذى أصدر قراره بارسال عبد الله بن طاهر الى مصر لمواجهة هذا التمرد والقضاء عليه ..

ودخل عبدالله بن طاهر مصر وانهزم القسرى وتولى إمرة مصر مدة من الزمن أحدث فيها أثراً ونهض بزراعتها حتى أنه يروى أن البطيخ العبدلاوى المعروف بالديار المصرية منسوب إلى عبد الله بن طاهر..(١)

وكان وجود ابن طاهر بمصر قد جذب إليها الكثير من الإيرانيين الذين استوطنوها وبعضهم رحل معه حين عودته إلى خراسان مقر حكمه..(٢)

ـ رحلة أبو نؤاس :

وهو الحسن بن هانئ بن صاج الشهير بأبى نؤاس شاعر العراق فى عصره ولد فى الأهوار وتوفى عام ١٩٨هـ ينتمى لفارس لكنه لا ينطق لغتها وإنما كانت لغته العربية..(٣)

وقد جاء أبو نؤاس إلى مصر فى عصر هارون الرشيد ومدح واليها الخصيب كما مدح الكثير من أعيان مصر آنذاك وأقام بها قرابة العام اختلط فيها بعامة الناس وأفاد واستفاد..(٤)

ـ رحلة ناصر خسرو :

جاء خسرو إلى مصر فى القرن الخامس الهجرى فى العصر الفاطمى وهو شاعر رحالة واتصل بالخليفة المستنصر الفاطمى..

ويعد ناصر خسرو فى مقدمة الرحالة الذين كتبوا عن مصر ووصفوا حالة التقدم والرخاء التى كانت تعيشها فى تلك الفترة وقد دون ذلك فى كتاب شهير أسماه «سفرنامه» يعد من المراجع الأساسية التى لا يستغنى عنها الباحث فى تاريخ العصر الفاطمى..(٥)

ومما ذكره عن مصر آنذاك قوله: إن المصريين كانوا فى حالة حسنة جداً. وقال إنه رأى أموالاً يمتلكها بعض المصريين لو ذكرها أو وصفها لما صدقه أحد. فهى لا تقع تحت تحديد أو حصر وهى للنصارى والمسلمين على السواء..(٦)

ـ رحلة سعدى الشيرازى :

وهو شاعرفارسي شهير يعد من أعظم شعراء الفارسية وهناك كتاب كبير عن عصره وحياته وديوانه الشهير المسمى «البوستان» طبع فى القاهرة عام ١٩٥١ .. (٧)

وكانت لسعدى حكايات بمصر ذكرها فى كتابه البوستان وهى تعكس جولاته ما بين القاهرة والإسكندرية وتشير إلى الترابط والألفة بينه وبين المصريين..(٨)

ـ رحلة فخر الدين العراقى :

وهو من شعراء الصوفية ورموز الزهد والتصوف وقد زار مصر فى القرن السابع من العصر المملوكى فحاز فيها على شهرة كبيرة وذاع صيته بين العامة والخاصة وقربه السلطان إليه حتى أنه أمر بتنصيبه شيخاً لشيوخ مصر وأصبح الجميع يهتدى بعلمه وحكمته وبلغ بين أهل مصر من الرفعة ما لم يبلغه فى مكان آخر..(٩)

ـ رحلة الأفغانى :

وهناك خلاف بين الباحثين حول جنسية الأفغانى البعض ينسبه إلى أفغانستان والبعض ينسبه إلى إيران. إلا أنه لا خلاف حول الدور الفاعل البناء الذى أحدثه بمصر عند إقامته بها..(١٠)

ويعتبر البعض أن الإيرانيين والأفغان من جنس واحد والفرق بينهما فرق اعتبارى لا جوهرى وحين ينسب الأفغانى إلى بلده أسد أباد بأفغانستان ينسبه باحثى إيران إلى بلدة تحمل نفس الاسم تقع بالقرب من همدان بإيران.. (١١)

ـ رحلة الشيخ القمى :

قام الشيخ القمى بتأسيس جماعة التقريب بين امذاهب الإسلامية وضمن نشاط هذه الجماعة قام برحلات عديدة إلى مصر التقى بالمسئولين ورجال الأزهر والكتاب

والمهتمين بوحدة المسلمين. وقد تم افتتاح مقراً للجماعة فى مصر وأصدرت مجلة تنطق بلسانها إلا أن هذه الجماعة توقف نشاطها بعد قيام الثورة الإسلامية بعدها هاجر آية الله القمى إلى باريس حيث توفى هناك عام ٩٠ .. (١٢)

ـ رحلة نواب صفوى :

كان الشيخ نواب أحد الشخصيات الإسلامية المناهضة لنظام الشاه وقد أسس حركة تحت إسم (فدائيان إسلام) وهى حركة جهادية تهدف لقلب نظام الحكم وإقامة نظام إسلامى. وقام صفوى بزيارة إلى مصر فى فترة الخمسينات عام ٥٤ واتصل بالإخوان المسملين وقام بجولة بين ربوع مصر..(١٣)

وفى المقابل كانت هناك رحلات كثيرة لإيران قام بها علماء وكتاب وصحفيون ورحالة فى العصر القديم والعصر الحديث إلا أن ما أمكن رصده هنا هى الرحلات الخاصة بالعصر الحديث مثل رحلة الأستاذ عبدالوهاب عزام ورحلات علماء وشيوخ الأزهر ورحلة الأستاذ محمد حسنين هيكل وغيرهم..

وكانت رحلات رجال الأزهر تستهدف تقوية الروابط بين المسلمين وبين الأزهر وقم وهى رحلات كانت تتم بدعوات من الطرف الإيرانى..(١٤)

ولا ننسى أن نذكر هنا أن إيران كانت تطلب من مصر كل عام وبخاصة فى رمضان عدد من المقرئين المصريين ليقوموا بتلاوة القرآن فى مساجد إيران طوال شهر رمضان ومن أشهر المقرئين الذين حازوا على قبول الشعب الإيرانى ولاقوا شهرة واسعة هناك المقرئ الراحل عبد الباسط عبد الصمد..

أما رحلة هيكل فقد كانت فى عام ٥١ وقت حركة مصدق والتى أصدر من خلالها كتابه : «إيران فوق بركان». ثم التقى بعد ذلك بالإمام الخمينى فى باريس قبل رحيله إلى طهران وأصدر بعدها كتابه الثانى: «مدافع آيات الله»..

وفى العام الماضى قام هيكل برحلته الثانية إلى إيران والتقى بالرئيس رافسنجانى ودار بينهما حوار شهير نشرته وكالات الأنباء العالمية وأذاعه التليفزيون الإيرانى..

وقد وجه هيكل من خلال هذا الحوار سؤال إلى رافسنجاني عن الإرهاب. فأجاب قائلاً: إن إيران لديها ما يشغلها عن مجرد التفكير فى تصدير أنظمة إرهابية. كما أن التيار الإسلامى فى مصر مختلف تماماً عنه فى إيران. وأضاف: أنا أرحب بأية دلائل أو قرائن تثبت تورطات إيرانية..(١٥)

ولا نسى فى مضمار الرحلات الحديث عن رحلة الأستاذ محمد ثابت السائح المصرى الذى تجول فى ربوع آسيا وزار إيران وأصدر كتاباً يعرض فيه مشاهداته أسماه «جولة فى ربوع الشرق الأدنى بين مصر وأفغانستان» وصدر فى مصر عام ١٩٣٤ كما أن هناك رحلة قام بها مجموعة من الشيعة المصريين إلى إيران عام ٧٧ وقد صدر كتاب حول هذه الرحلة تحت عنوان «خواطر حيدرية ومشاهد وزيارات في إيران والعراق» بقلم أحد الذين شاركوا فيها وذلك فى عام ٧٨.. (١٦)

ومما ينبغى ذكره هنا هو أن إيران قامت بتوجيه دعوات كثيرة لرموز إسلامية وفكرية وصحفية فى فترة الثمانينات وقد لبى الكثير منهم هذه الدعوات وعلى رأسهم الكاتب الصحفى فهمى هويدى الذى دون مشاهداته وحواراته بإيران فى كتابه الشهير «إيران من الداخل».

ولقد كانت هناك أيضاً رحلات ثقافية قام بها الكثير من أساتذة الجامعات المصرية الذين يدرسون اللغة والأدب الفارسى بدعوات رسمية من إيران فى فترة الستينات والسبعينات والثمانينات ..

هــوامـــش

١) انظر وفيات الأعيان جـ ٢ / ٢٧٤ ..

٢) انظر مروج الذهب للمسعودى جـ ٢ / ٣٦٤ ..

٣) انظر الأعلام للزركلى جـ ٢ / ٢٤٠ وتاريخ بغداد ٤٣٦/٧ وتأريخ ابن عساكر جـ ٤ / ٢٠٤.

٤) انظر إيران ومصر عبر التاريخ..

٥) انظر الإمام المستنصر بالله الفاطمى للدكتور عبد المنعم المساجد. وقد طبعت سفر نامه فى مصر ترجمة الدكتور الخشاب..

٦) المرجع السابق ..

٧) هو من تأليف الدكتور محمد موسى هنداوى وقدم له الأستاذ عبد الوهاب عزام..

٨) كانت رحلة سعدى إلى مصر فى العصر الأيوبى ..

٩) انظر إيران ومصر عبر التاريخ..

١٠) انظر زعماء الإصلاح فى العصر الحديث . والأفغانى لمحمود أبورية طـ دار المعارف.

١١) إيران ومصر عبر التاريخ ومؤلف الكتاب من الذين يميلون إلى كونه إيرانى..

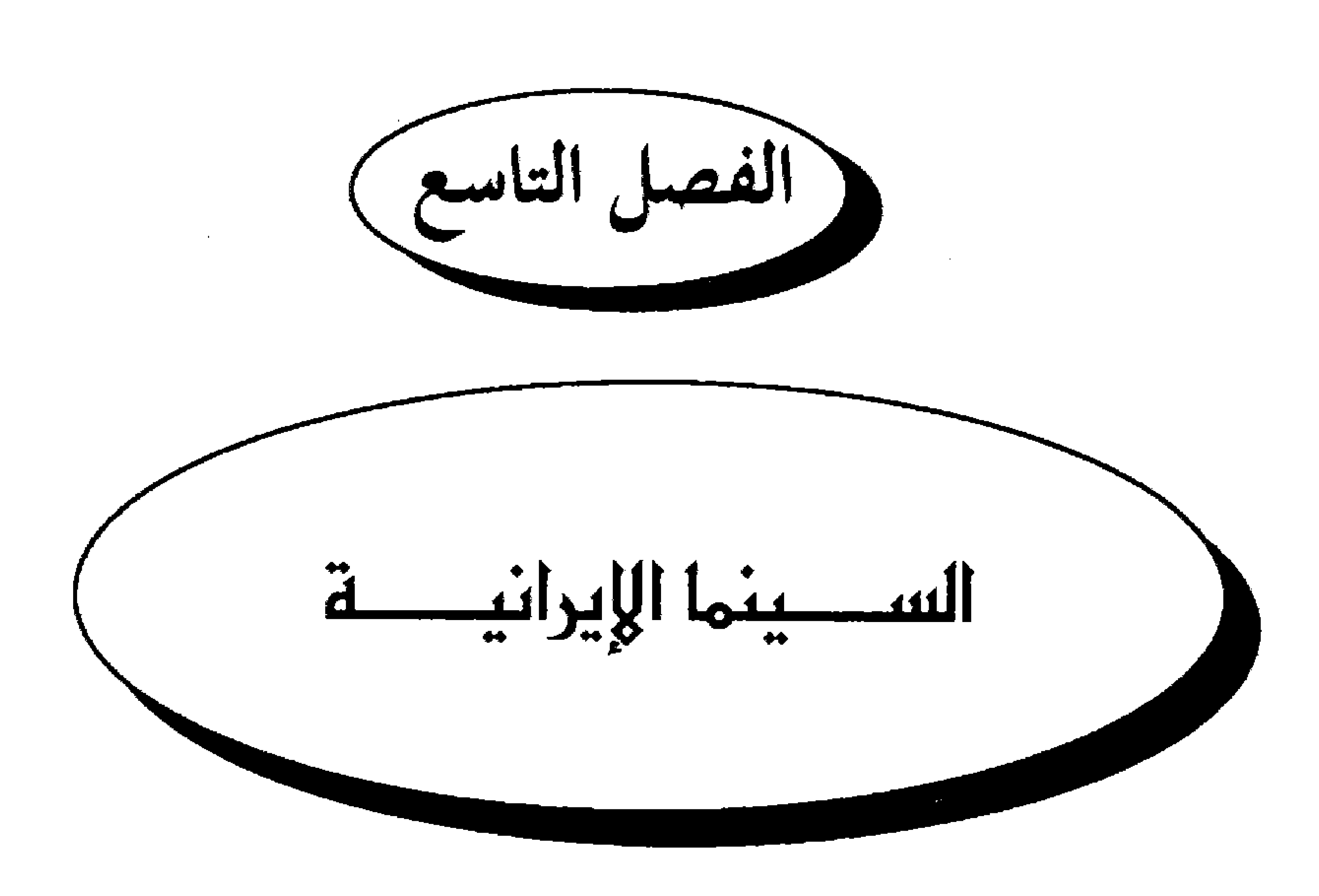
١٢) انظر الشيعة فى مصر..

١٣) المرجع السابق..

١٤) المرجع السابق..

١٥) لقاء هيكل مع رواد معرض القاهرة الدولى للكتاب العام الماضى..

١٦) هو موسى الفلكى وكان من بين الذين تم القبض عليهم فيما سمى بالتنظيم الشيعى الخمينى الأول عام ٨٨..



الشاشة البيضاء تدعو إلى الله ..



الشاشة البيضاء تدعو إلى الله ..

- تاريخ السينما الإيرانية :

يعود ميلاد السينما الإيرانية إلى عام ١٩٠٠ حين برزت أول محاولة إيرانية لتقديم فيلم سينمائى قام بها مدير التصوير فى البلاط الشاهنشاهى..

ثم بدأت بعد ذلك محاولات لتصوير الاحتفالات الدينية. ومنذ ذلك الحين انتشرت آلات التصوير فى قصور العائلة الحاكمة وبيوت الكبراء الذين كانوا يستخدمونها فى تصوير مناسبات الزواج والميلاد وغير ذلك من المناسبات.. ولقد كانت السينما فى ذلك الوقت تعرض فى حدود خاصة ولا يراها أبناء الشعب كما كان الحال فى أوروبا وأمريكا..

إلا أنه سرعان ما تم افتتاح دار عرض عامة فى عام ١٩٠٥ تبعتها دور أخرى فى عام ١٩٠٧ وعام ١٩٠٩ الذى تم فيه تصوير فيلم إيرانى عن احتفالات عاشوراء فى شهر محرم وهى الاحتفالات الخاصة بذكرى كربلاء..

وانتعشت حركة السينما فى إيران على يد أحد الإيرانيين الوافدين من الخارج والذى أحضر معه آلات عرض حديثة (الفونوجراف والبيسيكليت) وبدأ نشاطه عام ١٩١٢ واستمر حتى وفاته عام ١٩٢٥..

وكثرت بعد ذلك دور العرض فى طهران وكانت هناك عروض مخصصة للرجال وعروض مخصصة للنساء ثم أصبحت الحفالات مختلطة بين الرجال والنساء حاجز فى لوسط ثم أصبح الرجال والنساء يجلسون معاً..

وكان الأفلام المعروضة هى أفلام أوروبية على رأسها أفلام شارلى شابلن التى

لاقت شهرة واسعة بين أبناء الشعب الإيرانى..

وقبل أن تدخل إيران مجال الإنتاج قام بعض الأجانب بتصوير أفلام عن الجرائد السينمائية. وتم إنتاج فيلم تسجيلى عن الريف الإيرانى وصراع الإيرانيين مع الطبيعة فى عام ١٩٢٤..

وظهر بعد ذلك عدد من الإيرانيين الذين درسوا فى الخارج (أوروبا وروسيا) فن التصوير وقاموا بإخراج عدد من الجرائد السينمائية أشهرها تتويج رضا شاه عام ١٩٢٦. وتم إنشاء مدرسة السينما فى طهران عام ١٩٣١..

وفى عام ١٩٣٢ أخرج الإيرانى أورهانيان فيلم (أبى وربى) وأخرج فيلمه الثانى (ممثل سينما) عام ١٩٣٤. ثم جاء إبراهيم مواردى القادم من موسكو ليخرج فيلم (بولها فاز) عن إغراء فلاحة ومدته ساعة إلا أن ظهور فيلم (ابنه قبيلة الذهب) الناطق بالفارسية فى ربيع ١٩٣٤ غطى على هذه الأفلام الصامتة وهو من إخراج عبد الحسين سبانتا الذى قام بعد ذلك بإخراج فيلم (العيون السوداء) وفيلم (شيرين وفارهاد) وفيلم (ليلى والمجنون) وفيلم (الفردوس) الشاعر الفارسى الشهير عام ١٩٣٥ وقد لاقت هذه الأفلام نجاحاً كبيراً..(١)

وبداية من عام ١٩٣٣ دخلت السينما الإيرانية مرحلة الأفلام الناطقة وتم إنتاج العديد من الأفلام الناطقة بالفارسية بعد تجارب المخرجة سبانتا على يد إسماعيل كوشان الذى قام بتأسيس أول شركة سينمائية قامت بإنتاج فيلم (دورة الحياة) عام ١٩٤٧ ثم فيلم (سجين الأمير) وفيلم (استعراضات الربيع) عام ١٩٤٨ وفيلم (الخجول) عام ١٩٥٠..(٢)

فى ذلك الوقت كانت إيران تشاهد أفلاماً من أوروبا والهند وروسيا ومصر ثم الولايات المتحدة التى كانت نسبتها تفوق نسبة هذه الأفلام بكثير..

ومع دخول مرحلة الخمسينات بدأت تكثر شركات الإنتاج السينمائى فى إيران وبدأت تبرز الكثير من الأفلام التى شاركت فى المهرجانات الدولية. وكان أول مهرجان

دولى أقيم فى إيران عام ١٩٧٢ وقبل ذلك كانت تقام مهرجانات محلية..

وبدأت السينما الإيرانية تطل على العالم مع فترة الستينات حيث بدأ العالم يتعرف على الفيلم الإيرانى..

لقد كانت السينما الإيرانية فى هذه المرحلة ـ مرحلة ما قبل الثورة ـ كأى سينما فى العالم تستخدم اللغة المتفق عليها بين السينمائيين إلا أنها كانت سينما منفتحة على الواقع والعالم ليست هناك ضوابط أخلاقية تحكمها. فقد كانت تعالج الموضوعات الاجتماعية بجرأة شديدة فاضحة لا تخلو من المشاهد الجنسية المثيرة وهى بهذا كانت تقترب من السينما التركية. كما كانت تركز على الشخصية الإيرانية وإبراز الواقع الإيرانى والتعبير عنه وعن الحضارة الإيرانية بشكل سينمائى جديد وفى مهرجان طهران السينمائى الدولى للسينما عام ٧٢ وعام ٧٤ شارك كثير من الرموز السينمائية المصرية فى هذا المهرجان على رأسهم المخرج صلاح أبوسيف والمخرج الراحل شادى عبدالسلام الذى كان بين أعضاء التحكيم فى مهرجان عام ٧٤ والفنان نور الشريف وسعاد حسنى وسهير المرشدى ومديحة كامل وفاتن حمامة التى شاركت بفيلمها (أريد حلاً) وحسن يوسف وكمال الملاخ وحسين فهمى وماجدة الخطيب ويوسف فرنسيس وصلاح ذو الفقار.. (٣)

وقد علقت الصحافة المصرية على هذه المهرجانات ونشرت الكثير من المقالات عن الفيلم الإيرانى فى تلك الفترة. كما صدر كتاب يغطى أنشطة مهرجان طهران عام ٧٤ بالكامل هو كتاب : الفيلم الإيرانى الحديث والسينما المعاصرة..(٤)

- سينما ما بعد الثورة :

كان من الطبيعى نتيجة لتغير الواقع الإيرانى واتجاه الدولة من العلمانية إلى الإسلام أن يتغير واقع السينما الإيرانية واتجاهها. إلا أن هذا التغيير الذى حدث للسينما الإيرانية بعد الثورة لم يتعرض لأسلوبها وتقنيتها وإمكانياتها وإنما تعرض لفلسفتها وأفكارها وأخلاقها..

لقد تحدد مفهوم السيما فى إطار حماية المجتمع وبث القيم والحفاظ على عاداته وتقاليده والتعبير عن التوجه الجديد الذى يسوده مع الاحتفاظ باللغة السينمائية الحديثة..

من هنا فقد تبنت الثورة رؤية انفتاحية تجاه السينما وقامت بدعمها وتذليل العوائق من أمامها لتنهض وتأخذ مكانها بين دول العالم.. (٥)

وكان أول فيلم تسجيلى يخرج بعد الثورة هو فيلم (إيران أو نهاية ألف ليلة وليلة) ومدته ٨٧ دقيقة قام بإنتاجه وإخراجه مخرج إيرانى شاب..

وقد تم تصوير الفيلم من خلال تجربة شديدة الجرأة خاطر فيها المخرج بحياته وحياة مصوره. حيث تم تصوير الفيلم بأكمله بشكل سرى وفى ظروف القمع الضارى ضد الثورة الإيرانية لذلك فإن هذا الفيلم ليس فقط فيلماً عن نضال الشعب الإيرانى ولكنه جزء من هذا النضال نفسه..(٦)

ومن أهم الموضوعات التى تتناولها السينما الإيرانية اليوم قضايا الفساد أيام الشاه والحرب العراقية الإيرانية وأثارها وبث المفاهيم الإسلامية والتركيز على النشأ والأطفال والقضايا الاجتماعية المعاصرة التى تشغل المجتمع الإيرانى اليوم مثل العلاقات الأسرية ومشاكل الشباب. كما أن هناك الكثير من الأفلام التى تركز على الصهيونية والدور الأمريكى فى استغلال الشعوب والهيمنة عليها..

والأفلام الإيرانية المعاصرة منها ما هو اجتماعى ومنها ما هو كوميدى ومنها ما هو سياسى ومنها ما هو خاص بالأطفال ومنها الفيلم التاريخى..

وهذه الأفلام جميعها يشارك فى إعدادها وإخراجها الرجال والنساء الذين أصبح لهن دور بارز فى سينما الثورة تمثيلاً وإخراجاً..(٧)

وقد قام مهرجان كلكتا الدولى الثامن (١٠/٣٠ نوفمبر ٩٣) للأفلام فى الهند بتكريم أربع مخرجات سينمائيات إيرانيات ضمن برنامج خاص حمل اسم: تكريم سينمائيات الجمهورية الإسلامية فى إيران..(٨)

ومن أبرز الأفلام الإيرانية المعاصرة فيلم (السناتور) وهو فيلم سياسي يدور حول ضلوع مسؤولي نظام الشاه قبل الثورة في إفساد المجتمع الإيراني من خلال ترويج المخدرات والإتجار فيه..

وفيلم (السطو) وهو فيلم سياسي أيضاً ويدور حول ضابط من ضباط مكافحة المخدرات أيام الشاه يقوم بمطاردة مروجي المخدرات ثم يكتشف أن السلطة هي التي تقف وراء نشر المخدرات .

وفيلم (السفير) وهو فيلم تاريخي يدور حول مسلم بن عقيل مبعوث الإمام الحسين إلى الكوفة ويعرض للأحداث التي سبقت مذبحة كربلاء..

وفيلم (النابغة) وهو فيلم اجتماعي كوميدي يدور حول شاب طموح يسعى إلى تحقيق مستقبل أفضل وتحقيق آماله إلا أنه يصطدم بظروف الواقع الصعبة..

وفيلم (السلطة) وهو فيلم وثائقي يتكون من ثلاثة أجزاء ويتحدث عن كيفية ظهور وتمادي مراكز القوى السياسية والاقتصادي في أمريكا ومحاولاتها للسيطرة على العالم..

وفيلم (ابن سينا) وهو فيلم تاريخي يتحدث عن حياة العالم والفيلسوف والطبيب المسلم ابن سينا وإنجازاته..

وفيلم (جذور في الدماء) وهو فيلم سياسي يتحدث عن ملاحقة السافاك للشباب المناهضين لحكم الشاه وتحدث مصادمات ويسقط قتلى..

وفيلم (مدينة الفئران) وهو فيلم أطفال يعتمد على الدمى المتحركة وتدور أحداثه حول قطة وحشية تهاجم مدينة الفئران فيضطرون للانتقال إلى مدينة آمنة فتلاحقهم القطة المتوحشة..

وفيلم (يد الشيطان) وهو فيلم سياسي يتحدث عن إرسال أمريكا واحد من عملائها إلى الجمهورية الإسلامية للقيام بمهام تجسسية..

وفيلم (زعيم الغابة) وهو فيلم سياسي تاريخي تدور أحداثه عام ١٩١٠ حين

قامت الثورة الشعبية بقيادة الميرزا كوجك خان ضد القوى العظمى التى كانت تسعى للسيطرة على إيران آنذاك..

وهناك أفلام أخرى كثيرة تتناول موضوعات شتى مثل فيلم (النسور) وهو فيلم حربى وفيلم (البحث فى المدينة وهو عائلى اجتماعى. وفيلم (عمليات كركوك) وهو فيلم حربى. وفيلم (دعنى أعيش) وهو اجتماعى. وفيلم (التوبة النصوح) وهو دينى اجتماعى وفيلم (أحذية ميرزا نوروز) وهو تاريخى كوميدى وفيلم (الشفرة والحرير) وهو بوليسى..(٩)

ولقد حالت السياسة دون دخول هذه الأفلام إلى مصر أكثر من مرة على الرغم من أن معظم هذه الأفلام إن لم نقل جمعيها لا تركز على فكرة تصدير الثورة كما قد يتوهم. ثم إن لكل دولة رسالة تريد أن تؤديها وتوصلها إلى الشعوب الأخرى من خلال السينما ولا يعقل أن تمنع إيران من ذلك والساحة المصرية تكتظ بأفلام الجنس والعنف والكاراتيه والتى تبث الكثير من الأفكار التى تضر بالأمن وتضر بالنشأ وعلى رأسها الأفلام الأمريكية التى تر كز على غزو عقول الشعوب وقتل معنوياتها وتقديس كل ما هو أمريكى..

إلا أن ما يمكن قوله فى هذا المضمار أن كل من سنحت له فرصة مشاهدة الفيلم الإيرانى المعاصر من النقاد والكتاب والصحفيين والمهتمين بأمر السينما عموماً قد دهشوا من مستوى الفيلم الإيرانى وقد كانوا يتصورون أن الثورة الإسلامية قد عادت بالسينما إلى الوراء..

وفى إيران اليوم ثلاثة مراكز رئيسية لتدريس السينما وهى كلية السينما والمسرح (جامعة الفنون) وكلية الإذاعة والتليفزيون ثم المركز الإسلامي لتعليم الصناعة السينمائية التابع لوزارة الثافة والإرشاد القومى..

- الفيلم الإيرانى فى الصحافة المصرية :

كتب كثيراً عن الفيلم الإيرانى فى الصحف المصرية طوال فترة السبعينات أما

الكتابة عن الفيلم الإيرانى المعاصر فهى تنتظر عودة العلاقات أو ربما تنتظر ظهور الفيلم الإيرانى فى السوق المصرى. وفى حالة ظهوره سوف يكون من الأرجح أن الصحف التى ستكتب عنه صحف المعارضة والصحف الإسلامية دون الصحف القومية..

وسوف نعرض هنا لبعض الأخبار والمقالات التى كتبت عن الفيلم الإيرانى على صفحات مجلة آخر ساعة التى نشرت عدة أخبار ومقالات عن مهرجان طهران الدولى عام ٧٤..(١٠)

تحت عنوان: الموجة الجديدة فى السينما الإيرانية.. إيران.. جائزة أحسن فيلم طويل كتبت تقول: الفيلم الإيرانى الطويل (الأمير احتجاب) هو الذى فاز بجائزة مهرجان طهران السينمائى الثالث لأحسن الأفلام الطويلة التى عرضت داخل المسابقة..

وتحت عنوان: فيلم نمساوى لمخرج إيرانى كتبت تقول: «اللحظات السعيدة لجورج هاوزر» فيلم نمساوى من إخراج إيرانى عاش سنوات فى النمسا..

ونشرت خبراً يقول: مهرجان طهران رفض الكاراتيه..

وتحت عنوان: إيران.. جائزة أحسن فيلم قصير.. كتبت تقول: الفيلم الإيرانى القصير «الليلة الممطرة» للمخرج كامران شيردل هو الذى فاز بجائزة مهرجان طهران لأحسن الأفلام القصيرة المقدمة للمسابقة..

والصحيفة الوحيدة تقريباً التى ألقت الضوء على الفيلم الإيرانى بعد الثورة هى مجلة السينما العربية فى عددها الثانى. فقد نشرت ملفاً تحت عنوان: إيران ٧٩. السيما والثورة وعلى غلافه لقطة من أوال فيلم تسجيلى إيرانى عن الثورة..

ويحتوى هذا الملف على عرض موجز لتاريخ السينما الإيرانية مع عرض لفيلم «رحلة الحجر» للمخرجة مسعود كيميائى والذى يحمل نبوءة الثورة كما أشار الكاتب. ثم حوار مع المخرج الإيرانى شهيد سالس المهاجر. وحوار مع المخرجة بارفيز كيميافى.

هـوامـش

١) انظر الفيلم الإيرانى الحديث والسينما المعاصرة ومجلة السينما العربية العدد الثانى.

٢) انظر المراجع السابقة.١

٣) حصلت فاتن حمامة على دبلوم تقدير من الشاهبانو على أدائها الجيد فى فيلم أريد حلاً.وكانت هناك أربعة أفلام مصرية خارج المسابقة هى: يارب توبة، والزواج السعيد، وفى الصيف لازم نحب، والإخوة الأعداء. ولقد لقى فيلم المومياء لشادى عبدالسلام ترحيباً كبيراً..

٤) قد م للكتاب يوسف السباعى وزير الثقافة وخسرو خسروانى سفير إيران بمصر. وقد طبع ونشر عن طريق دار الشعب الحكومية والكتاب من تأليف عبد المنعم صبحى الذى سبق وأن أصدر كتاباً فى السبعينات أيضاً تحت عنوان : ثورة الشاه والشعب..

٥) حصلت الأفلام الإيرانية بعد الثورة على عدة جوائز فى المهرجانات الدولية..

٦) مجلة السينما العربية..

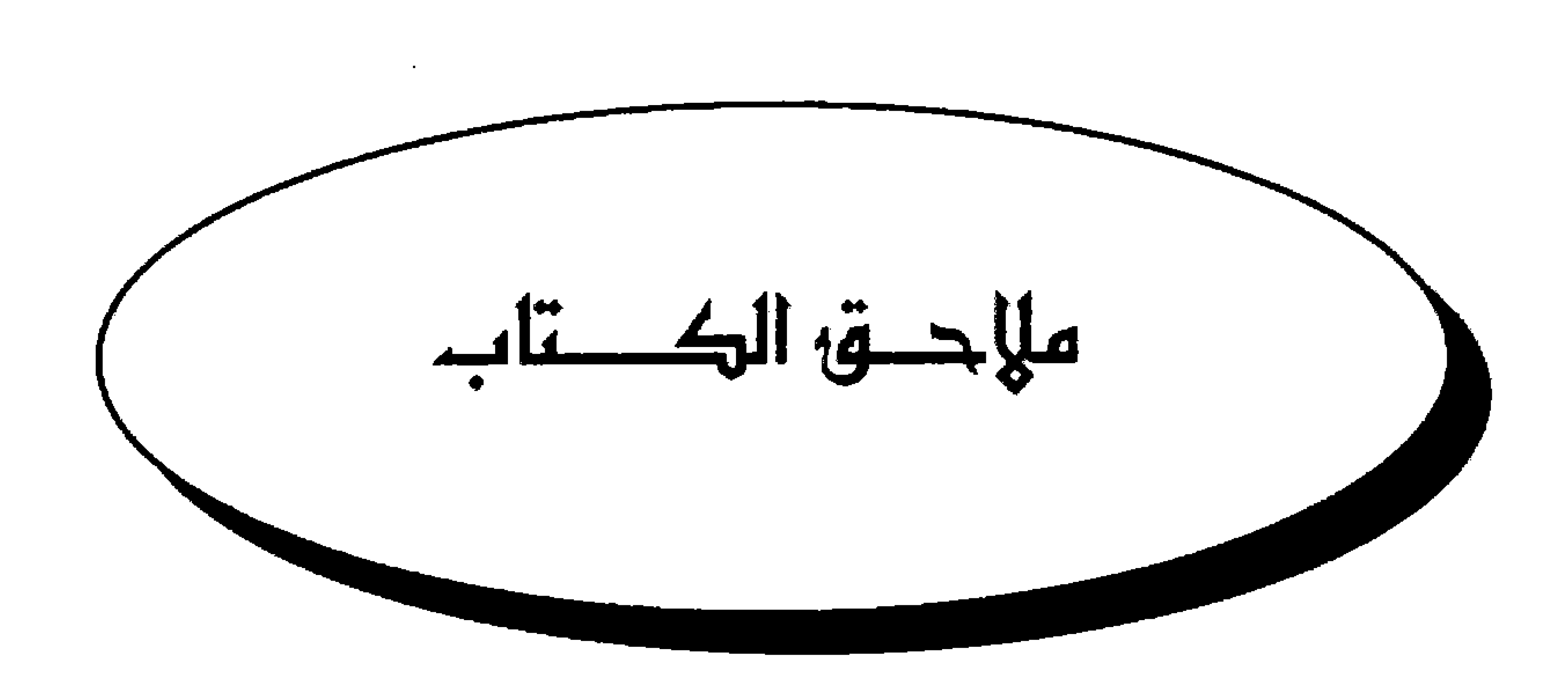
٧) لم تمنع المرأة فى إيران من ممارسة التمثيل أو الإخراج كل ما فى الأمر أنها أصبحت تمارس دورها وهى مرتدية الحجاب..

٨) كيهان عدد ٩٣/١١/١٣ وانظر مجلة «فيلم» ومجلة «فيلم وسينما» ومجلة «فرهنك وسينما»..

٩) فيلم السناتور والسفير والتوبة النصوح بالإضافة إلى فيلمين آخرين وافقت عليهم الرقابة على المصنفات الفنية مؤخراً..

١٠) آخر ساعة عدد ٢٠٩٨/٨/١/٧٥..

(١١) نشرت مجلة روز اليوسف مقالاً للناقد السينمائى طارق الشناوى عن مهرجان دمشق الدولى حوى نقداً لأحد الاقلام الايرانية التى عرضت بالمهرجان .


ملاحق الكتاب

- رموز وأعلام الإسلام من الإيرانيين المذكورين بالكتاب..

- البخارى..
- مسلم ..
- أبو داود..
- النسائى ..
- ابن ماجه..
- الترمذى..
- البيهقى..
- الحاكم..
- أبو داود الطيالیسی..
- اسحاق بين راهوية..
- أبو حنيفة النعمان..
- أبو حامد الغزالى..
- ابن سينا..
- الجوينى..
- ابن المقفع..
- الطبرى..
- الزمخشرى..
- الرازى..
- البيضاوى..
- النسفى..
- الليث بن سعد
- عبد الله بن المبارك..
- طاووس بن كيسان..
- داود الظاهرى..
- الحسن البصرى..
- ربيعة الرأى..
- إبراهيم بن سيار..
- أبو الهزيل العلاف..
- الشهرستانى..
- سيبويه..
- الأخفشى..
- الكسائى ..
- ابن الانبارى..
- الزجاج ..
- الخوارزمى ..
- الماتريدى ..
- الفراء ..

ـ ابو قتيبة الدينورى ..

ـ نافع بن عبد الرحمن ..

ـ الفيروز أبادى ..

ـ البلاذرى ..

ـ ابو الفرج الاصبهانى ..

ـ النيسابورى ..

ـ الجرجانى ..

ـ عبدالله بن كثير ..

ـ المقدسى ..

ـ أسماء بعض الشخصيات المصرية التى زارت إيران..

* العلمـــاء..

ـ الشيخ محمد الفحام ..

ـ الشيخ عبد العزيز العيسى..

ـ الشيخ محمد الشرباصى..

ـ الشيخ عطية صقر..

ـ الشيخ محمود خليل الحصرى..

ـ الشيخ محمد الغزالى* ..

* الكتاب والصحفيين..

ـ محمد حسنين هيكل* ..

ـ أنيس منصور..

ـ فهمي هويدى* ..

ـ محمد وجدى قنديل..

ـ مجدى محمد حسين* ..

ـ فهمي الشناوى* ..

ـ الدسوقى شتا* ..

ـ حمزة دعبس* ..

* من المسئولين..

ـ حسنى مبارك..

ـ حسين الشافعى..

ـ عبد العزيز حجازى..

* من الفنانين..

ـ حسن يوسف..

ـ نور الشريف..

ـ صلاح أبو سيف..

ـ شادى عبد السلام..

ـ حسين فهمى..

ـ يوسف فرنسيس..

ـ فاتن حمامة..

ـ صلاح ذو الفقار..

ملحوظة : سبعة شخصيات فقط من بين هذه الشخصيات زارت إيران بعد الثورة وقد وضعنا أمامها علامة *.

ـ كلمات فارسية فى اللهجة المصرية..

* فى الأطعمة..

ـ خشاف..

ـ بلوظة..

ـ زلابية..

ـ باذنجان..

ـ بقسماط..

ـ شوربة..

ـ كباب..

ـ كفتة..

ـ كشك..

ـ طاجن..

ـ طرشى..

* فى الأدوات المنزلية..

ـ طاسة..

ـ دبوس..

ـ طشت..

ـ فنجان..

ـ كباية..

ـ كنكه..

- كوز..
- هون..
- سبت..
- شنطة..
- شمعدان.

* في الأقمشة والملابس..

- بفته..
- بؤجه..
- بيجامة..
- جوخ..
- دباره..
- سروال..
- شال..
- طربوش..
- قفطان..
- فوطة..
- كم..
- كليم..
- ياقة..
- جوال..
- كنار..

ـ شراب..

*** فى المهن والأدوات وخلافه..**

ـ كار..

ـ أوسطى..

ـ أستاذ..

ـ داية..

ـ نشان..

ـ مندل..

ـ جاروف..

ـ برواز..

ـ زفت..

ـ كهربا..

ـ مكوك..

ـ سراية..

ـ سرداب..

ـ دستة..

ـ دمل..

ـ خانكة..

ـ لكلكة..

ـ طازة..

ـ ميدان..

* **فى الأسماء..**

ـ خورشيد..

ـ شاهين..

ـ دولت..

ـ نازك..

ـ شيرين..

ـ راندة..

ـ جيهان..

ـ شويكار..

ـ أعداد لعبة الطاولة:

(يك دو بنج شيش)

مراجع الكتاب

* كتب التراث..

- تاريخ الطبرى..
- الكامل فى التاريخ لابن الأثير..
- وفيات أعيان لابن خلكان..
- الأعلام للزركلى..
- ولاة مصر للكندى..
- بدائع الزهور من وقائع الدهور لابن إياس..
- خطط المقريزى..
- مقدمة ابن خلدون..
- البخارى ومسلم وكتب السنن..
- مروج الذهب للمسعودى..

* كتب معاصرة..

- تاريخ الدول الإسلامية للخضرى..
- تاريخ الإسلام السياسى لحسن إبراهيم..
- إيران ومصر عبر التاريخ.. د. حسين مجيب ..
- الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى.. د. حسن أحمد محمود..
- الإسلام وإيران .. العلامة مطهرى..
- إيران من الداخل .. فهمى هويدى..
- الحركة الإسلامية فى مصر .. صالح الوردانى..

- الصلات الثقافية بين مصر وإيران .. مجموع كتاب.
- العرب وإيران.. فهمي هويدى..
- الفيلم الإيرانى الحديث.. عبد المنعم صبحي..
- الشيعة فى مصر.. صالح الوردانى..

* صحف ومجلات..

- الأهرام..
- الأخبار..
- آخر ساعة..
- كيهان العربى..
- الأخـــاء
- الاعتصام..
- الدعوة..
- الاثنين والدنيا..
- اكتوبر..
- روز اليوسف..

ـ صدر للمؤلف

ـ الحركة الإسلامية فى مصر: رؤية واقعية لمرحلة السبعينات..

ـ الحركة الإسلامية فى مصر: واقع الثمانينات..

ـ الحركة الإسلامية والقضية الفلسطينية: رؤية التيارات الإسلامية فى مصر..

ـ مذكرات معتقل سياسى : ثلاث سنوات تحت التعذيب ٨١ : ٨٤..

ـ مذكرات عربجى : وجه مصر فى العشرينات..

ـ الشيعة فى مصر : من الإمام على حتى الإمام الخمينى..

ـ عقائد السنة وعقائد الشيعة : التقارب والتباعد..

ـ فقهاء النفط : راية الإسلام أم راية آل سعود ....

ـ حركة آل البيت..

* تحت الطبع..

ـ مصارع الحكام من تاريخ الإسلام..

ـ فقه الهزيمة: دراسة فى أصول الفكر السلفى..

ـ السيف والسياسة فى الإسلام..

ـ العقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف..

ـ أحاديث اخترعتها السياسة..

ـ السلفيون والشيعة..

ـ من الوهم إلى الحقيقة: رحلتى من السنة إلى الشيعة..

ـ أصل الشيعة وأصولها (تحقيق)..

ـ شهداء الرأى فى التاريخ الإسلامى..

فهرس موضوعات الكتاب

ملحق الصور

القِران الأُمبراطوري

مارس - إبريل ١٩٣٩

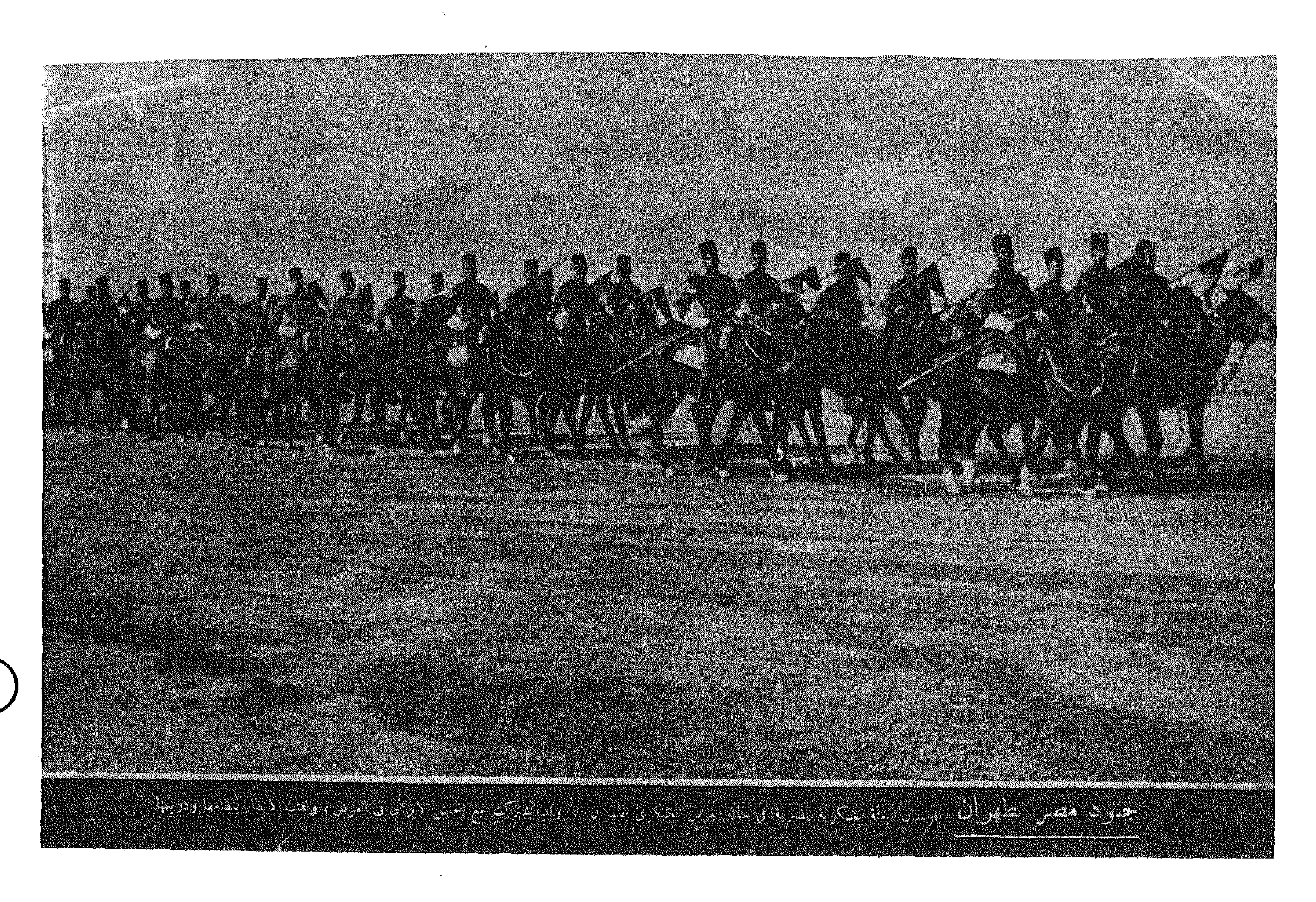
تحية العلم

الأميرة العروس فوزية تضع الشارة على علم فرقة الكشافة [illegible] أمامها في حفلة الألعاب الرياضية التي أقامتها وزارة المعارف بطهران، وقد وقف سمو الأمير [illegible] بعدما [illegible] ما أدى العلم التحية للعروس

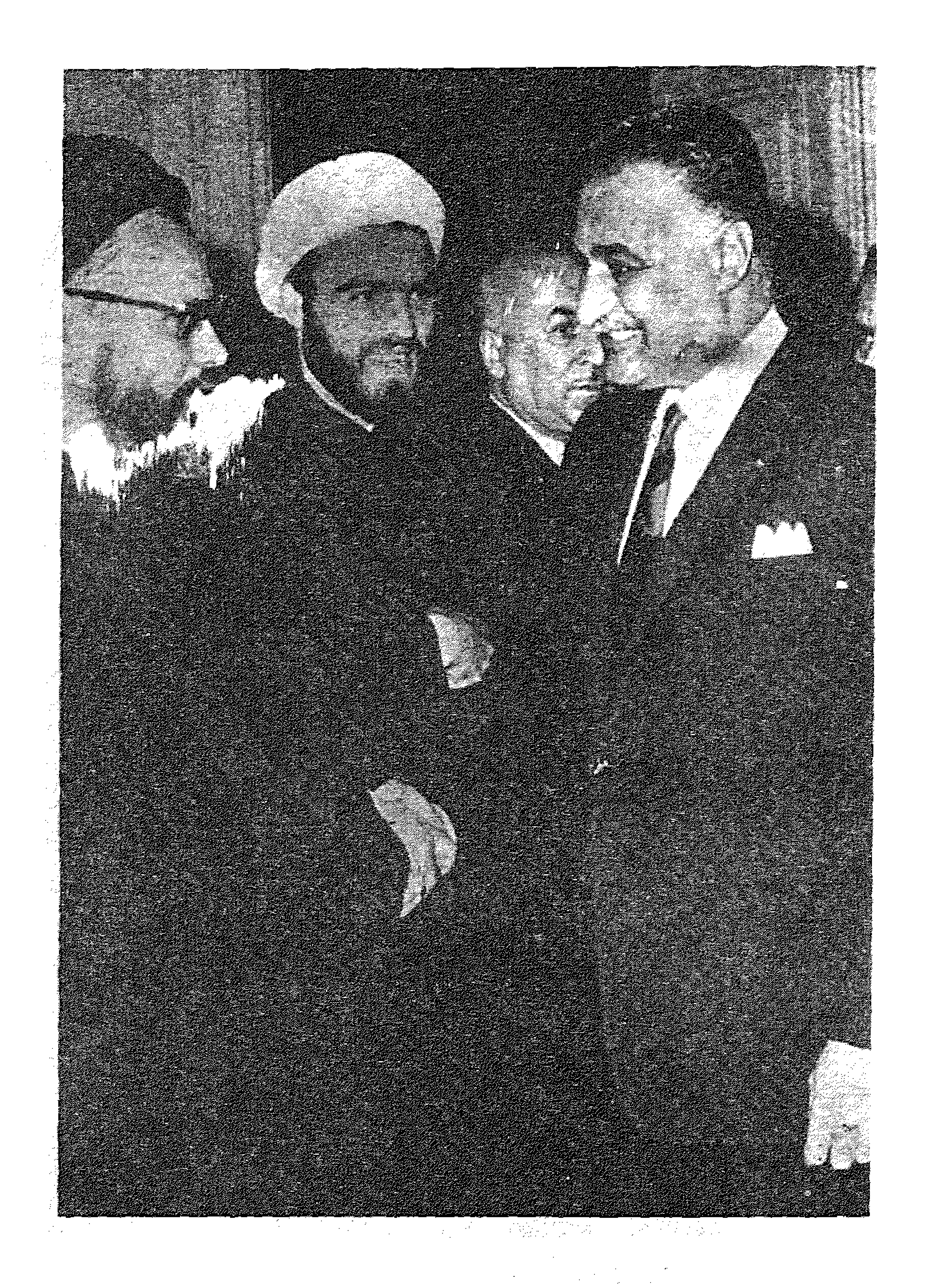
سجل الهناء

يسر « الاثنين » أن تنشر على الصفحات التالية هذه الصور الجميلة، تذكاراً لحفلات قران صاحبي السمو الامبراطوري الأميرة فوزية والأمير محمد رضا بهلوي، في مصر وإيران

(وهذه الصور من تصوير رياض شحاته)



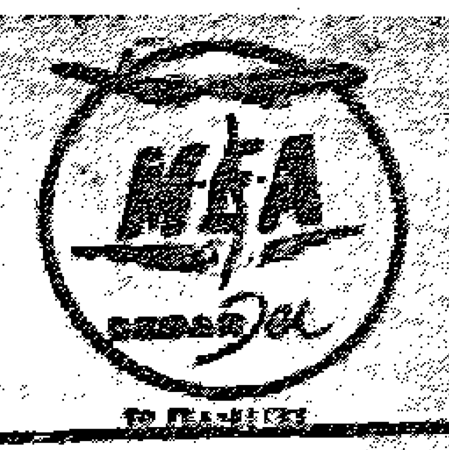
جنود مصر بطهران فرسان البعثة العسكرية المصرية في حفلة العرض العسكري بطهران . وقد اشتركت مع الجيش الإيراني في العرض ، ولفتت الأنظار بنظامها وتدريبها



عبدالناصر يستقبل علماء الشيعة

FOR ALL THE MAJOR LEAGUE BASEBALL RESULTS TAKE THE TEHRAN JOURNAL

TEHRAN JOURNAL



...ravan says millions of rials brought here to foment trouble

...ASSER BEHIND IRAN RIOTS

Tories unite behind Mac.

SUPPORT

INVOLVED

...y position stronger than ever, says Shah

TELEGRAPH REPORTERS

Women to Vote

Democratic Parliament

...korsky's first ...ay in space

AGENT CONFESSES PART

EVERS' MOURNERS CLASH WITH POLICE

Arrested and self-confessed U.A.R. Agent Mahmoud Al-Ghaini.

Confessions of Ghaini

Africans issue ultimatum to I.L.O. conference

FARS IS NORMAL: ARIANA



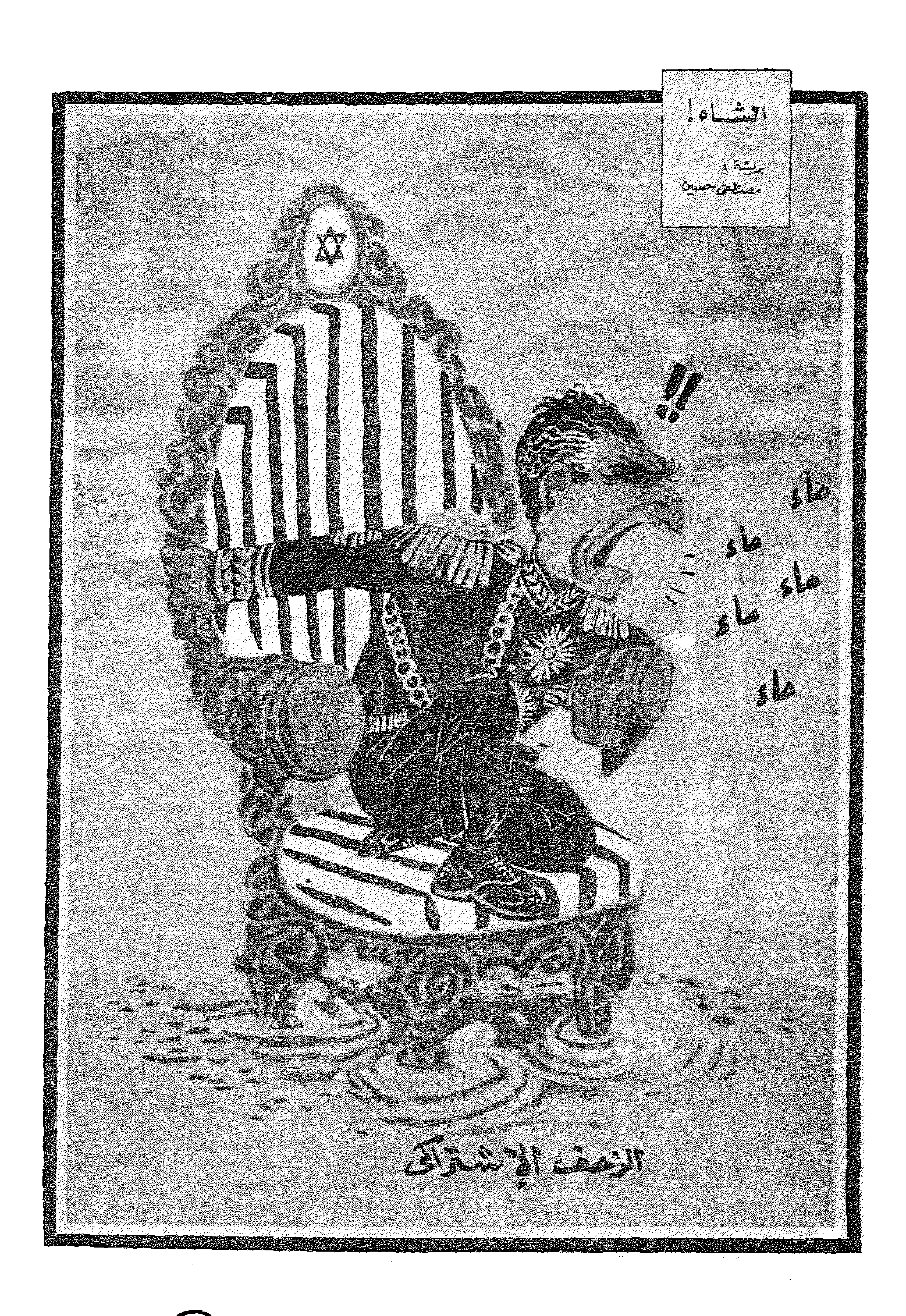
U.S. - Japan submarine pact triggers protests

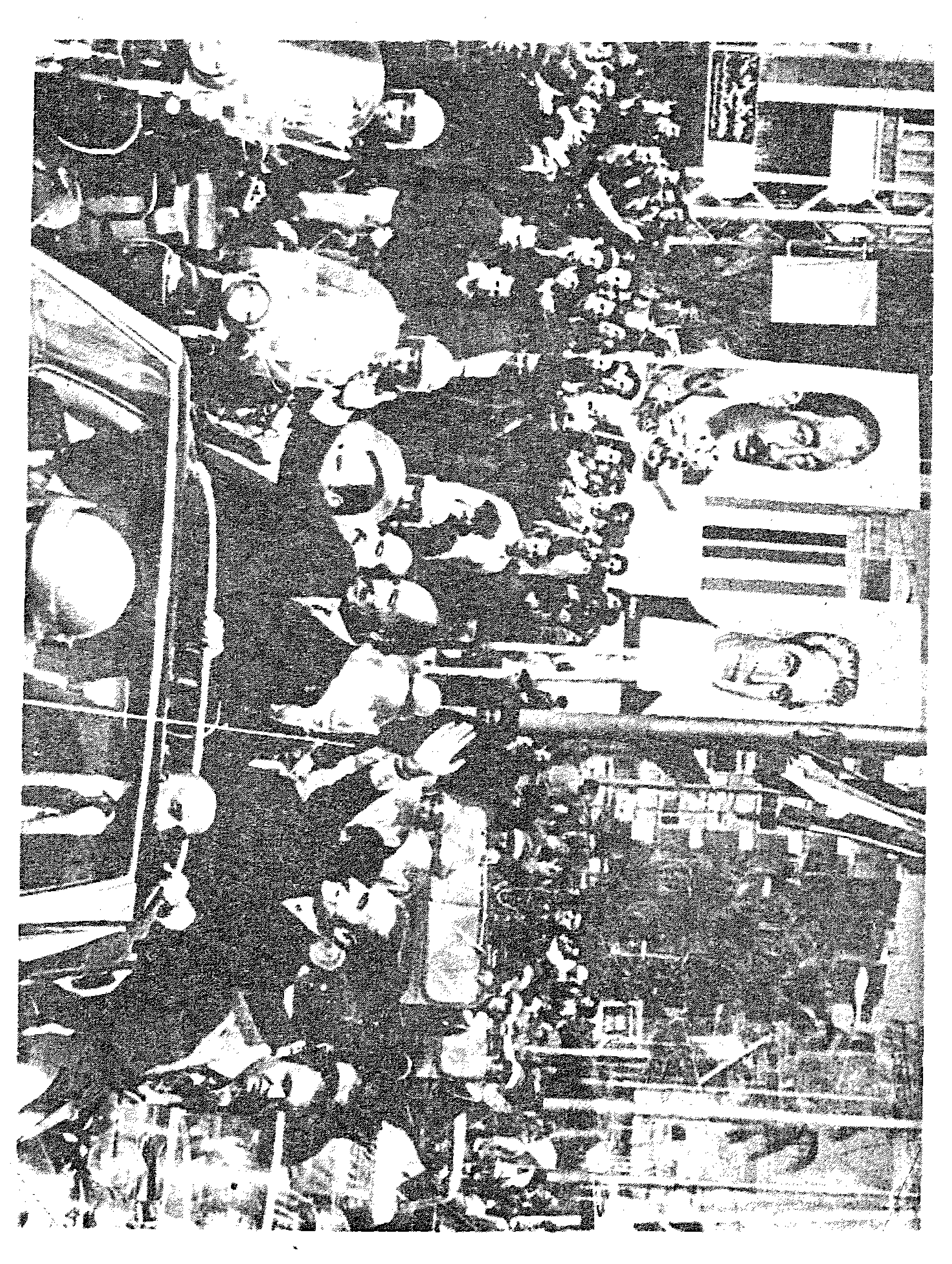
CURFEW REDUCED

...IETS CONDEMN ...TION AGAINST ...TRIBESMEN

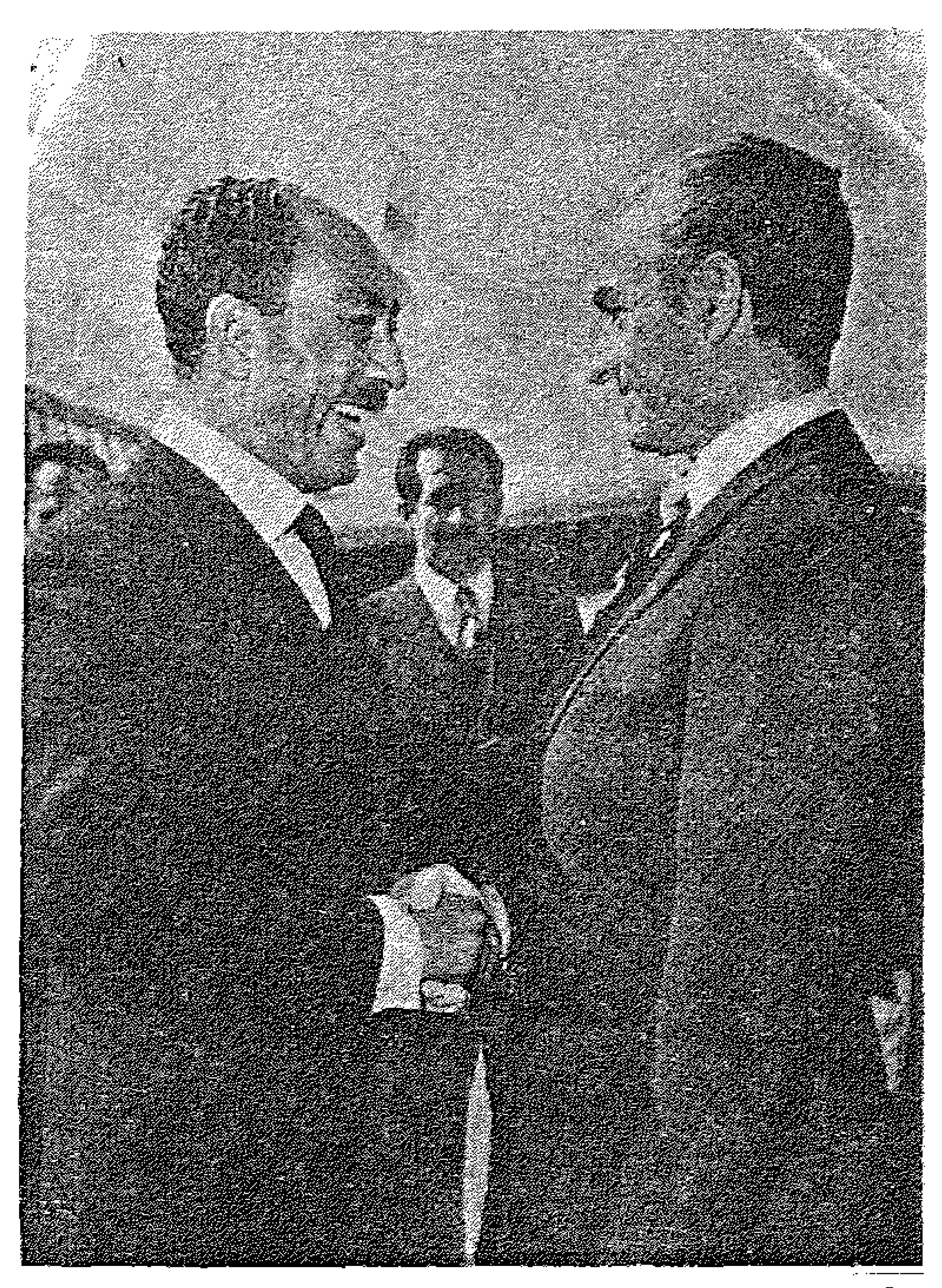
LATEST

الصفحة الأولى من صحيفة طهران جورنال (عدد ١٦ يونيو ١٩٦٣) وعنوانها الرئيسى يقول إن عبد الناصر وراء مظاهرات إيران ـ وعلى الصفحة صورة عميل المخابرات المصرية الذى قالت الصحيفة أنه حمل أموالا لمحركى « الشغب » .

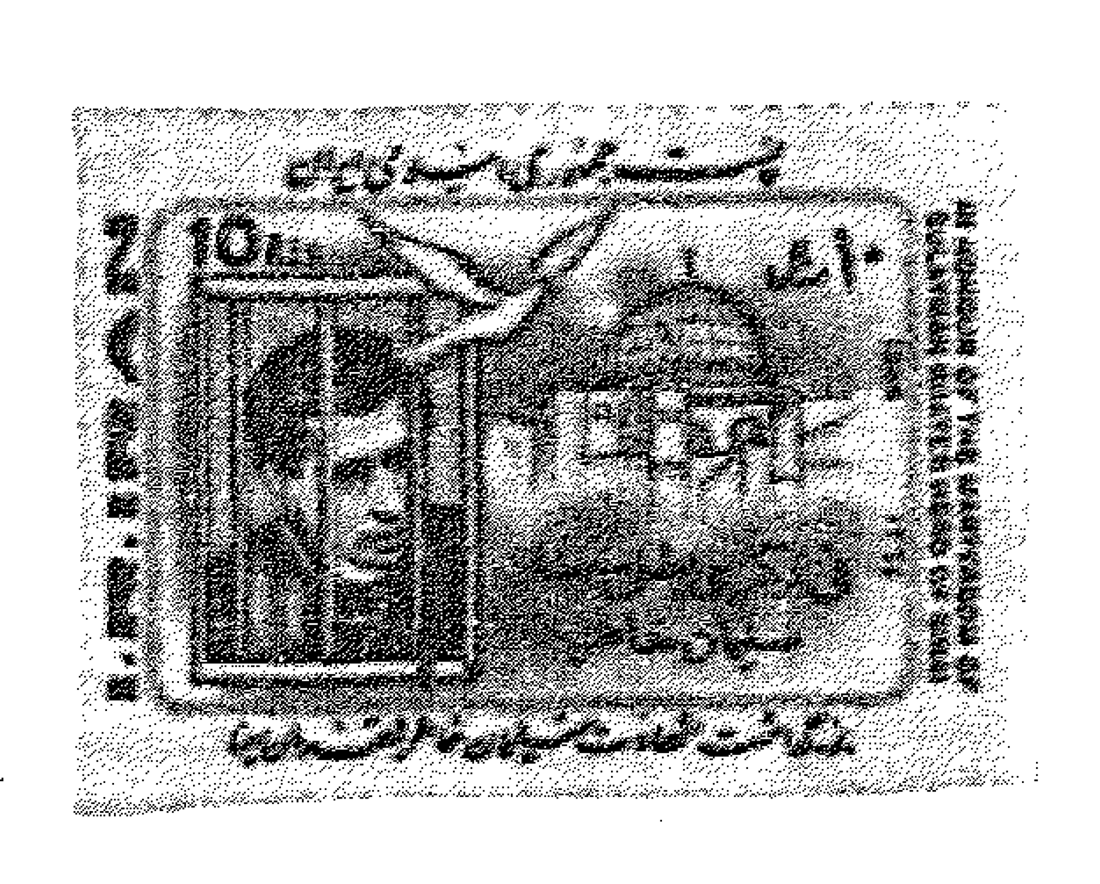

الشاه!
بريشة:
مصطفى حسين
!!
هاء
هاء
هاء هاء
هاء
الزحف الإشتراكى

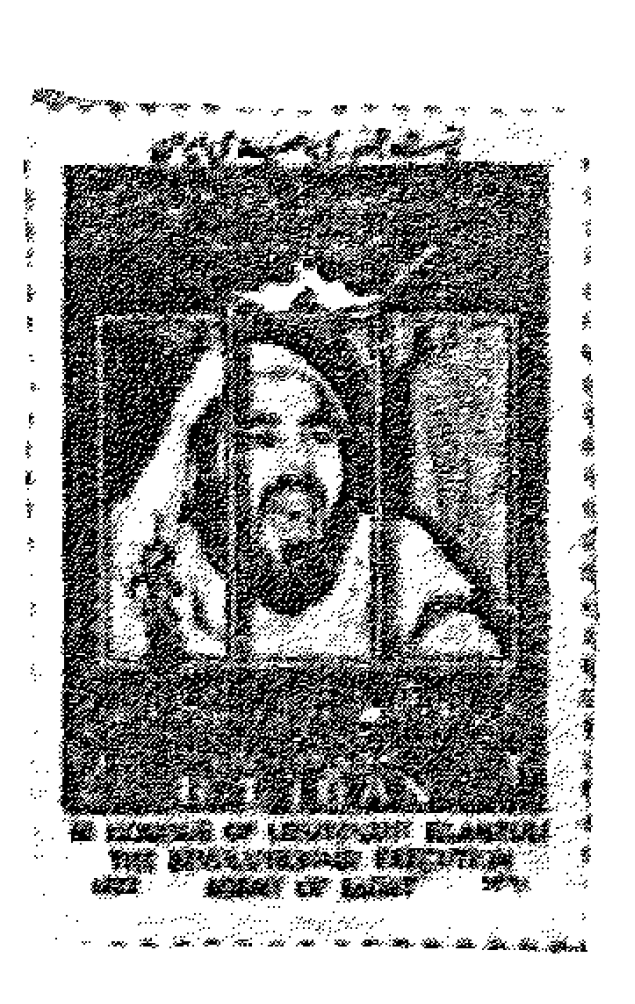


موكب السادات وشاه إيران يشق طريقة فى شوارع القاهرة وسط الأستقبالات



أنور السادات يستقبل شاه ايران





طوابع سليمان خاطر وخالد الاسلامبولى فى البريد الايرانى

لهذه الأسباب نعارض دعوة شاه إيران للإقامة في مصر



• محمد عبد القدوس •

هناك خمسة اسباب تدفع قطاعا كبيرا من الرأى العام المصرى الى معارضة منح شاه ايران السابق حق اللجوء السياسى الى مصر ·

١ ـ شاه ايران كان من أصدقاء اسرائيل المخلصين ·· يكفي أن نذكر ان وقود الدبابات الاسرائيلية فى حرب رمضان كان من بترول الشاه الذى كان الممول الرئيسى لبترول اسرائيل ولم يفكر فى قطعه عندما نشبت حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ ·

٢ ـ طاغية ايران السابق يختلف عن كل اللاجئين السياسيين الذين تستضيفهم مصر ·· فى كمية الاموال التى نهبها مع أسرته من ايران وترك خزينتها خاوية · الصحف الغربية ـ المعادية للثورة الاسلامية فى ايران ـ تجمع على أن ثروة شاه ايران السابق وأسرته تزيد على ألف مليون دولار · وتختلف فى رقم الثروة الحقيقى فبعضها يقول بانه عشرة آلاف مليون دولار والبعض يقول أنها ستة عشر الف مليون دولار والبعض الآخر يرفع الرقم الى عشرين الف مليون دولار ·

ملحوظة : هذه الأرقام الخرافية تزيد عن ميزانية مصر كلها ·

يعنى منح شاه ايران حق اللجوء السياسى الى مصر هو حماية ثروته التى سرقها من شعب ايران وهذا ما لا يقبله احد ·

٣ ـ شاه ايران يختلف عن كل اللاجئين السياسيين الذين تستضيفهم مصر بل عن كل اللاجئين السياسيين فى العالم كله فى عدد الارواح البريئة التى أزهقها خلال حكمه ويكفى أنه قتل فى السنة الاخيرة قبل طرده فى سبيل المحافظة على عرشه المنهار ما يزيد على الثمانين الفا من أبناء ايران، فهو ولاشك المسئول عن كل المذابح التى جرت فى أغلب شوارع مدن ايران طيلة سنة ١٩٧٨ حتى أوائل سنة ١٩٧٩ ناهيك عن المذابح التى ارتكبها طيلة فترة حكمه الاسود التى بلغت ٣٨ سنة ·

ولا يقارن بشاه ايران فى المذابح التى ارتكبها قبل طرده الا الجنرال سوموزا ديكتاتور نيكاراجوا الذى طرد مؤخرا من هناك مع فارق أساسى وهو أن ثوار ذلك البلد الثائر الذى يقع فى امريكا الوسطى كانوا مسلحين · أما شعب ايران فقد كان أعزل من كل سلاح الا سلاح الايمان ·

فهل يرضى أحد أن يستضيف سفاحا أقام المذابح لابناء الشعب ·

٤ ـ انه لا يعقل أبدا أن تكون بين مصر وشعب ايران قطيعة بسبب استضافة شاه ايران فى مصر ومطالبة شعب ايران ـ ومعهم كل الحق ـ بتسليم الشاه لمحاكمته على الارواح التى أزهقها والاموال التى نهبها · ونظام حكمه الذى خلف ايران خرابا ·

٥ ـ أن استضافة شاه ايران فى مصر هى مخالفة صريحة للمادة ٥٣ من الدستور المصرى الخاصة بقبول اللاجئين السياسيين حيث تنص بوضوح على ما يلى :

« تمنح الدولة حق الالتجاء السياسى لكل أجنبى أضطهد بسبب الدفاع عن مصالح الشعوب أو حقوق الانسان أو السلام او العدالة » وبالتأكيد فان شاه ايران هو عدو لكل هذه المبادىء فهو عدو لمصالح الشعوب وحقوق الانسان والسلام والعدالة · ·

من أجل ذلك وبناء على هذه الاسباب الخمسة وغيرها نرى ان استضافة شاه ايران فى مصر تتعارض مع أصالة شعبنا وكل مبادىء العدالة التى تواضع عليها البشر ، ولا تتمشى مع تعاليم الاسلام الذى يقضى باكرام عزيز قوم ذل ، لا باستضافة سفاح ظالم أذله الله على يدى شعبه المظلوم ، الذى استباح دمه وكرامته اثناء حكمه ، والذى حرمه من ماله الذى اختلسه قبل طرده ·

زيارات الوفود الرسمية والشعبية بين القاهرة وطهران

شهدت السنوات الاخيرة العديد من الزيارات المتبادلة للوفود الرسمية بين القاهرة وطهران . ومثل هذه الزيارات مؤشر لقوة العلاقات المصرية الايرانية والرغبة فى تطويرها من اجل العمل المشترك ولدعم الصداقة والاخوة بين الشعبين المصرى والايرانى . ويمكن تسجيل اهم الزيارات المتبادلة فيما يلى :

١١ ديسمبر ١٩٧٠ : وصل طهران وزير التعليم العالى المصرى يحمل رسالة الى رئيس الوزراء الايرانى تتعلق بشرح الموقف فى الشرق الاوسط .

٣ يناير ١٩٧١ : تلقى الامبراطور محمد رضا بهلوى رسالة شخصية من الرئيس انور السادات سلمها اليه سفير مصر فى طهران .

٤ مارس ١٩٧١ : قام وزير الصحة الايرانى بزيارة رسمية لمصر لتنظيم وسائل التعاون فى المجالين الصحى والطبى .

٥ ابريل ١٩٧١ : قام وزير الخارجية المصرى بزيارة رسمية لايران . وحمل الوزير المصرى معه تمثالا لايزيس وتمثالا للطائر ابيس رمزا لهذه الحضارة الفرعونية التى ارتبطت وامتزجت خلال ٤ الاف سنة ماضية بالحضارة الفارسية .

٣ مايو ١٩٧١ : قام وفد من الاتحاد الاشتراكى العربى بزيارة لطهران لحضور مؤتمر حزب نوين الحاكم فى ايران .

مايو ١٩٧١ : حضر الى القاهرة وزير خارجية ايران واجرى محادثات مع وزير الخارجية المصرى .

١٧ مايو ١٩٧١ : وصل الى القاهرة رئيس مجلس ادارة مؤسسة البترول الايرانية واجرى مباحثات لتدعيم العلاقات البترولية بين مصر وايران .

٢٥ مايو ١٩٧١ : استقبلت القاهرة نائب رئيس الوزراء الايرانى ومدير منظمة السياحة لبحث تبادل الوفود السياحية بين مصر وايران .

اول يونيو ١٩٧١ : قام نائب رئيس مجلس الشيوخ الايرانى بزيارة للقاهرة

٢٥ يونيو ١٩٧١ : قام وزير الصحة المصرى بزيارة لايران لبحث التعاون فى الشئون الصحية بين البلدين .

٩ يوليو ١٩٧١ : قام فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر على راس وفد اسلامى بزيارة لايران واستقبله شاه ايران وكبار رجال الدولة هناك . وعقد شيخ الازهر عدة ندوات دينية مع طوائف الشعب .

٢٨ اغسطس ١٩٧١ : عقدت الجمعية التاسيسية لرابطة الصداقة العربية الايرانية اجتماعها الاول بالقاهرة .

١١ اكتوبر ١٩٧١ : وجه الرئيس السادات الى الشعب الايرانى رسالة باللغة الفارسية قبل ان يستقل طائرته من مطار طهران الى موسكو . وقد جاءت الرسالة فى ختام المباحثات التى اجراها الرئيس السادات مع شاه ايران فى مطار طهران . ووجه الرئيس السادات فى ختام الرسالة، تحية للشعب الايرانى على موقفه من العدوان على مصر .

١٢ اكتوبر ١٩٧١ : سافر السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية الى طهران على راس بعثة شرف لتمثيل مصر فى احتفالات ذكرى مرور ٢٥ قرنا على انشاء الامبراطورية الايرانية . واهدى نائب الرئيس الشاه وقرينته تذكارين مصريين اثريين يعود تاريخهما الى القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد وهى الفترة الحضارية المصرية التى عاصرت عهد الملك قورش مؤسس الامبراطورية الفارسية .

١٣ اكتوبر ١٩٧١ : بدات الاحتفالات التى تنظمها مصر لمشاركة الشعب الايرانى فى مناسبة انقضاء ٢٥٠٠ سنة على قيام الامبراطورية الفارسية . واستمر الاحتفال ستة ايام وتضمن اقامة معرض للفن الفارسى ، وتقديم برنامج اذاعى وتليفزيونى بهذه المناسبة واصدار كتاب عن تطور العلاقات بين الشعبين المصرى والايرانى .

٢٠ نوفمبر ١٩٧١ : صدر فى طهران اعلان بان القاهرة والعاصمة الايرانية قد اصبحتا مدينتين شقيقتين وذلك تاكيدا للصداقة المصرية الايرانية ويتم بناء على ذلك الاعلان تبادل الزيارات بين المسئولين والخبراء والفرق الرياضية والمعارض والفرق الفنية بين العاصمتين .

---

٥ يناير ١٩٧٢ : قام وفد ايرانى برئاسة رئيس الغرفة التجارية وعضو مجلس الشيوخ بزيارة للقاهرة لبحث زيادة التبادل التجارى بين البلدين .

٦ يناير ١٩٧٢ : قام وزير الرى والقوى الكهربائية فى ايران بزيارة لمصر لدعم التعاون المصرى الايرانى .

١٩ مارس ١٩٧٢ : قام وزير الخارجية المصرى بزيارة لايران واجرى محادثات مع المسئولين فى طهران .

٩ سبتمبر ١٩٧٢ : قام وزير الخارجية الايرانى بزيارة لمصر واجرى محادثات مع المسئولين فى القاهرة لدعم العلاقات بين البلدين .

١٢ ابريل ١٩٧٤ : وصل القاهرة وزير الاقتصاد الايرانى فى زيارة لمصر لتدعيم العلاقات الاقتصادية والتجارية والمالية بين مصر وايران .

٥ مايو ١٩٧٤ : قام وكيل مجلس الشعب المصرى بزيارة لايران على راس وفد برلمانى .

١٩ مايو ١٩٧٤ : قام الدكتور عبد العزيز حجازى رئيس الوزراء بزيارة لايران قابل خلالها شاه ايران واجرى محادثات مع المسئولين لدعم العلاقات بين البلدين وقد اسفرت الزيارة عن توقيع عدة اتفاقات للتعاون الاقتصادى بين مصر وايران .

٢١ اغسطس ١٩٧٤ : بعث الرئيس انور السادات برسالة شخصية الى الامبراطور رضا بهلوى شاه ايران .

١٨ نوفمبر ١٩٧٤ : قام وزير الصناعة والمعادن الايرانى بزيارة للقاهرة على رأس وفد صناعى لاجراء مباحثات حول المشروعات المشتركة بين البلدين . وتقرر تشكيل ٧ مجموعات عمل لانهاء الدراسات التفصيلية لهذه المشروعات . هذا وقد تم فى ٢٥ نوفمبر ١٩٧٤ توقيع العقود التنفيذية للاتفاقيات المصرية الايرانية الخاصة بالمشروعات المشتركة .

٦ ديسمبر ١٩٧٤ : قام وزير البترول المصرى بزيارة لايران بهدف دعم التعاون البترولى بين مصر وايران .

١٢ ديسمبر ١٩٧٤ : صرح الامبراطور رضا بهلوى شاه ايران ان الرئيس السادات رجل عظيم ومحب للسلام وان زيارتى لمصر هى تعبير عن تقديرى للرئيس السادات .

هذا الكتاب :
ثمرة انفتاح العلاقات بين مصر وايران

بقلم : خسرو خسروانى

يطيب لى كثيرا ان احيى هذا الكتاب الذى حاول فيه مؤلفه الاستاذ عبد المنعم صبحى ان يتابع عن كثب وباسلوب موضوعى علمى امين مهرجان طهران السينمائى الدولى الذى يعد واجهة ثقافيه وحضاريه هامة بالنسبة لايران كما يعد ملتقى للفنون العالمية وللمشتغلين بالسينما فى جميع انحاء العالم .

كما يسعدنى ان اشيد بالتعاون الثقافى الذى يزداد سعة وشمولا بين ايران ومصر وذلك بفضل السياسة الرشيدة التى تسير عليها وزارتا الثقافة فى البلد الشقيقين . وانى لاذكر بالتقدير الكبير المؤازرة المتصلة التى يلقاها النشاط الثقافى الايرانى فى مصر من سيادة الاستاذ يوسف السباعى وزير الثقافة والاعلام الذى تفضل برعاية اسبوع الافلام الايرانية فى مصر كما تكرم بتقديم كتاب جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران » الذى ظهر بمناسبة زيارة حضرة صاحب الجلالة الشاهنشاه اريامهر لجمهورية مصر العربية تلبية لدعوة اخيه سيادة الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية .

وانى لارجو صادقا ان يكون هذا الكتاب محققا لهدفين كريمين هما تعريف القارىء المصرى والعربى بجانب من جوانب العناية الايرانية بالفنون المختلفة برعاية حضرة صاحبة الجلالة شهبانو ايران وكذلك تحقيق مزيد من التقارب الفكرى القائم على اساس الفهم المتبادل بين الشعبين الايرانى والمصرى

واملى العظيم ان يتصل التعاون بين ايران ومصر فى جميع المجالات ولا سيما فى المجال الثقافى وان يزداد الشعبان الايرانى والمصرى تآلفا وتجانسا واتصالا وصداقة وان يواصل الشعبان ما كان لهما من قديم الصلات فى ميادين الحضارة والثقافة والعرفان فى نطاق السياسة الاخوية الحكيمة التى رسمها عاهلا ايران ومصر حضرة صاحب الجلالة محمد رضا بهلوى الشاهنشاه آريامهر وسيادة الرئيس محمد انور السادات .

القاهرة : نوفمبر ١٩٧٥

خسرو خسروانى
سفير ايران فى مصر

القاهرة في ١٩٦٤/١/١٥

– يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال ، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ، بأنهم قوم لايفقهون – الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين .

– لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لاتخافون ، فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا .

– ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق ، قربات عند الله وصلوات الرسول ، ألا إنها قربة لهم ، سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم :

صدق الله العظيم

باسمه تعالى

بناء على أن انتصار الشعوب الاسلامية الأخوية وإعلاء كلمتهم أصبح مرتبطا معا ، ارتباطا قويا ، وبناء على ضرورة تنفيذ التعاون والمساندة بين هؤلاء الشعوب أنفسهم للخلاص من نير الاستعمار والامبريالية ، نحن خمسة أشخاص من اعضاء «حركة الجبهة الايرانية» اجتمعنا في القاهرة في فترة مابين ١٩٦٤/١/٩ و١٩٦٤/١/١٥ وبعد المباحثات التي أجريت هنا مع المسئولين نقدم الان أصول مبادئنا الفكرية والعقائدية الى اخواننا في الله والايمان كالآتي ومنه التوفيق :

في حقل السياسة الداخلية :

١ – ايجاد جمهورية ديمقراطية اشتراكية : من أجل ابادة الحكم الفردي المستبد ، وتنفيذ حكومة الشعب على الشعب .

٢ – تنفيذ الاشتراكية : من أجل تمزيق الاقطاع وتنفيذ عملية تصنيع البلد والمنع من الاحتكارات الصناعية وأخيرا لتوزيع الثروات بين الشعب بطريقة عادلة .

٣ – تنفيذ الديمقراطية مع الاشتراكية مبنيا على العقيدة بالله وتوحيده وعلى أصول ومبادىء الاسلام .

في حقل السياسة الخارجية :

١ – مساندة الامم المتحدة ، التعاون الوثيق مع الشعوب غير المنحازة المحايدة وكتلة الدول الأفرو – آسيوية .

٢ – مساندة جميع الكفاحات الموجهة ضد الاستعمار في الدنيا .

٣ – تنفيذ سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي ، عدم الاشتراك في الصراع الموجود بين الكتلتين الشرقية والغربية ، طرد الاحلاف العسكرية الاستعمارية مثل الحلف المركزي .

٤ – تنفيذ صلات وعلائق قوية ووطيدة مع الشعوب المسلمة في الدنيا .

٥ – تنفيذ صلات وروابط قوية والتعاون الجاد الوثيق مع الدول الاسلامية المتحررة ، المنبثقة من الشعوب .

٦ – التعاون والتدعيم وحماية حركة الثورة القومية العربية في سبيل الوحدة العربية وطرد قاعدة الاستعمار ، اسرائيل .

٧ – بناء على أن إلهنا واحد وكتابنا واحد ورسولنا واحد نحن نستنكر اثارة اختلافات بين المذاهب الاسلامية خاصة بين الشيعة والسنة ونعتقد بأن الاختلافات بين الشيعة والسنة وكل خلاف عنصري يجب أن لاتكون مانعة من الوحدة العربية كما أنه يجب أن لاتكون ضارة بكيان الاقطار الموجودة حاليا واستقلالها ، ونحن نبذل قصارى جهدنا في سبيل الوحدة الحقيقية بين جميع المسلمين .

والله على مانقول شهيد
والله خير حافظ وهو ارحم الراحمين

بروجاني مصطفى تشمران بهرام دراسجين
على شريعتي رضوى ابراهيم يزدي

نص وثيقة حركة الحرية الايرانية

٤٠ مليونا يعيشون تحت خط الفقر فى إيران

وفد ايرانى فى جنيف للرد على اتهامات انتهاك حقوق الانسان

الفيضانات تدمر ١٨ قرية بايران

مستشفى إيرانى للنساء فقط

الشيخ زايد ينادى بضرورة الحوار والالتزام بالطرق السلمية لإنهاء احتلال إيران للجزر الثلاث

ايران تطرد دبلوماسيين عراقيين وتستدعى سفيرها فى فنزويلا

□□ مريم رجوى رئيسة ايران .. فى المنفى

اختار المجلس الوطني للمقاومة الايرانية معارضى مريم رجوى رئيسة لجمهورية ايران المستقلة. وقال مسعود رجوى رئيس المجلس الوطنى الايرانى المعارض ان هذا الاختيار خطوة على طريق اسقاط نظام الملالى الذى وصفه بانه نظام لا انسانى

رؤية إسلامية

بين نازية الخميني !! ....
وحريات صدام والاسد !

من مضحكات البعثيين أو مبكياتهم ما يزعمه أفراد العصابة الحاكمة في بغداد من أن النازية قد ارتفعت شعارا للحكم في طهران وأن الديكتاتورية تسود كل أرجاء ايران .. ومعنى هذا ضمنيا أن الديمقراطية ترتفع شعارا لحكم المهيب والصدام في بغداد أو حكم الاسد وماخوس في دمشق وأن الحرية تسود كل أرجاء العراق وسوريا .

ويترتب على هذه التبجحات البعثية .. العديد من الاعاجيب والكثير من الغرائب .. فان هذا يعني أن ضرب مدينة بالصواريخ وحصد أهلها بالرشاشات وسد شوارعها بالدبابات والمصفحات هو من صميم الحرية ، أما اتاحة الفرصة لكل القوى وانماط التجمعات والتكتلات لابداء رأيها في جامعة طهران ومدن ايران حتى القوى الماركسية الملحدة العميلة لا يعني سوى الديكتاتورية والنازية .

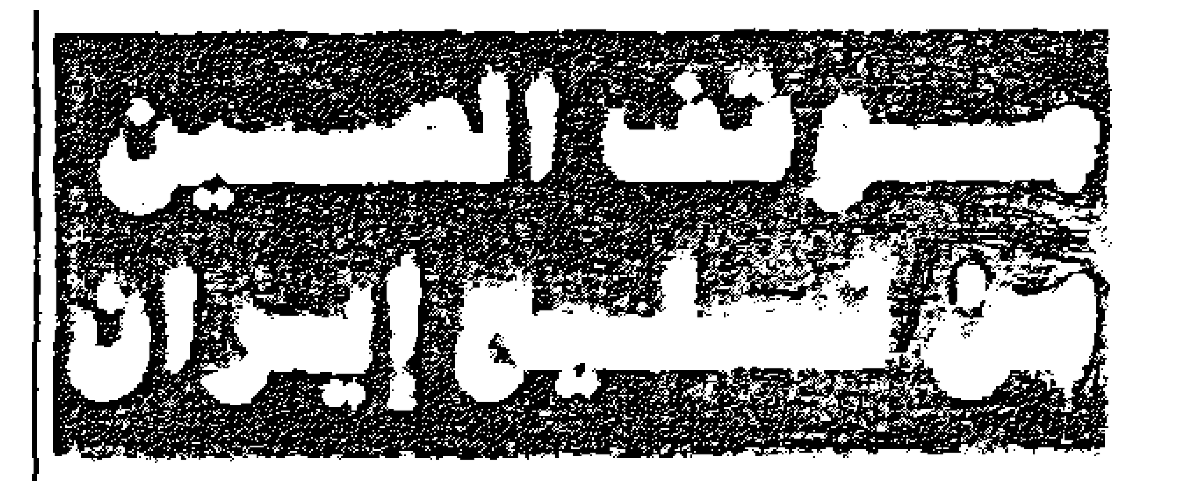
وهذا يعني أيضا أن تكميم الافواه في العراق وسوريا وحشد المخلصين في السجون والمعتقلات أو اغتيالهم في الشوارع أو تعليق الدعاة على المشانق هو من صميم الحرية . أما محاسبة السافاك أعتى مجرمي العصر الذين قتلوا ما يزيد على الثمانين الفا من أبناء ايران في محاكمة شرعية تتاح لهم فيها فرصة الدفاع والاستعانة بالشهود . وتفنيد الادعاء فهي من دلائل النازية .

ومبكيات البعث تعني كذلك أن العلمانية الالحادية ومحاربة الاسلام والولاء للفكر العفلقي الصليبي والالتقاء مع موسكو أهدافا ووسائل ومع الغرب من خلف ستار والتنظير والتشريع من دون الله . ورفع نجمة داود فوق الجولان فهو من صميم الحرية . أما رفع راية الاسلام في ايران ، وسحق نجمة داود في تراب طهران أو مناداة الخميني بدولة اسلامية يعلو فيها شرع الله ، وتعود الحاكمية لله وحده فهو من صميم النازية .

والمزاعم البعثية تعني فيما تعني أن السلب والنهب والقاذورات البعثية في بغداد ودمشق ، هي من علامات الحرية . أما التقشف والنظافة والعفة في نظام أهل الاسلام فهي من دلائل النازية .

ألم نقل من قبل أن عالمنا العربي والاسلامي صار عالم الاعاجيب والغرائب والا فهل هناك أعجب من تهجم العملاء ونظم الخيانة .. على الشرفاء والدعاة الى الله . واتهامهم بالخيانة .. أو وصفهم بالنازية ؟!

ع . س



حشود إيرانية على الحدود مع العراق

باريس - أ ش أ - ذكرت مصادر ايرانية رفيعة المستوى ان ايران بدأت في حشد قواتها منذ اسابيع في مواقع على الحدود العراقية استعدادا للعمليات البرية والجوية التي ستشنها داخل اراضي العراق. وصرحت المصادر الايرانية لراديو فرنسا الدولي، بان ايران اعلنت انها سترسل قواتها الى داخل العراق لتدمير قواعد المعارضة. ويقول راديو فرنسا الدولي ان ايران كانت قد حددت موقفها علانية في الشهر الماضي في اجتماع دمشق الذي عقده وزراء خارجية ايران وسوريا وتركيا بالا تعتبر العمليات العسكرية التي تعتزم شنها خطرا على استقلال العراق ووحدة اراضيه.

اختطاف طائرة مدنية إيرانية إلى العراق

وكالة اسوشيتد برس:

بوادر تقارب بين أمريكا وإيران

الدعوة رقم ٣٩ / اغسطس / ٧٩



ومات ملك الأمراء

الذى كان كل أمله بعد طرده ... أن يجد لنفسه "سريراً" فى مستشفى!

رافسنجانى.. الفوز وحده لايكفى!

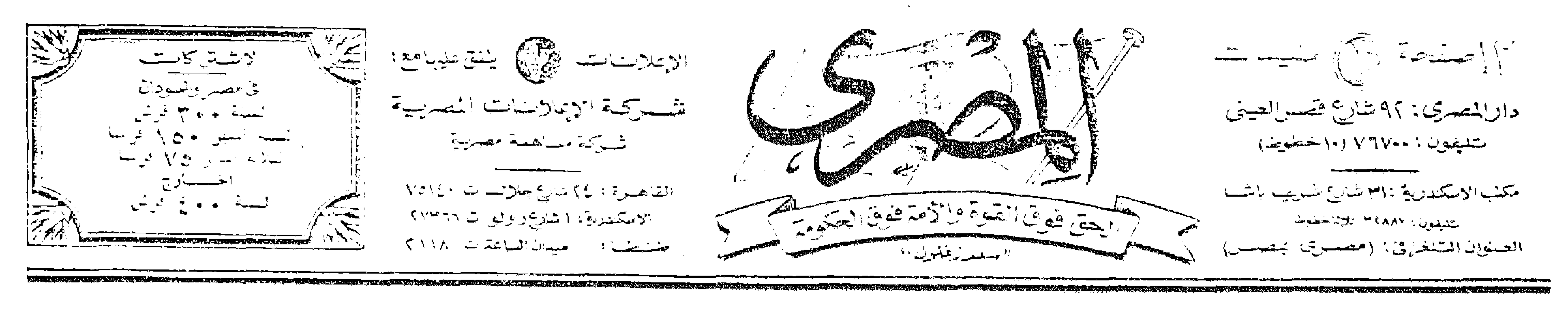
بيان قمة طوكيو يطالب إسرائيل بالانسحاب ويسجل قلقه تجاه سلوك إيران

خيبة أمل عميقة لرافسنجانى لفوزه برئاسة إيران بأغلبية ضئيلة

ازدواج الموقف الإيرانى فى معالجة أزمة الجزر الثلاث!!

طهران تعترف بمطاردة الأكراد داخل الأراضى العراقية

طهران - وكالات الانباء - اعترفت ايران لاول مرة امس بان قواتها توغلت داخل العراق لمهاجمة المتمردين الاكراد الذين صعدوا هجماتهم على ايران عبر حدودها الشمالية مع العراق. وقال متحدث باسم الخارجية الايرانية ان مجموعات ممن وصفها بالعادين للثورة دأبت على التسلل خلال الاشهر الماضية الى القرى الحدودية ومهاجمة السكان مما دفع القوات الإيرانية الى ملاحقتها داخل الاراضى العراقية وقلل المتحدث من اهمية هذه الهجمات داخل الاراضى العراقية مشيرا الى انها نادرة الحدوث ولكنه حذر من ان بلاده ستتعامل بصرامة مع اى نشاط مناهض لها ينطلق من الاراضى العراقية فى المستقبل. وكانت المعارضة الكردية الايرانية قد ذكرت ان القوات الايرانية استولت على نحو ٤٠ ميلا مربعا داخل الاراضى العراقية وانها تسعى الى اقامة حزام امنى بعمق ١٦ ميلا داخل الاراضى العراقية فى الوقت نفسه شن الرئيس العراقى صدام حسين هجوما شديدا على ايران، واتهم فى خطاب وجهه بمناسبة الذكرى الخامسة لانتهاء الحرب العراقية الايرانية ايران بالقيام بدور مدمر منذ وقف اطلاق النار فى حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ (حرب تحرير الكويت) وقال ان طهران ارتكبت فظائع وقامت بعمليات اعدام وقتل جماعى لاسرى الحرب العراقيين. وطالبها بالافراج عن جميع الاسرى.



النقطة من البترول الايراني تســـاوي نقطة من الدم

الشركة الانجليزية ترشت صاحب السفينة ليفسخ العقد

...لطات «عــدن» الانجليزية قامت بضغط جـديد...

■■ حوار مع الشيخ عمر عبد الرحمن في نيويورك

■ ما بين الجماعات الاسلامية وإيران مشاركة وجدانية

علاقاتنا مع كل الدول طيبة باستثناء إيران ولا نريد عداء مع أحد

السنغال

سفارة إيران تمول انشطة الجماعات المتطرفة

داكار - بغداد - وكالات الانباء

أكدت مصادر رسمية في السنغال تورط السفارة الايرانية في داكار بتمويل انشطة بعض الجماعات المتطرفة في البلاد، مما اضطر السلطات إلى طلب سحب السفير الايراني المعتمد لدى السنغال.

من جانب آخر ندد محمد محدثين رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالمجلس الوطني للمقاومة الايرانية بممارسات حكام ايران ...

استنكار سعودي لتصريحات ايرانية

استنكر مصدر سعودي مسئول التصريح الذي ألقى به الزعيم الايراني علي خامنئي في خطبته يوم عيد الفطر المبارك وزعم فيه أن المملكة العربية السعودية تضع صعوبات امام الحجاج الايرانيين.

واتهم المسئول السعودي بعض المسئولين الايرانيين بإطلاق مزاعم لا تلتزم جانب الموضوعية

الرئيس الإيراني يصدق بنفسه على عمليات اغتيال المعارضين

باريس - من شريف الشوباشي

كشف تقرير جديد مصرع واصابة ما يقرب من ٣٠٠ شخص خلال عمليات نفذها النظام الايراني لاغتيال معارضيه. وذكر التقرير الذي اعدته مجموعة حقوق الانسان بالبرلمان البريطاني، ان الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني يصدق بنفسه على ... لتنفيذ هذه العمليات

وزير خارجية ايران للاهرام:

ايران لم تدعم أية جماعة ارهابية فى مصر أو الجزائر

ندعو دولة الامارات لاستكمال الحوار حول الجزر بطهران

النيابة فى مرافعتها فى قضية الشغب بالفيوم:

عمر عبد الرحمن وراء كل حوادث الإرهاب والعنف فى مصر

مبارك في تصريحات عقب افتتاحه للمتحف الحربي بالقلعة:

الإرهابيون يعودون إلينا من أفغانستان مرورا باليمن بأموال يستخدمونها لتمويل عملياتهم الإرهابية

الرئيس فى حديث لمجلة «الحوادث»:

[illegible] التى تساند الإرهابيين تدفع أموالاً طائلة مقابل تنفيذ مخططاتها

الدعوة عدد رقم ٢٩ / اكتوبر / ٧٨

إيران تتجه .. نحو الإسلام

تشكلت وزارة جديدة فى ايران باتخاذعدة قرارات باغلاق جميع الكازينوهات ونوادى القمار فى جميع أنحاء البلاد كما قررت العمل بالتقويم الهجرى بدلا من التقويم الامبراطورى الذى كان سائدا من قبل . واعلن رئيس الوزراء أن هذه القرارات اتخذت تمشيا مع المبادىء الاسلامية .

ولا شك أن مصر ، دولة العلم والايمان ومقر الازهر الشريف وقلب العالم الاسلامى ، أولى باتخاذ مثل هذه القرارات فتطبقها على كباريهات شارع الهرم وامثالها وصالات القمار والميسر فى الفنادق العامة التى تشرف عليها الحكومة وتقديم الخمور فيما يسمى بالاماكن السياحية الى اخر هذه المنكرات التى لايقرها الاسلام باى حال من الاحوال .. كل هذه المظاهر فى حاجة الى قرارات صريحة وحاسمة من الحكومة للقضاء عليها تطبيقا لمبادىء الإسلام ونصوص الشريعة الاسلامية .

مخطط ايرانى لابعاد مصر وسوريا عن منطقة الخليج

[illegible]

بروكسل . و: أعلن وارين كريستو[illegible] وزير الخارجية الامريكى ان الولا[illegible] المتحدة مازالت تعتبر ايران «دولة خار[illegible] على القانون» بسبب تورطها فى العد[illegible] من العمليات الارهابية فى مختلف [illegible] العالم ومقاومتها لعملية السلام [illegible] الشرق الاوسط ورحب كريستوفر . [illegible] اجتماعه بمسئولى الجموعة الأوروبية [illegible] بروكسل . باتجاه الدول الاوروبية [illegible] الامتناع عن بيع التكنولوجيا المتقدمة لايران ، وخاصة تلك التى يمك[illegible] استخدامها فى اغراض عسكرية .

رافسنجانى وسهامه الطائشة ضد مصر؟

المعارضة تختار سيدة رئيسا جديدا لايران



• فاتن حمامة ، وسعيد مرزوق ، وصلاح ذو الفقار .. فى المؤتمر الصحفى الذى عقدوه فى مهرجان طهران عن فيلم « أريد حلا » والذى نالت عليه فاتن حمامه دبلوم تقدير فى عام ١٩٧٤ •



لقطة من فيلم الضراعة

مزيدا من التعاون بين :

مصر وايران .. في مجال الثقافة والفنون

بقلم : يوسف السباعي

تسود العلاقات الثقافية الفكرية التي احيا اواصرها الرئيس محمد انور السادات مع الشاهنشاة اريا مهر محمد رضا بهلوى ، الى علاقات حضارية وفكرية ، قديمة ، عريقة ، متوطدة ، وموجودة ، قبل التاريخ وبعده ، بين مصر وايران .. والعلاقات في مختلف المجالات والميادين بين الدولة الفرعونية والدولة الفارسية ، كانت متصلة ، ووطيدة ، وتتحدث عنها كتب التاريخ بافاضة ، كذلك كانت العلاقات بين الدولة الاسلامية والدولة الفارسية ابان فتح الاسلام والدولة الاموية والعباسية ، وفي العصر الحديث ، ولا احد من مؤرخي الآداب أو الفلسفة أو العلوم ينكر فضل الفرس على الآداب والفنون العربية ، ولا احد ، ايضا ، ينكر تأثر الفرس بالفراعنة او بالفكر الاسلامي .. وكل من الحضارتين أثرت وتأثرت بقيم وافكار وعقائد اخرى ..

وقد اعترف دانتي وروجر بيكون وديكارت ، بفضل علماء فارس والعرب على عصر النهضة (الرينزانس) ، من حيث الافادة في مجالات الرياضيات والعلوم الانسانية والاجتماعية والآداب والفنون ، فقد اعيد طبع اعمال الفرس والعرب باللاتينية بين فلورنا وجنوه وروما ، وافادت بشكل اساسي في عصر النهضة في أوربا ــ هذا العصر الذي نقل أوربا من العصور الوسطى الى العصور الحديثة ، من غياهب الظلمات الى النور .. ومن منا ينكر دور الشعر الفارسي والآداب الفارسية على الادب العربي ، وعلى الآداب العالمية بصفة عامة .. فقد كان للفرس دورهم القيادى البارز في الشعر والنقد وآداب اللغة ، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر : ابو نواس ، الفردوسى ، ابو العتاهية ، بشار بن برد ، ابن سينا ، ابن رشد ، الاصفهاني ، الشيرازى ، مهيار الديلمى ، ابو عبيدة ، محمد بن الليث بن الخطيب ، الرقاشي ، سعيد بن البختكان ، وفي مقدمة هؤلاء الشاعر والعلامة عمر الخيام المدفون في نيسابور بشمال ايران ..

وقد لا يتسع المجال لذكر مآثر الثقافة والحضارة الفارسية وأثرها على الفكر العربي أو الفكر الانساني بشكل عام ، فايران صاحبة حضارة عظيمة ، عريقة ، اثرت بشكل متعاظم على الثقافة والفكر الانساني في مختلف المجالات ..

ومجالات التعاون والتآخي بين مصر وايران في العصر القديم ، او في العصر الوسيط ، وخلال مختلف العصور ، تمتلىء بها كتب التاريخ والآداب والفنون ..

ويسعدنا ان نوطد مع المسئولين عن الثقافة والفنون والاعلام في ايران كل الخطوات التي من شانها ان تعمق الصلات الفكرية والحضارية من أجل خلق تجاوب عظيم بين الخلاقين والمبدعين في الثقافة المصرية ــ الايرانية الجديدة ، على مستوى الفنون والثقافات التعبيرية والايقاعية والحركية والتشكيلية ، وعلى مستوى ثقافة الكلمة والصورة : الآداب ، والفنون ، والاعلام ..

القاهرة : نوفمبر ١٩٧٥

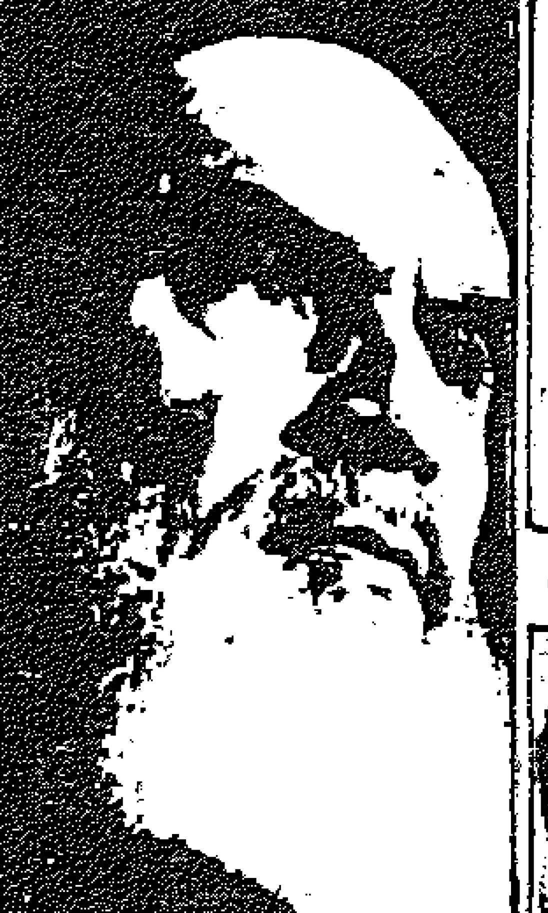
يوسف السباعي

خفايا التنظيم الإرهابي الإيراني

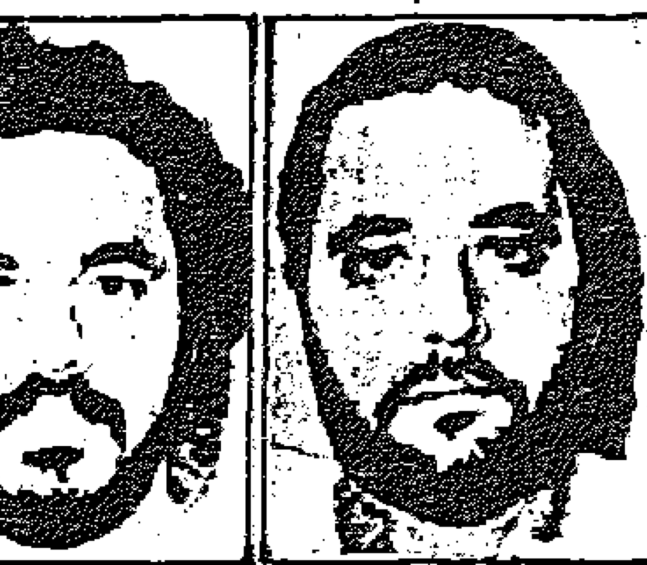
• أربع جهات وراء أول تنظيم خميني في مصر : المخابرات الإيرانية وجهاز تصدير الثورة وحزب الله وحزب الدعوة

• تفاصيل الرحلات السرية الى مدينة « قم » .. وساعة الصفر في اكتوبر

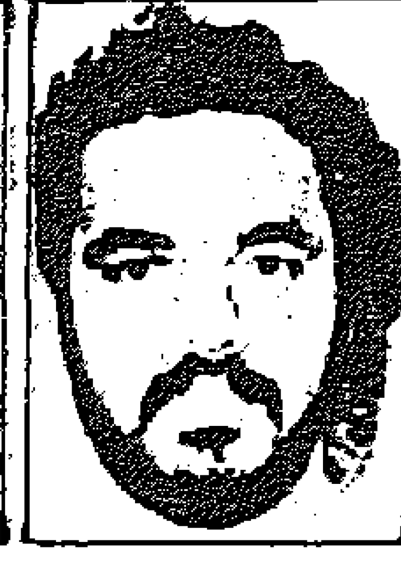
• تحقيق يكتبه : سيد عبدالقادر



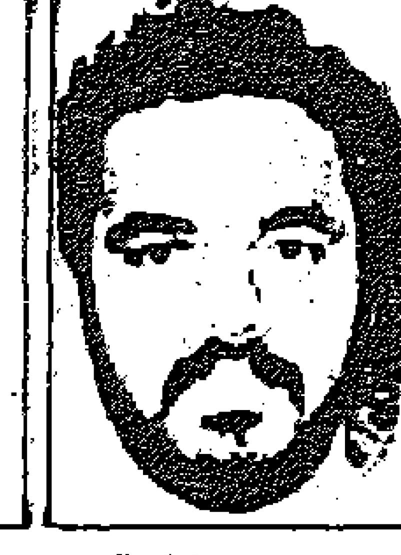
الخميني



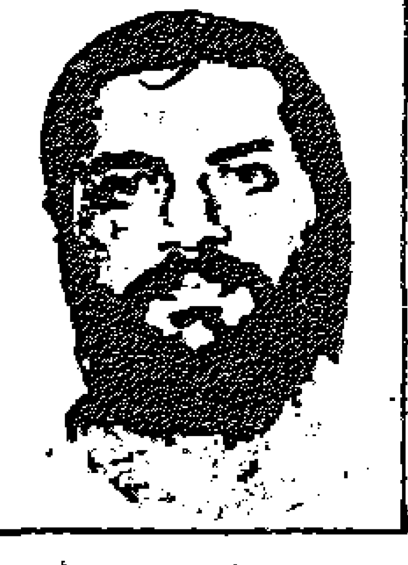
• محمد أيمن عبد الخالق (زعيم التنظيم)



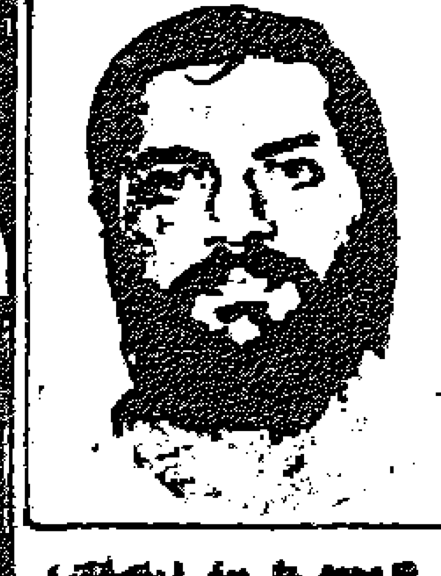
• محمد حسن سلمان الهندي



• محمد علي بيار (باكستاني)



• عبد الأمير عزاب الربيعي (عراقي)



• صلاح أسعد الويداني

• عمر سمير توفيق

• بدأت الحقائق تتكشف عن حقيقة التنظيم الشيعي « الايراني » الارهابي الذي كانت تموله المخابرات الايرانية وجهاز تصدير الثورة الايرانية والذي كان يهدف إلى ضرب الاستقرار والأمن في مصر من خلال عمليات تخريبية إتفق على أن يقوم بها أعضاء هذا التنظيم في شهر أكتوبر القادم ..

كشفت تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا التي تجرى تحت اشراف المستشار رجاء العربي المحامي العام الأول عن أن هناك جهات أربعة تقف وراء هذا التنظيم بالمال .. والأفكار .. بالإضافة الى بعض الأثرياء الشيعة في منطقة الخليج وخاصة في الامارات والكويت والسعودية .. وبعض الطلبة الشيعة الذين يدرسون في مصر وأنهم كانوا يعملون إلى إقامة « تنظيم عنقودي » مكون من عدة خلايا مهمتها نشر الارهاب في مصر بحيث لا تعلم كل خلية عن الأخرى شيئا .. وترتبط هذه الخلايا بمستوى تنظيمي معين ..

توضحت أقوال أعضاء التنظيم المقبوض عليها - ١٩ فردا - في أقوالهم للنيابة أن أفكارهم قوبلت بالرفض من كافة الأوساط في مصر .. ورفضت قيادات العمل الاسلامي من أحزاب المعارضة مبادىء هذا التنظيم .. كما رفضه الشيعة المصريون .. حيث لم ينضم منهم إلا ثلاثة أفراد فقط أحدهم « بقال » والثاني طالب بالطب .. وقد تم القبض عليهما .. والثالث حاصل على الاجازة العالية من الأزهر لا يزال هاربا ..

كانت المعلومات التي وردت إلى أجهزة الأمن في شهر أكتوبر الماضي تفيد بوجود أربعة أشخاص يلتقون في منزل أحد الأطباء الشبان في حلوان .. ويعقدون اجتماعات يتحدثون فيها عن الثورة الاسلامية .. ويربطون ما يدور في العالم الاسلامي وأنه يجب أن يتخذ من الثورة الايرانية نموذج يحتذى به .. وأن هؤلاء الأربعة يكونون خلية تروج أفكارها في الجلسات الخاصة .. أو في التجمعات الطلابية .. أو في أي تجمع يتواجدون فيه ..

وعلى الفور صدرت الأوامر بتتبع أعضاء هذه الخلية منذ ٢ أكتوبر الماضي حتى بدأت ملامح تشكيلهم تتضح .. تبين أن هؤلاء الأشخاص هم الدكتور أيمن عبدالخالق (من مواليد عام ١٩٥٥) وهو طبيب حر وصاحب مستشفى دار الشفاء بحلوان وعمر سمير توفيق مهندس ديكور وسعيد السيد أيوب وهو مراسل صحفي لوكالة أنباء عربية تتخذ لندن مقرا لها وهي وكالة « سن بريس » ورجب عبدالحسيب محمد « كهربائي » ...

تبين أن هؤلاء الأربعة قد استطاعوا أن يكونوا تنظيما مكونا من ٣٩ شخصا تربطهم مجموعة من الأفكار مفادها ضرورة قيام ثورة اسلامية في مصر تتخذ من الثورة الايرانية نموذجا لها .. وأن اتصالات سرية تجرى مع أعضاء هذا التنظيم والمخابرات الايرانية التي رأت « قم » .. هذا التنظيم في مصر .. في هذا التوقيت بالذات نتيجة لمواقف مصر المساندة للدول العربية .. ولموقفها تجاه الحرب العراقية الايرانية .. والأهم من ذلك كله موقع مصر بين الدول العربية ومكانتها .. إلا أن مجرد انتشار هذه الأفكار في مصر .. وهذا الشيء ما كانوا يتمنونه في ايران .. كفيل بانتشارها في الدول العربية الأخرى .

١٩ وقعوا في الفخ

ولكن أجهزة الأمن استطاعت أن تضع يدها على كافة الاتصالات السرية التي يقيمها أعضاء التنظيم مع الجهات الايرانية .. والشيعية .. وترصد المبالغ التي بدأت تحول لزعامات التنظيم .. والتي كان قد تحدد موعد بدء سلسلة من الأعمال التخريبية في مصر بعد شهور قليلة فقط رؤى الاسراع بالقبض على أعضاء التنظيم ..

وعلى الفور تحركت أجهزة الأمن في توقيت واحد للقبض على ١٩ شخصا من أعضاء التنظيم البالغ عددهم ٣٩ شخصا كما أكدت ذلك مصادر المعلومات المختلفة .

وكان الأشخاص الذين تم القبض عليهم هم :

• محمد أيمن عبدالخالق (زعيم التنظيم) صاحب مستشفى دار الشفاء بحلوان والذي كان أعضاء التنظيم يجتمعون في منزله .

• سعيد السيد أيوب وهو مراسل صحفي لوكالة سن بريس التي تتخذ من لندن مقرا لها ..

• عمرو سمير توفيق : وهو مهندس ديكور

• رجب عبدالحسيب محمد : ويعمل كهربائيا

• عاطف جمعة علي متولي : لحام اكسجين

• صلاح ابراهيم الويداني : بائع كتب

• ابراهيم سعيد خيري ابراهيم : حاصل على دبلوم فني تجاري

• رجب هلال حميدة : طباخ .. وكان عضوا بتنظيم السماوية وقبض عليه عقب أحداث سبتمبر ٨١ .. وافرج عنه حيث عمل رئيسا للجنة الدعوة بأحد أحزاب المعارضة .

• أحمد حسن هلال : دكتور في مستشفى جمال الدين أبو العزايم .

• هشام محمود علي العقاد : طالب بهندسة حلوان .

• عبدالكريم عبدالرحمن محمد اسماعيل : دكتور بمستشفى مرار بأسوان

• خالد عبدالحكيم منصور : دكتور بمستشفى الزقازيق

• عيسى محمد حسن الشاكري : وهو شيعي مصري .. ويعمل بقالا

• عاطف سيد محمد سالم : وهو أيضا شيعي مصري طالب طب بجامعة القاهرة .

• سيد علي حسين القرغاني : ملاحظ بالشركة العامة للأعمال الهندسية .

• محمد علي بيار (باكستاني) وهو طبيب متخرج من كلية طب عين شمس .

• محمد حسن سلمان الهندي (بحريني) طالب بطب عين شمس

• عبدالأمير عزاب جبر الربيعي (عراقي) وحاصل على ليسانس حقوق من جامعة الاسكندرية وطالب بمعهد الدراسات العربية وهو أحد عناصر حزب الدعوة الشيعي العراقي الموالي لايران وهو حزب سري في العراق مناهض لنظام الحكم .

• صادق صالح مهدي (عراقي) وهو طالب بليسانس حقوق جامعة بيروت العربية .

وعشرة تمكنوا من الهروب

بينما تمكن عشرة أفراد من أعضاء التنظيم من الهرب لحظة القبض عليهم .. أو قبل الوصول إليهم .. وتقوم أجهزة الأمن في الوقت الحالي بتعقبهم .. ومن المنتظر أن يتم القبض عليهم في أقرب وقت .. وهؤلاء الهاربون هم :

• حسين علي حسين القرغاني وهو شيعي مصري .. من مواليد ١٩٣٧ وشقيق أحد المقبوض عليهم .. وحاصل على الاجازة العالية من الأزهر .

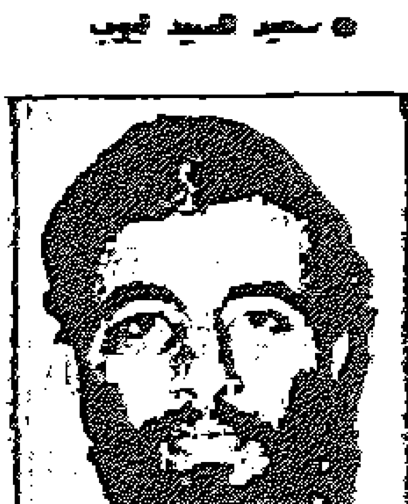
• محمد حسن العبادي وهو صحفي وكان يعمل بجريدة النور التي يصدرها حزب الأحرار ويعمل الآن مراسلا لجريدة الاتحاد الاماراتية

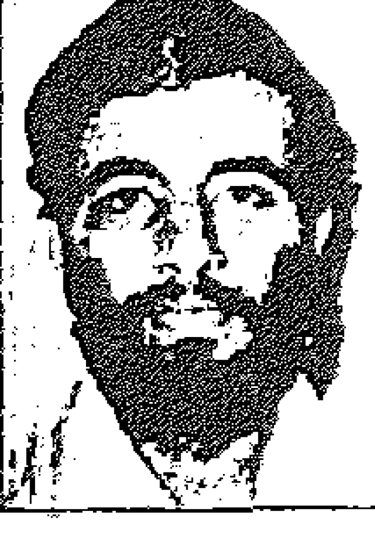
• المستشار رجاء العربي المحامي العام الأول لنيابات أمن الدولة





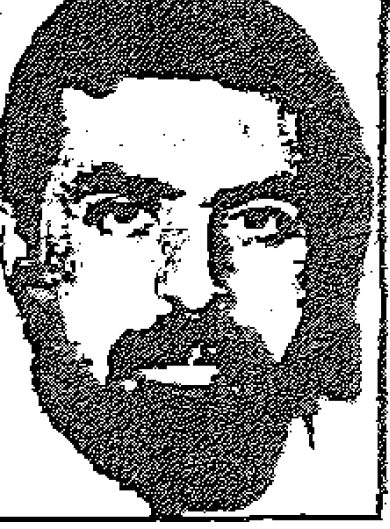
● د. أحمد حسن هلال ● سعيد السيد أيوب ● صفوق صالح مهدي (عراقي)

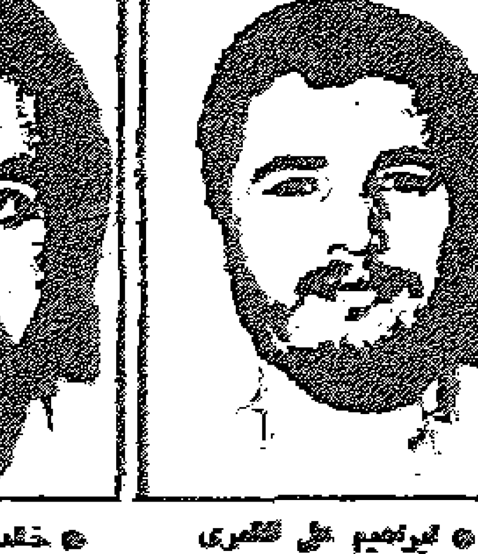


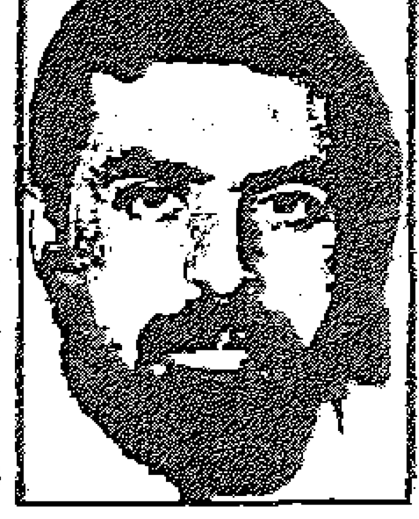


● عادل سعيد سلام ● عبد الكريم عبد الرحمن ● عاطف جمعة متولي











● ابراهيم علي الشافعي ● خالد عبد العظيم منصور ● هشام محمود العطار



● صور الامام علي كما يحبها الشيعة وفي الوسط صورة ابو القاسم الخوئي احد خمسة مراجع للشيعة

عمل مع محمود علي أكبر مهتدي الملحق بالاعمال الايراني السابق قبل طرده من القاهرة .

● هاني عادل محمود غنيم طالب في الجامعة الامريكية ..

● محمد أحمد عنبر مهندس ميكانيكي

● محمد صالح الشهابي (بحريني) رجل اعمال .

● ميثم احمد وشورك (ابو علي) وهو كويتي ويعمل طبيبا ويملك مستشفى خاصا بالكويت .

● اسماعيل صالح محمد الصدان (سعودي) صاحب مكتب تصدير واستيراد .

● زيد فرحات (لبناني)

● محمد مغنية (لبناني) والاثنان من دار البلاغة للنشر بلبنان .

● فؤاد عصام رفيق عبدالباقي (فلسطيني) وهو طالب بعلوم عين شمس .

ومن مطالعة الاسماء يتضح ان اعضاء التنظيم ينتمون الى ثماني جنسيات سبع عربية هي مصر والسعودية والكويت والعراق والبحرين ولبنان وفلسطين وجنسية واحدة غير عربية هي باكستان .

وقد طلبت سفارات كل من البحرين والسعودية والكويت من السلطات المصرية ملفات التحقيق وتحريات الامن حول هذه القضية بعد ساعات من الاعلان عنها ..

اربعة ايد خفية

من التحقيقات تبين ان هناك اربع جهات خفية كانت تتولى تحريك التنظيم الذي يعد اول تنظيم شيعي يضبط في مصر ..

● اول هذه الجهات واهمها : جهاز تصدير الثورة الايرانية وهو جهاز مهمته الاولى الاشراف على البؤر التي تتكون في اي دولة من الدول العربية او الاسلامية .. ويعمل على الاتصال بها .. وامدادها بكل ما تحتاج اليه من اموال .. وافكار .. وكتب ونشرات .. وقد ارسل هذا الجهاز بالفعل بعض الاموال ..

وثبت من التحقيقات الاولية ان همزة الوصل بين اعضاء التنظيم وجهاز تصدير الثورة كان شخصا يدعى « ابو ايمن » وهو سعودي شيعي اسمه الحقيقي محمد حسن رضوان الـوطني .. من ابناء المنطقة الشرقية بالسعودية .

ويعد « ابو ايمن » من ابرز عناصر جهاز تصدير الثورة الايرانية وقد تقابل مع بعض عناصر التنظيم في الهند ورتب لهم كيفية الحصول على دورات تثقيفية في الفكر الشيعي وتوعيتهم بالاحتياطات الامنية لتجنب الرصد الامني .

وفي تحقيقات نيابة امن الدولة العليا تبين ان « ابو ايمن » قام بتمويل التنظيم وتم تحرير شيك بمبلغ الفي دولار على « بنك اوف امريكا » في ابو ظبي لصالح المتهم الاول محمد ايمن عبدالخالق بالاضافة الى مبلغ نقدي غير محدد لتضارب الاقوال حوله ..

● والجهة الثانية : هي جهاز المخابرات الايرانية والذي كان يمثله في مصر محمود علي اكبر مهتدي القائم بالاعمال الايراني السابق الذي طرد من القاهرة في الصيف الماضي .. وكان المتهم محمد حسن العبادي (الصحفي) يعمل معه .. وكان همزة وصل بينه وبين بعض الصحفيين في القاهرة ..

● والجهة الثالثة : هي حزب الله اللبناني الموالي لايران .. وهو حزب شيعي وكان يمثله في التنظيم زيد فرحات ومحمد مغنية وهما ابناء شقيقان من دار البلاغة للنشر بلبنان .. وقد استغل هذان المتهمان فرصة معرض القاهرة الدولي للكتاب هذا العام في توزيع بعد كتب الشيعة التي استغل ريعها في تمويل التنظيم .

وقد جاء في مذكرة بشأن تقييم دور العناصر العربية التي ورد ذكرها في استجوابات المتهمين ان المتهم محمد حسن سلطان الهندي - بحريني الجنسية - قام بنشاط ملحوظ في مجال نشر الفكر الشيعي حيث كان يعقد اللقاءات بمنزله للعناصر الشيعية يتم خلالها تدارس الفكر .. وانه تحرك في اطار تنظيمي بهدف تكوين كوادر شيعية بالاشتراك مع العناصر المتهمة في القضية وكان يرأسه المتهم محمد علي بيغر الباكستاني ..

وكان المسئول البحريني هو المسئول عن عملية جمع التبرعات من العناصر الشيعية العربية التي تقيم بالبلاد للدراسة ويقوم بتسليم هذه المبالغ للمتهم محمد علي بيغر للصرف منها على طباعة وتوزيع الكتب الشيعية والوفاء باحتياجات التنظيم .

وتبين وجود علاقة بين المتهم البحريني وبعض عناصر حزب الله من اللبنانيين (٨ عناصر) الذين جاءوا الى البلاد اكثر من مرة لحضور معرض الكتاب وتلقى منهم المتهم تكليفات بشأن تقييم الاوضاع على الساحة الاسلامية في مصر وبحث مدى امكان استقدام عناصر من حزب الله للاقامة بالبلاد وتحت شعار الدراسة .

وكان المتهم هو حلقة الوصل بين عناصر حزب الله القادمة الى البلاد ورموز الحركة الاسلامية على الساحة المصرية من خلال علاقاته ببعض العناصر المتطرفة في مصر .

● اما الجهة الرابعة فهي : حزب الدعوة العراقي وهو حزب شيعي سري مناهض لنظام الحكم في العراق .. وكان المتهم عبدالامير عرابي احد عناصره في التنظيم .. وذكر في التحقيق ان عبدالامير عرابي سلم القائم بالاعمال الايراني السابق مبلغ ١٢ الف دولار نقدا في اثينا تمكن بايداعها كوديعة باسمه بأحد البنوك .

- قنوات تمويل التنظيم

وثبت من التحقيقات انه كانت هناك اربع قنوات رئيسية في تمويل التنظيم ..

● اولها : مبدأ في المذهب الشيعي يطلقون عليه « الخمس » وهو يعني ان كل شيعي عليه ان يتبرع بخمس دخله لصالح المسجد دون ان يسأل عن اوجه انفاقه ..

● وثانيها : الطلبة العرب الشيعة الدارسون بالجامعات المصرية وتبرعاتهم ..

● وثالثها : الاعتماد على تبرعات الاثرياء العرب الشيعة في الدول العربية وخاصة دول الخليج كالكويت والسعودية والامارات كانت تخصص بعض المبالغ للتنظيم .

● ورابعها : حصيلة بيع الكتب والمطبوعات الشيعية من خلال المكتبات الفكرية ومعرض الكتاب وبعض المكتبات التي كانت مملوكة لعناصر التنظيم .. حيث كان المتهم حسين الهرناشي (عراقي) يملك مكتبة بالجيزة مكتبة « الامام الحسين » وكان المتهم صالح ابراهيم الورداني يمتلك « دار البداية للطباعة والنشر » ويمتلك المتهم خالد عبدالعظيم منصور « مكتبة الرسالة » بالزقازيق .

التنوير .. موعد التخريب

قال المتهمون في التحقيقات المبدئية التي اجريت معهم ان خطتهم كانت نشر وتوزيع الفكر الشيعي والاشادة بالثورة الايرانية في الاوساط الجماهيرية مع التركيز على العناصر المتدينة في الجامعة وفي المكتبات الفكرية او في اي تجمع شعبي او حتى اي مجلس خاص ..

مع التركيز على العناصر الصحفية واستقطابها من منطلق استغلال مواقعها الوظيفية لنشر وتمرير الافكار التي تقوم عليها الثورة الايرانية كذلك حاولوا استقطاب بعض فئات الصف الثاني من المتطرفة وفشلوا في ذلك ولم يجدوا اي قبول ..

واعترف المتهمون ان المراجع الشيعية لم تجد اي صدى مع الشباب الذين عرضوا عليهم هذه الافكار .. حتى انهم لم يضموا اليهم من الشيعة المصريين وعددهم لا يتجاوز ثلاثة او اثنين - الا ثلاثة اشخاص فقط .

وكانت هذه الخلية هي الخلية الوحيدة الشيعية في مصر .. وكان حلم الذين يحركونها .. ان تتكون خلايا مماثلة ترتبط بنفس الهدف دون ان يعرف احد الآخر .. عملا بفكرة التنظيم العنقودي .

وكان التحرك يتم على اساس ان يتم تجميع السلاح والمتفجرات بهدف القيام بأعمال تخريبية تستهدف الاستقرار في مصر .. من خلال تخريب بعض المصالح الامريكية .. وذلك لهدفين اولهما زعزعة الامن والاستقرار في مصر مما يمهد لنشر دعواهم .. ثانيا الاعلان عن وجودهم وعن افكارهم الوهابية .. !! وكان موعد بدء هذه العمليات هو شهر اكتوبر المقبل .. ولذلك رأى الاسراع بضبط اعضاء التنظيم قبل ان يفلتوا من تحت السيطرة او ان يبدأوا مخططهم التخريبي .

من القاهرة الى قم

تبين من التحقيقات ان بعض عناصر التنظيم قد سافروا من القاهرة الى مدينة « قم » بايران وهي مسقط رأس الخميني والتي يعتبرها الشيعة مدينة مقدسة وذلك لدراسة الفكر الشيعي بالاضافة الى تلقي دورات تدريبية في فنون حرب العصابات والعمليات العسكرية وكيفية تجنب الرصد الامني ومن من بين الذين سافروا الدكتور ايمن عبدالخالق (زعيم التنظيم) وعمرو سمير توفيق ومحمد احمد عنبر وعاطف سلام ومحمد العبادي .. وان السفر لم يكن يتم بشكل مباشر وانما في طريق الهند او تركيا او قبرص وبعدها يدخلون الى ايران على ورقة خاصة بحيث لا يثبت على جوازات سفرهم انهم دخلوا الى ايران ..

وقد ضبطت اجهزة الامن لدى اعضاء التنظيم عددا من كتب الشيعة التي تروج لافكارهم .. ولمبادىء الثورة الايرانية كذلك صورا رسمت من مخيلة الشيعة وتباع في ايران للامام علي بن ابي طالب وقد كتب تحتها « لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار » ولوحة للامام « ابو القاسم الخوئي » وهو يعتبر احد خمسة مراجع للشيعة ..

ثورة العالم الإسلامي ضد جريمة شاه إيران

ثار العـالم الإسلامي كله ضد جريمة شاه إيران واعترافه بإسرائيل الصهيونية التي داست كرامة الإسلام واغتصبت حقوق العرب في فلسطين

ودعا فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر إلى مؤتمر عام للهيئات الإسلامية قرر استنكار موقف الحكومة الإيرانية في الاعتراف بعصابة إسرائيل واعتبار هذا نوعا من موالاة أعداء المسلمين وهدما للوحدة الإسلامية، ودعوة شاه إيران إلى المبادرة بالرجوع عنه درءا للفتنة ودعوة الشعوب العربية والإسلامية إلى استنكار هذه الجريمة

وقد أبرق بذلك إلى كل من الامام الحاج محمد حسين أغا البروجودي كبير علماء إيران والسيد محسن الحكيم والشيخ عبد الكريم الديانوي والسيد محمود السهروردي والسيد عبد الهادي التهراوي والسيد أبو القاسم الخولي والسيد ميرزا مهدي الشيرازي والشيخ مرتضى آل شديد رئيس جماعة العلماء.

كما اجتمع المجلس الصوفي الأعلى برئاسة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية واستنكر هذه الجريمة ودعا رجال التصوف في العالم الإسلامي إلى استنكار هذه الجريمة واعتبار هذا الاعتراف مشاركة للصهيونية في اعتدائها على المقدسات الإسلامية

وعقد مؤتمر إسلامي ثالث في دائرة الفتوى العامة بدمشق وأعلن تأييد سياسة الرئيس جمال عبد الناصر واعتبار عمل الشاه خروجا على مبادئ الإسلام والإنسانية والسلام

رقم الإيداع
١٨١٨ / ٩٥
الترقيم الدولي
777 / 5637 - 00 - 7

هذا الكتاب

علي مر التاريخ كانت عين ايران علي مصر ..

وعين مصر علي إيران ..

كانت إيران تقود الركب تارة ..

ومصر تقوده تارة أخري ..

ولقد ولد هذا الوضع صورة من صور التلاحم الحضاري انعكست علي شعوب المنطقة وأسهمت في نموها ونهضتها ..

ولم يكن لأي من بلدان المنطقة ذلك العمق التاريخي وذلك التواجد الحضاري العريق الذي يؤهله لدخوله حلبة المنافسة في مواجهة مصر وايران وانتزاع راية التوجيه والصدارة منها ..

لم تكن هناك دولة تستطيع أن تملأ الفراغ الكبير الذي كان ينتج عن غيابها قبل الإسلام وبعد الإسلام ..

إلا أنه بعد قيام الثورة الإسلامية تحولت مصر الي خصم لإيران ومنذ ذلك الحين استمر التباعد بين البلدين ..

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو :

ماهي اسباب هذا التباعد .. ؟

هل هي اسباب سياسية أم عقائدية .. ؟

وهل هو سوء تفاهم .. ؟

وهل تهدف ايران الي تصدير الثورة الي مصر ؟

وهل للمذهب الشيعي دور في هذا التباعد .... ؟

هذا الكتاب يجيب علي هذه التساؤلات وغيرها . وهو الكتاب الأول من نوعه الذي يلقي الضوء علي هذه القضية ..

مكتبة نخرش

٤٥ ميدان الدقي – شارع جهينة ☎ : ٣٤٨٥٨١٥